

# العَوَاصِمُ مِنَ الْقَوَاصِمِ

فِي تَحْقِيقِ مَوَاقِفِ الصَّحَابَةِ  
بَعْدَ وِفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تأليف

الفاضل أبي بكر بن العربي

(٤٦٨ - ٥٤٣)

حققه وعلق حواشيه

محب الدين الخطيب

المكتبة السلفية

القاهرة







# العَوَاضِلُ مِنَ الْقَوَاصِدِ

فِي تَحْقِيقِ مَوَاقِفِ الصَّحَابَةِ

بَعْدَ وِفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تأليف

القاضي أبي بكر بن العربي

(٤٦٨ - ٥٤٣ هـ)

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ خَوَاشِيَهُ

عُيُوبُ الدِّينِ الْخَطِيبِ

المكتبة السلفية

القاهرة

الطبعة السادسة

(جميع حقوق الطبع والنشر والتصوير محفوظة للناشر)

الناشر

المكتبة السلفية

٢١ شارع الفتح بالروضة - القاهرة • تليفون ٨٤٠٣٦٤

### رسالة التقدير

وقع هذا الكتاب من أولياء  
الله وأنصار دينه وأحباب محمد  
صلى الله عليه وسلم وأصحابه من  
المهاجرين والأنصار موقع التقدير  
والرضا ، كما وقع من مبغضى  
الصحابة وشائتهم موقع السخط  
والغيظ .  
ومن رسائل التقدير والتشجيع  
التي تلقيناها رسالة كريمة يراها  
القارىء في الصفحة التالية ، وهي  
صادرة عن ركن من أركان بيت  
العلم والهدى في الأرض المباركة ،  
أدام الله النفع به .

مكة المكرمة  
في ٢٣/٦/١٣٧٤

المملكة العربية السعودية  
رئاسة هيئات الأمر بالمعروف بالحجاز

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة صاحب الفضيلة الأخ الكريم الشيخ محب الدين الخطيب سلمه الله  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد فقد وصل إلى أيدينا كتاب  
[ العواصم من القواصم ] للإمام أبي بكر بن العربي ، بتصحيح وتعليق  
فضيلتكم . وقد اطلعنا على هذا الكتاب العظيم فوجدناه من خير الكتب  
وأعظمها نفعاً . إذ انبرى مؤلفه رحمه الله يدافع عن حملة الإسلام ومن  
قامت على كواهلهم دولته ، أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد  
أوفى على الغاية في تبين محاسن أولئك الأبرار رضى الله عنهم وأرضاهم ،  
ولأنه لسهم صائب أصاب من باطل أعدائهم - أخزاهم الله - مقتلاً . فرحم الله  
المؤلف وأجزل له الثواب ، وجزاكم الله أحسن الجزاء على تعليقاتكم القيمة  
التي دلت على سعة علمكم ، وصدق نصحكم للإسلام والمسلمين .

ونحن يسرنا بهذه المناسبة أن نقدم لكم عظيم شكرنا وتقديرنا لعملكم  
المجيد هذا بإخراجكم هذا الكتاب صبيحة تنصر الحق وتخذل الباطل . والبارى  
يحفظكم .

أخوكم في الله

رئيس هيئات الأمر بالمعروف بالحجاز

عبد الملك بن إبراهيم



تصدير

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنعم على الإنسانية برسالة الإسلام ، وصلى الله وسلم على الإنسان الأعلى ، والمعلم الأكمل ، محمد بن عبد الله صفوته من خلقه . وأعلى مقام الذين قاموا بتحقيق رسالته ، ممن تشرّفوا بصحبته ، وأحسنوا الخلافة على أمته ، ومن واصلوا عملهم بعدهم ، ملتزمين سنّتهم ، ومُتحرّين أهدافهم ، إلى يوم الدين .

وبعد فإنّ هذا العالم الإسلاميّ نعتز بالانتساب إليه ، ونعيش لإسعاده والسعادة به ، قد افتتح أكثره في الدولة الإسلامية الأولى بعد الخلفاء الراشدين ودخل معظم شعوبه في هداية الإسلام على أيدي الخلفاء الأمويين وولاتهم وقواد جيوشهم ، إماماً لما بدأ به صاحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته الأولان - أبو بكر وعمر - سلام الله عليهما ، ورضى عنهما وأرضاهما وأحسن جزاءهما عنا وعن الإسلام نفيه وجميع أهله . وإنّ حادثة انتشار الإسلام ، ودخول الأمم فيه ، أصبحت في ذمة التاريخ . والأجيال التي أتت بعد ذلك إلى يومنا هذا منهم من يفتخر بذلك ، وممتلىء قلبه سرورا به ، ويدعو بالخير لمن كانوا سبب هذا الخير العظيم . ومنهم من ابتأس به ، وامتلأ فؤاده حقداً على الذين عملوا فيه ، وجعل من دأبه أن يصمهم بكل نقیصة .

وقد نَعذر الذين لم يذوقوا حلاوة الإسلام ، وحالت البيئة بينهم وبين الأنس بعظمته ، وشريف أغراضه ، وسيرة الذين قاموا به ، إذا نظروا إلى تاريخ الإسلام نظرة خاطئة ، واتخذوا له في أذهانهم صورة غير صورته التي كانت له في الواقع . ولكني أعترف - ولا فائدة من الإنكار - بأن في المنسويين إلى الإسلام من يبغض حتى الخليفة الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقلب جميع حسناته سيئات . وإن أحد الذين شاهدوا بأعينهم عدلَ عمر ، وزهده في مُتَع الدنيا ، وإنصافه لجميع الناس ، لم يستطع أن يمنع الحقد الذي في فؤاده على الإسلام من أن يدفعه إلى طعنه بالسكين دون أن يسيء إليه . وفي قوم طاعن عمر بالسكين من يؤلفون المؤلفات إلى يومنا هذا في تشويه حسنات هذا المثل الأعلى للعدل والإنسانية والخير . وفي عصر عثمان من ضاقت صدورهم بطيبة ذلك الخليفة الذي خلق قلبه من رحمة الله ، فاخترعوا له ذنوبا ، وما زالوا يكررونها على قلوبهم حتى صدقوها ، وتفننوا في إذاعتها ، ثم استحلوا سفك دمه الحرام ، في الشهر الحرام ، بجوار قبر أبي زوجته محمد عليه الصلاة والسلام . وما برحت الإنسانية تشهد المعجزات من رجالات الإسلام في نشره وإدخال الأمم فيه وتوسيع النطاق في الآفاق . لكلمة « الله أكبر ... حتى على الفلاح » حتى نُودى بها على جبال السند ، وفي ربوع الهند ، وعلى سواحل المحيط غرباً ، وفي أودية أوروبا وجبالها ، بما لم يملك أن يصفه حتى أعداء الإسلام إلا بأنه معجزة . كل هذا في زمن هذه الدولة الأموية ، التي لو صدر عن المجوس

وعبدة الأوثان عُشرُ ما صدر عنها من الخير ، وجزءٌ من مائة جزءٍ مما أُثِرَ عن رجالها من إنصافٍ ومروءةٍ وكرمٍ وشجاعةٍ وإيثارٍ وفصاحةٍ ونُبُلٍ ، لرفعوا لأوثانك المجوس والوثنيين ألوية الثناء والتقدير ، لكنه في الخافقين . والتاريخُ الصادقُ لا يريد من أحد أن يرفع لأحد لواء الثناء والتقدير ، لكنه يريد من كل من يتحدَّثُ عن رجاله أن يذكر لهم حسناتهم على قدرها ، وأن يتقَى الله في ذكر سيئاتهم فلا يبالغ فيها ، ولا ينخدع بما افتراه المغرضون من أكاذيبها .

ونحن المسلمون لا نعتقد العصمة لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكل من ادعى العصمة لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كاذب . فالإنسان إنسان ، يصدر عنه ما يصدر عن الإنسان ، فيكون منه الحقُّ والخيرُ ، ويكون منه الباطلُ والشرُ . وقد يكون الحقُّ والخيرُ في إنسان بنطاقٍ واسعٍ فيُعدُّ من أهل الحقِّ والخيرِ ولا يمنع هذا من أن تكون له هفوات . وقد يكون الباطلُ والشرُّ في إنسان آخر بنطاقٍ واسعٍ ، فيُعدُّ من أهل الباطلِ والشرِّ ، ولا يمنع هذا من أن تبدر منه بوادر صالحات في بعض الأوقات .

يجب على من يتحدَّثُ عن أهل الحقِّ والخيرِ إذا علم لهم هفوات ، أن لا ينسى ما غلب عليهم من الحقِّ والخيرِ فلا يكفُرُ ذلك كله من أجل تلك الهفوات . ويجب على من يتحدَّثُ عن أهل الباطلِ والشرِّ إذا علم لهم بوادر صالحات ، أن لا يوهم الناس أنهم من الصالحين من أجل تلك الشوادر الشاذة من أعمالهم الصالحات .

إن أحداث المائة الأولى من عصور الإسلام كانت من معجزات التاريخ ، والعمل الذي عمله أهل المائة الأولى من ماضينا السعيد لم تعمل مثله أمة الرومان ولا أمة اليونان قبلها ، ولا أمة من أمم الأرض بعدها ، وأما أبو بكر وعمر ، وسائر الخلفاء الأربعة الراشدين ، وإخوانهم من العشرة المبشرين بالجنة ، وطبقتهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خصوصاً الذين لازموه وراقبوه وتمتعوا بجميل صحبته - من أنفق منهم من قبل الفتح وقاتل ، والذين أتفقوا من بعد وقاتلوا - فإنهم جميعاً كانوا شموساً طلعت في سماء الإنسانية مرة ، ولا تطمع الإنسانية بأن تطلع في سماءها شمس من طرازهم مرة أخرى ، إلا إذا عزم المسلمون على أن يرجعوا إلى فطرة الإسلام ، ويتأدبوا بأدبه من جديد ، فيخلق الله منهم خلقاً آخر يعيش للحق والخير ، ويجاهد الباطل والشر ، حتى تعرف الإنسانية طريقها الحقيقي إلى السعادة . وهذه الشموس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تتفاوت أقدارها ، وتباين في أنواع فضائلها ، إلا أنها كلها كانت من الفضائل في مرتبة درجاتها . وإذا بدأ المشتغلون بتاريخ الإسلام من أفاضل المسلمين في تمييز الأصيل عن الدخيل من سيرة هؤلاء الأفاضل العظماء ، فإنهم ستأخذهم الدهشة لما اخترعه إخوان أبي لؤلؤة ، وتلاميذ عبد الله ابن سبأ ، والمجوس الذين عجزوا عن مقاومة الإسلام وجهاً لوجه في قتال شريف ، فادعوا الإسلام كذباً ، ودخلوا قلعتهم مع جنوده خلسة ، وقاتلهم بسلاح ( التقيّة ) بعد أن حولوا مدلوها إلى النفاق ، فأدخلوها

عنى الإسلام ما ليس منه ، وألصقوا بسيرة رجاله ما لم يكن فيها ولا من سجية أهلها . وبهذا تحوَّلت أعظمُ رسالات الله وأكملها إلى طريقة من الخمول والعطالة والجمود كان من حقها أن تقتل الإسلام والمسلمين قتلاً ، لولا قوة الحيوية الخارقة التي في الإسلام ، وهي التي تترجى إذا رجعنا إليها ، وجردناها من الطوارئ عليها ، وخلصنا سيرة رجالها مما شبيبت به ، وسرنا في طريقهم مخلصين ، أن نعود مسلمين من ذلك الطراز الأول كما كان في الواقع ، لا كما أراد مبغضو الصحابة والتابعين لهم بإحسان أن يعرضوه على الناس .

ونحن بتقديمنا هذه الحقائق من قلم الإمام ابن العربي ، أو من النصوص الأصيلة التي علقنا عليها ، إنما أردنا عكس ما يريد المتعرضون لهذه البحوث من ترديد خلافات عني عليها الزمن . والصحابة كانوا أسمى أخلاقاً وأصدق إخلاصاً لله وترفعاً عن خصائص الدنيا من أن يختلفوا للدنيا ، لكن كان في عصرهم من الأيدي الخبيثة التي عملت على إيجاد الخلاف وتوسيعه ، مثل الأيدي الخبيثة التي جاءت فيما بعد فصورت الوقائع بغير صورتها . ولما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قدوتنا في ديننا ، وهم حملة الكتاب الإلهي والسنة المحمدية إلى الذين حملوا عنهم أماناتها حتى وصلت إلينا ، فإن من حق هذه الأمانات على أمثالنا أن ندرأ عن سيرة حفَّظتها الأولين كل ما أُلصق بهم من إفك ظلماً وعدواناً ، لتكون صورتهم التي تُعرض على أنظار الناس هي الصورة النقية الصادقة التي كانوا عليها ، فتحسن القدوة

بهم وتطمئن النفوس إلى الخير الذي ساقه الله للبشر على أيديهم . وقد اعتبر في التشريع الإسلامي أن الطعن فيهم طعن في الدين الذي هم رؤاته ، وتشويه سيرتهم تشويه للأمانة التي حملوها ، وتشكيك في جميع الأسس التي قام عليها كيان التشريع في هذه الملة الحنيفية السمحة . وأولد نتاجه حرمان شباب الجيل ، وكل جيل بعده ، من القدوة الصالحة التي من الله بها على المسلمين ليتأسوا بها ، ويواصلوا حمل أمانات الإسلام على آثارها ، ولا يكون ذلك إلا إذا ألموا بحسناتهم ، وعرفوا كريم سجايهم ، وأدركوا أن الدين شوها تلك الحسنات وصوروا تلك السجايا بغير صورتها ، إنما أرادوا أن يُسيئوا إلى الإسلام نفسه بالإساءة إلى أهله الأولين . وقد آن لنا أن ننتبه من هذه الغفلة فنعرف لسلفنا أقدارهم ، لنسير في حاضرنا على هدى ونور من سيرتهم الصحيحة وسيرتهم النقية الطاهرة .

وهذا الكتاب الذي ألفه عالم من كبار أئمة المسلمين بيانا لما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال ، وإدحاضا لما ألصق بهم وبأعوانهم من التابعين لهم بإحسان ، يصلح على صغره لأن يكون صيحة من صيحات الحق توفق الشباب المسلم إلى هذه الدسيسة التي دسها عليهم أعداء الصحابة ومبغضوهم ليتخذوها نموذجا لأمثاله من الدسائس ، قيتفرغ الموفقون إلى الخير منهم لدراسة حقيقة التاريخ الإسلامي ، واكتشاف الصفات النبيلة في رجاله ، فيعلموا أن الله عز وجل قد كافاهم عليها بالمعجزات التي تمت على أيديهم وأيدي أعوانهم

في إحداهن أعظم انقلاب عرفه تاريخ الإنسانية . ولو كان الصحابة والتابعون بالصورة التي صورهم بها أعداؤهم ومبغضوهم لكان من غير المعقول أن تتم على أيديهم تلك الفتوح ، وأن تستجيب لدعوتهم الأمم بالدخول في دين الله أفواجا .

والقاضي أبو بكر بن العربي مؤلف « العواصم من القواصم » إمام من أئمة المسلمين ، ويعتبره فقهاء مذهب الإمام مالك أحد أئمتهم المقتدى بأحكامهم ، وهو من شيوخ القاضي عياض مؤلف كتاب « الشفا » في التعريف بحقوق المصطفى ، ومن شيوخ ابن رشد العالم الفقيه والد أبي الوليد الفيلسوف ، ومن تلاميذه عشرات من هذه الطبقة كما سترى من ترجمته الآتية بعد . وكتابه « العواصم من القواصم » من خيرة كتبه ، ألفه سنة ٥٣٦ وهو في دور النضوج الكامل ، بعد أن امتلأت الأمصار بمؤلفاته وتلاميذه الذين صاروا في عصرهم أئمة يهتدى بهم . وهذا الكتاب في جزأين متوسطي الحجم ، ومبحث ( الصحابة ) الذي تقدمه لقرائنا هو أحد مباحث جزئه الثاني ( من ص ٩٨ إلى ص ١٩٣ من طبعة المطبعة الجزائرية الإسلامية في مدينة قسنطينة بالجزائر سنة ١٣٤٧ ) وكان قد وقف على تلك الطبعة شيخ علماء الجزائر الأستاذ عبد الحميد بن باديس رحمه الله . ومما يؤسف له أن الأصل الذي اعتمد عليه في تلك الطبعة كان مكتوبا بقلم ناسخ غير متمكن ، فوقت فيه تحريفات لفظية وإملائية حرصنا على ردها إلى أصلها ، بل إن النسخة المخطوطة التي طبعت عليها طبعة الجزائر يظهر أن المجلد وضع

بعض ورقاتها في غير مواضعها ، فأرجعناها إلى ما دل عليه السياق في القول ، والترتيب في المسائل . وفيما عدا ذلك التزمنا الأمانة في عرض الكتاب إلى أقصى غاية . وعلقتُ على كل بحث منه بما يزيده وضوحاً ، مُقتبساً ذلك من أوثق المراجع وأمهر الكُتُب الإسلامية المعتمدة ، مُبيناً في كل نص مأخذه بكل أمانة ووضوح .

وأرجو الله أن يُجزل ثواب الإمام ابن العربي على دفاعه هذا عن أصحاب رسول الله الذين حملوا معه صلى الله عليه وسلم أعظم رسالات الله ، وكانوا أصدق أعوانه على تبليغها في حياته ، وبعد أن اختاره الله إليه ، بل كانوا سبب كياننا الإسلامي ، ولهم ثواب انتمائنا إلى هذه الأمة الحنيفية السمحة التي لا عيب لها غير تقصيرنا في التخلق بآدابها في أنفسنا ، وتعميم سننها في بيوتنا ومجتمعنا وأسواقنا ومحاكمنا ودُور حُكْمنا . وعسى أن يكون في قراء هذا الكتاب من يُعاهد الله على أن يكون خيراً منا عملاً ، وأصح منا علماً ، وعلى الله قصد السبيل .

جزيرة الروضة (تجاه الفسطاط) : ٣ رمضان ١٣٧١

عبد الرحمن بن عبد العزيز  
( ١٣٠٣ - ١٣٨٩ )



## القاضي أبي بكر بن العَرَبِي

مؤلف ( العواصم من القواصم )  
( ٤٦٨ - ٥٤٣ )

### نشأته الأولى :

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعافري . ولد في إشبيلية - لما كانت كبرى عواصم الأندلس - في يوم الخميس ٢٣ من شهر شعبان سنة ٤٦٨ في بيت من أعظم بيوتها بعد بيت مليكها المعتمد بن عباد . وكان أبوه عبد الله بن محمد بن العربي من وجوه علماء الدولة وكبار أعيانها ، كما كان خاله أبو القاسم الحسن بن أبي حفص الهوزني في مكانة رفيعة من المجتمع الأندلسي . غير أن هذين البيتين كانا على طرفي نقيض في مشربهما السياسي : فوالد ابن العربي من أولياء الدولة ، المتمتعين بالمكانة والوجاهة عند ولي أمرها . وخاله من أهل التوثب والطموح ، وله مشاركة التآمر على المعتمد لقتله والده أبا حفص الهوزني ، فكان خال ابن العربي على اتصال بيوسف بن تاشقين صاحب المغرب يواصل تحريضه على ابن عباد « حتى أزال ملكه ، ونثر سلكه ، وسبب هلكه » كما يقول الشهاب المقرئ في ( نفع الطيب (١) ) .

(١) ج ٢ ص ١٣ طبعة سنة ١٣٠٢ . وقد قبض ابن تاشقين على المعتمد وبجته بمدينة (أغانت) فبق فيها سجيناً إلى أن بات في شوال سنة ٤٨٨ . وكان هذا الانقلاب نكبة على بلاد دولته ، ولا سيما أهل غاصته ، وأشد ما كان ذلك على حاشيته وذوي مودته .

في هذه البيئة الكريمة العزيزة بالعلم نشأ ابن العربي ، ومنها أطل على الدنيا في السنوات الأولى من حياته . وعن هذين الرجلين - أبيه وخاله - تلقى ثقافته الأولى وأساليب تربيته ، يساعدهما على ذلك أستاذه الخاص أبو عبد الله السرقسطي . وقد أعانت هؤلاء الثلاثة على مهمتهم في تكوين صفات المروءة فيه مواهب ممتازة من الذكاء وسعة المدارك ودماثة الخلق تحلى منها هذا الناشئ الممتاز بكل ما يهيئ له نضوج رجولته المبكرة ، حتى قال هو عن نفسه : « حذقت القرآن وأنا ابن تسع سنين ، ثم ثلاثاً لضبط القرآن والعربية والحساب ، فبلغت ست عشرة سنة وقد قرأت من الأجراف - أي من القراءات - نحواً من عشرة بما يتبعها من إظهار وإدغام ونحوه . وتمرن في الغريب والشعر واللغة » .

#### رحلته عن إشبيلية :

ولما بلغ السابعة عشرة قضى الله بسقوط دولة آل عباد في سنة ٤٨٥ ، فخرج به أبوه من إشبيلية يوم الأحد مستهل ربيع الأول قاصداً شمال إفريقيا فكان أول نزولهم في ثغر أنثى منذ سنين قريبة على ساحل بلاد الجزائر ، وهو ثغر ( بجاية ) الذي اكتشف مكانه محمد بن البعيع من رجال تميم بن المعز ابن باديس ، واتفق على إنشائه وتمصيره في سنة ٤٥٧ مع الناصر بن علناس ابن عم تميم المنافس له ، وجعلوا هذا المرفأ ملتقى الطرق على البحر الأبيض بين الأندلس والمغرب والجزائر وتونس . فنزل ابن العربي مع والده وأسرته في ثغر بجاية ولبثوا فيه مدة تتلمذ فيها ابن العربي على كبير علماء هذا البلد أبي عبد الله الكلاعي ، ثم ركبوا البحر مشرّقين إلى ثغر ( المهديّة ) ، وفيها أخذ فتاناً عن عالمها أبي الحسن بن علي بن محمد بن ثابت الحداد الخولاني المقرئ ، قال ابن العربي « فكننت أحضر عليه كتابه المسمى بالإشارة وشرحها وغيرهما من تأليفه ، وكان في ذلك بالمهديّة في شهور سنة ٤٨٥ » . وفي المهديّة أيضاً أخذ عن الإمام أبي عبد الله محمد بن علي المازري التيمي ( ٤٥٣ - ٥١٠ )

### تعرض سفينته للغرق :

ولما أبحروا من المهديّة قاصدين السواحل المصريّة تجددت لهم النكبة بهياج البحر عليهم ، فوقعوا من ذلك في حادث استحسنتُ أن يقف القارئ على وصفه من قلم ابن العربي نفسه عندما ألف تفسيره ( قانون التأويل (١) ) قال : « وقد سبق في علم الله أن يعظم علينا البحر بزوله (٢) ، ويغرقنا في هوله . فخرجنا من البحر ، خروج الميت من القبر . وانتهينا بعد خطب طويل - إلى بيوت بني كعب بن سليم - ونحن من السغب ، على عطب . ومن العري ، في أقبح زى . وقد قذف البحر زقاق زيت مزقت الحجارة منيتها (٣) ، ودسمت الأدهان وبرها وجلدتها . فاحترزناها أزرأ ، واشتملناها لفضأ (٤) تمجنا الأبصار ، وتخذلنا الأنصار . فعطف أميرهم علينا ، فأوينا إليه فأوانا ، وأطعمنا الله على يديه وسقانا وأكرم مثنوانا . وكسانا بأمر (٥) حقير ضعيف ، وفن من العلم ظريف . وشرحه أننا لما وقفنا على بابه ألفيناه يدير أعواد الشاه (٦) ، فعل السامد اللاه . فدنوت منه في تلك الأطار ، وسمح لي بياذته (٧) إذ كنت من الصغر في حد يسمح فيه للأعمار . ووقفت بإزائهم أنظر إلى تصرفهم من ورائهم ، إذ كان علق بنفسى بعض ذلك من بعض القرابة في مجلس بطالة ، مع غلبة الصبوة والجهالة . فقلت للبياذقة : الأمير أعلم من صاحبه . فلمحوني شرراً ، وعظمت في عيونهم بعد أن كنت نزرا . وتقدم إلى الأمير من نقل إليه الكلام . فاستدناى ، فدنوت منه . وسألني : هل لي بما هم فيه بصر ؟ فقلت : « لي فيه بعض نظر ، سيبدو لك ويظهر . حرّك تلك القطعة » ،

(١) نقل ذلك عن ( قانون التأويل ) العلامة ابن غازى في كتاب ( التكيل ) ، والرهوفى في حاشيته على رسالة خليل ، والشيخ مخلوف في طبقات المالكية ( ١ : ١٣٧ ) ، والمقرى في ( نفع الطيب ) ١ : ٣٣٧ ، و ( أزهار الرياض ) ٣ : ٨٩ وغيرهم .  
(٢) الزول : العجب (٣) جلدتها (٤) جمع لفاع : ما يتلفع به ، أى يلتحف به .  
(٥) أى بسبب أمر (٦) أى يلعب بالشطرنج (٧) أتباعه وحراسه

تفعل ، وعارضه صاحبه ، فأمرته أن يحرك أخرى ، وما زالت الحركات  
بينهم تترى ، حتى هزمهم الأمير ، وانقطع التدبير . فقالوا : ما أنت  
بصغير .

وكان في أثناء تلك الحركات قد ترنم ابن عم الأمير منشداً :

وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربه وفي الهجر ، فهو الدهر يرجو ويتى

فقال : لعن الله أبا الطيب ، أو يشك الرب ؟

فقلت له في الحال : ليس كما ظن صاحبك أيها الأمير ، إنما أراد بالرب  
هنا الصاحب . يقول : ألد الهوى ما كان الحب فيه من الوصال ، وبلوغ  
الغرض من الآمال ، على ريب . فهو في وقته كاه على رجاء لما يؤمله ، وتقاة  
لما يقطع به ، كما قال :

إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا فأين حلوات الرسائل والكتب

وأخذنا نصيف إلى ذلك من الأغراض ، في طرفي الإبرام والانتقاض ،  
ما حرك منهم إلى جهتي داعي الانتهاض . وأقبلوا يتعجبون مني ، ويسألونني  
كم سني ؟ ويكشفونني عنى . فبقرت لهم حديثي ، ~~وذا كنت لهم نجيبى~~ (١) .  
وأعلمت الأمير بأن أبي معى ، فاستدعاه ، وقنا الثلاثة إلى مثواه (٢) . فخلع  
علينا خلعه ، وأسبل علينا أدمعه . وجاء كل خوان ، بأفنان الألوان .

فانظر إلى هذا العلم الذى هو إلى الجهل أقرب (٣) ، مع تلك الصبابة  
اليسيرة من الأدب ، كيف أنقذانا من العطب . وهذا الذى يرشدكم - إن  
غفلتم - إلى الطلب .

وسرنا ، حتى انتهينا إلى ديار مصر .

(١) - نجيبى : أى سرى الذى كنت أخفيه (٢) منزله الخليلين .  
(٣) يقول ابن العربي هذا من بابة التواضع ، وإلا فإن علمه تكاثر أكبر من سته .

وسترى عند كلامنا على مؤلفات ابن العربي أن منها كتاباً كبيراً سماه « ترتيب الرحلة ، للترغيب في الملة » ، ومما يؤسف له أن هذا الكتاب يعتبر الآن مفقوداً ، ولكن الذي اطلعنا عليه من نماذجه المنقولة عنه في تراجمه وغيرها من كتب العلماء يدل على أنه من الذخائر النفيسة التي تصف الكثير من أحوال المجتمع الإسلامي وعمران أوطانه في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ، وتوثقه بديجاتل أعلامه من العلماء والحكام بقدر ما اطلع عليه هذا العالم الرحالة الدقيق المنتظر الذكي الفطرة الحريص على الإلمام بجميع أبواب المعرفة ، ولو وقع لنا كتاب رحلته ، لانتفعنا منه كثيراً في تدوين ترجمته ، ولا سيما في السنوات التسع ( ٤٨٥ - ٤٩٣ ) التي قضاها في خارج الأندلس ، بين حادثة سقوط دولة آل عباد والوقت الذي شاء الله له أن يعود فيه إلى وطنه .

#### مروره بالديار المصرية :

ومما لا شك فيه أن ابن العربي ووالده لم يطبلا اللبث في كرم مضيفهم أمير قبيلة بني كعب بن سليم ، فتوجها قاصدين ديار مصر التي كان طريقهم عليها أيضاً عند انتهاء الرحلة . وكان الحكم في مصر عند وصولها إليها آخر سنة ٤٨٥ للمستنصر أبي تميم معد حفيد الحاكم ، وكان علماء أهل السنة قليلي الظهور ، حتى إن ابن العربي كان يذهب إلى القرافة الصغرى - قريباً من قبر الإمام محمد بن إدريس الشافعي - ليلقي فيها شيخه مسند مصر القاضي أبا الحسن علي بن الحسن بن الحسين بن محمد الحلعي الموصلي الأصيل المصري المولد الشافعي ( ٤٠٥ - ٤٩٢ ) ولهذا العالم ترجمة في حرف العين من ( وفيات الأعيان ) وفي ( طبقات الشافعية ) لابن السبكي ( ٣ : ٢٩٦ ) . وفي ( شذرات الذهب ) لابن العماد الحنبلي ( ٣ : ٣٩٨ ) . ومن لقيهم في مصر وأخذ عنهم أبو الحسن بن شرف ، ومهدى الوراق ، وأبو الحسن بن داود الفارسي .

### وصوله إلى بيت المقدس :

وواصل ابن العربي رحلته مع أبيه إلى بيت المقدس ، وكان فيها الإمام أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي الفهرى ( ٤٥١ - ٥٢٠ ) من كبار علماء المالكية الأندلسيين ، وهو كان العربي خرج من الأندلس إلى المشرق فذهب إلى العراق وجاء منها إلى دمشق وبيت المقدس ، فلقبه فيها ابن العربي واستفاد منه كثيراً قبل مجيء الطرطوشي إلى الإسكندرية . ويقول ابن العربي فيما نقله عنه صاحب نفع الطيب ( ١ : ٣٤١ ) : تذاكرت بالمسجد الأقصى مع شيخنا أبي بكر الفهرى الطرطوشي. حديث أبي ثعلبة (١) المرفوع « إن من ورائكم أياماً للعامل فيها أجر خمسين منكم ( فقالوا : « منهم » . فقال : « بل منكم » أى من الصحابة ) لأنكم تجدون على الخير أعواناً ، وهم لا يجدون عليه أعواناً » . وتفاوضنا كيف يكون أجر من يأتي من الأمة أضعاف أجر الصحابة مع أنهم قد أسسوا الإسلام ، وعضدوا الدين ، وأقاموا المنار ، واقتحموا الأمصار ، وحموا البيضة ، ومهدوا الملة ، وقد قال صلى الله عليه وسلم في الصحيح : « لو أنفق أحدكم كل يوم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصفيه » ، فراجعنا القول ، وتحصل ما أوضحناه في شرح الصحيح (٢) وخلاصته : أن الصحابة كانت لهم أعمال كثيرة لا يلحقهم فيها أحد ولا يداينهم فيها بشر ، وأعمال سواها - من فروع الدين - يساويهم فيها في الأجر من أخلص لإخلاصهم ، وخلصها من شوائب البدع والرياء بعدهم . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باب عظيم هو ابتداء الدين والإسلام ، وهو أيضاً انتهاؤه ... حتى إذا قام به قائم مع احتواشه بالخطأوف ، وباع نفسه في الدعاء إليه ، كان له

(١) هو أبو ثعلبة الخشني ، والحديث في باب الأمر والنهي من كتاب الملاحم في سنن أبي داود ( ك ٣٦ ب ١٧ ) وفي كتاب الفتن من سنن ابن ماجه ( ك ٣٦ ب ٢١ ) وفي كتاب التفسير من جامع الترمذى ( ك ٤٤ ب ١٨ )

(٢) أى في ( كتاب التيرين ، في الصحيحين ) لابن العربي ؑ

من الأجر أضعاف ما كان لمن كان متمكناً منه معاناً عليه بكثرة الدعاء إلى الله ... الخ .

وفي بيت المقدس أيضاً لقي ابن الكازروني وقال عنه : إنه كان يأوي إلى المسجد الأقصى ، ثم تمتعنا به ثلاث سنوات ، ولقد كان يقرأ في مهد عيسى فيسمع من الطور (١) فلا يقدر أحد أن يصنع شيئاً دون قراءته إلا الإصغاء إليه .

ونقل صاحب نفح الطيب ( ١ : ٣٤٠ ) قوله : شاهدت المائدة بطور زيتا مراراً وأكلت عليها ليلاً ونهاراً ، وذكرت الله سبحانه فيها سرّاً وجهاراً (٢) ... وكانت صخرة صلداً لا تؤثر فيها المعاول ، وكان الناس يقولون : مسخت صخرة ... والذي عندي أنها صخرة في الأصل وقطعت من الأرض محلاً للمائدة النازلة من السماء وكل ما حولها حجارة مثلها . وكان ماحولها محفوفاً بقصور نحتت في ذلك الحجر الصلد ، بيوت أبوابها ومجالسها منها مقطوعة فيها (٣) . وقد كنت أدخل فيها كثيراً للدرس الخ .

(١) نهي صديق الأستاذ الشيخ محمد صبري عابدين إلى أن مهد عيسى في داخل ساحة المسجد الأقصى بالقرب من السور المطل على مقبرة باب الرحمة ، ويشرف عليه طور زيتا المعروف بالطور ، وهو جبل يقع شرق المسجد الأقصى وفيه قرية تعرف باسم الطور ( انظر الأنس الجليل ١ : ١٥٠ و ٢٢٦ و ٢٤١ و ٢٦٢ )

(٢) كتب إلى فضيلة الأستاذ الشيخ محمد صبري عابدين يقول : وإلى هذا الزمان يوجد مكان في طور زيتا ملحق بمسجد الأسعدية بقرب الطور يقال له (مكان صمود المسيح عليه السلام) وهو بلاطة سوداء بركانية ، وربما كانت هي المائدة المشار إليها في كلام القاسمي ابن العربي . وقد رأيتها حين زيارتي لمسجد الأسعدية ، وفي المسجد كهف فيه قبور بعض العلماء والصالحين .

(٣) قال الأستاذ الشيخ محمد صبري عابدين يصف الكهف الذي ذكره في التعليقة السابقة : أنه منقوش نقشاً بديعاً ، وربما كان هذا الكهف بما احتوى عليه من فجوات ونقوش هو المكان الذي رآه ابن العربي بجانب مائدة عيسى ، ولا أستبعد أن الكهف وما فيه من فجوات كان محلاً لاعتكاف بعض الزاهدين ، وربما كان هنالك أيضاً بعض البيوت المنحوتة طمست بإقامة أبنية جديدة في مكانها .

### مروره بدمشق :

وتقدم ابن العربي في رحلته إلى الديار الشامية ، فأقام في دمشق وأخذ عن علمائها ، ومنهم شيخ الشافعية الحافظ المتبتل أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي ( ٤٠٩ - ٤٩٠ ) له ترجمة في حرف النون من تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر ، وفي طبقات الشافعية ( ٤ : ٢٧ ) ، وشذرات الذهب ( ٣ : ٣٩٥ - ٣٩٦ ) . وعن الحافظ أبي محمد هبة الله بن أحمد الأصفهاني الأنصاري الدمشقي ( ٤٤٤ - ٥٢٤ ) المترجم بحرف الهاء من تاريخ دمشق ، وشذرات الذهب ( ٤ : ٧٣ ) وعن أبي الفضل أحمد بن علي بن الفرات المتوفى سنة ٤٩٤ وهو من علماء الشيعة . ولقي في الديار الشامية من علمائها أبا سعيد الرهاوي وأبا القاسم بن أبي الحسن القدسي ، وأبا سعيد الزنجاني .

ومن عجائب ما ذكره عن عمران دمشق في زمنه وتقدمها في أسباب الرفاهة والصيانة والتعميم ما نقله عنه صاحب نفع الطيب ( ١ : ٣٣٨ ) وهو أنه دعى لتناول الطعام في بيوت بعض الأكابر ، فرأى نهراً جارياً إلى موضع جلوسهم ثم يعود إلى ناحية أخرى . قال : « فلم أفهم معنى ذلك ، حتى جاءت موائب الطعام في النهر المقبل إلينا ، فأخذها الخدم ووضعوها بين أيدينا . فلما فرغنا ألقى الخدم الأواني وما معها في النهر الراجع ، فذهب بها الماء إلى ناحية الحريم من غير أن يقرب الخدم من تلك الناحية . فعلمت السر ، وإن هذا لعجيب » .

### وصوله إلى بغداد ، واشتغاله بطلب العلم :

ورحل مع أبيه من دمشق قاصداً دار الخلافة العباسية ببغداد ، وكان الخليفة في السنتين الأوليين من هذه الرحلة المقتدى بالله ، وكان ديناً خيراً قوى النفس على الهمة من نجباء بني العباس ، وظهرت في أيامه خيرات كثيرة وآثار حسنة . ومن بهجته أنه نفي المغنيات والحواطي ، وأمر بالمحافظة على حرم الناس وصيانتها ، وكانت قواعد الخلافة باهرة وافرة الحرمة . ثم بويع



بعده للمستظهر بالله أحمد وكان مهذباً مثقفاً ضليعاً في الأدب بليغ التوقيعات (١) ، إلا أن زمنه كثر فيه الاضطراب . وفي ذلك الجو أخذ ابن العربي في توسيع ثقافته وتلقى العلوم عن أهلها ، حتى برع في علوم السنة وتراجم الرواة وأصول الدين وأصول الفقه وعلوم العربية والآداب . ومن تتلمذ لهم : أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي المعروف بابن الطيوري (٤١١ - ٥٠٠) المحدث الصحيح الأصول الواسع العلم . وأبو الحسن علي بن الحسين ابن علي بن أيوب البراز (٤١٠ - ٤٩٢) . وأبو المعالي ثابت بن بندار البقال المقرئ (المتوفى ٤٩٨) . والقاضي أبو البركات طلحة بن أحمد بن طلحة العاقولي الحنبلي (٤٣٢ - ٥١٢) وفخر الإسلام أبو بكر محمد بن أحمد ابن الحسين بن عمر الشاشي الشافعي (٤٢٩ - ٥٠٧) وكان يسمى «الجليد» لورعه ودينه ، وإليه انتهت رئاسة الشافعية في بغداد فأُشيد في أحد دروسه :  
خلت الديار فسدت غير مسود ومن العناء تفردي بالسؤدد

ثم وضع المنديل على عينيه وجعل يبكي .

وتحدث ابن العربي عن إمام الشافعية هذا فذكر من محاسنه أنه سمعه ينتصر للمذهب أبي حنيفة في مجلس النظر ويقول : « يقال في اللغة لا تقرب كذا (بفتح الراء) أي لا تتلبس بالفعل . وإذا كان بضم الراء كان معناه لا تدن من الموضوع » . قلت وهذا من دلائل صحة العلم وسعة الأفق ، فإن العالم لا ينضج حتى يترفع عن العصبية المذهبية ويخرج إلى الحق والخير حيثما كانا ، ومن كان الحق غرضه تجراه واحتج له وكان معه في كل حال . أما التعصب للطائفة والمذهب وبنيات الطريق ، وتمحل الحجج الواهية لذلك ، فمن دلائل صغر النفس وزغل العلم والأنس بالباطل .

ومن الذين أخذ عنهم ابن العربي في بغداد الحافظ أبو عامر محمد بن سعادون ابن مرجا الميورقي العبدي المتوفى سنة ٥٢٤ وكان من فقهاء مذهب داود

(١) التوقيعات : ما يكتبه الحكام على المرائض من الأوامر الرسمية .

الظاهرى ، قال القاضى ابن العربى : وهو أنبل من لقيته . وأخذ عن أبى الحسين أحمد بن عبد القادر اليوسفى ( ٤١١ - ٤٩٢ ) ، وعن شيخ بغداد فى الأدب أبى زكريا يحيى بن على التبريزى ( ٤٢١ - ٥٠٢ ) . وأبى محمد جعفر بن أحمد بن حسين السراج الحنبلى ( ٤١٦ - ٥٠٠ ) مؤلف كتاب مصارع العشاق . وعن أبى بكر محمد بن طرخان التركى الشافعى ( ٤٤٦ - ٥١٣ ) تلميذ إمام الشافعية أبى إسحاق الشيرازى صاحب التنبيه والمهذب . وأخذ عن مسند العراق نقيب النقباء أبى الفوارس طراد بن محمد بن على العباسى الزينبى (١) ( ٣٩٨ - ٤٩١ ) وكان أعلى الناس منزلة عند الخليفة . وكان يتردد على مجالس العلم العامة التى تعقد فى دار وزير الخليفة عميد الدولة أبى منصور محمد بن فخر الدولة محمد بن محمد بن جهمير المتوفى سنة ٤٩٣ وسماه « الوزير العادل » . قال ابن العربى : كنت بمجلس الوزير ، فقرأ القارىء ﴿ تحيتهم يوم يلقونه سلام ﴾ وكنت فى الصف الثانى من الحلقة بظهير أبى الوفاء بن عقيل إمام الحنابلة بمدينة السلام ( ٤٣١ - ٥١٣ ) وكان ( مع إمامته فى مذهب الإمام أحمد ) معتزلى الأصول (٢) ، فلما سمعت الآية قلت لصاحب لى كان يجلس على يسارى : هذه الآية دليل على رؤية الله فى الآخرة ، فإن العرب لا تقول « لقيت فلاناً » إلا إذا رأته . فصرف أبو الوفاء وجهه مسرعاً إلينا وقال ينتصر لمذهب الاعتزال فى أن الله لا يرى فى الآخرة : « فقد قال الله تعالى ﴿ فأعقبهم نفاقاً فى قلوبهم إلى يوم يلقونه ﴾ وعندك أن المنافقين لا يرون الله تعالى فى الآخرة » . قال ابن العربى : وقد شرحنا وجه الآية فى ( كتاب المشكلين ) .

ويقول ابن سعيد أحد مترجمى ابن العربى أن ابن العربى أخذ عن ابن

(١) نسبة إلى جدته الكبرى زينب بنت سليمان بن على بن عبد الله بن العباس .  
(٢) تأثر بالاعتزال من شيوخه أبى على محمد بن أحمد بن الوليد الكرخى ، وأبى القاسم ابن التبان . ولكن شيوخه من أئمة الحنابلة استتابوه بعد ذلك وصرفوه عن كثير مما تأثر به . وأبو الوفاء بن عقيل من كبار أئمة الإسلام . ومن مؤلفاته كتاب الفنون زاد على أربعائة مجلد .

الأنماطي في الإسكندرية . والمعروفون بابن الأنماطي من العلماء كثيرون في مصر والعراق من أيام المزي تلميذ الشافعي في القرن الثالث إلى أواخر القرن السابع ، لكنني لم أهد إلى واحد منهم في الإسكندرية زمن ابن العربي . والعالم المعاصر له من بنى الأنماطي هو مفيد بغداد أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الأنماطي الحنبلي (٤٦٢ - ٥٣٨) من كبار شيوخ الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي فقلعه هو الذي أخذ عنه ابن العربي في بغداد والتبس الأمر على مترجميه المغاربة فظنوه من بنى الأنماطي المصريين (١) .

وفي بغداد لقي ابن العربي محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي ( المتوفى سنة ٥٢٤ ) الذي ادعى بعد ذلك المهديوية والنسب العلوي وقام بالترطقة لعبد المؤمن بن علي ( ٤٩٠ - ٥٥٨ ) وكان المؤسس الأول لدولة الموحدين . ويقول مترجمو ابن العربي : إنه صحب ابن تومرت بالمشرق ، فأوصى عليه عبد المؤمن (٢) ، ولا بد أن تكون هذه الوصاة بعد عودهما إلى المغرب بزمن طويل . ولا شك عندنا أنه لم ينتفع بها ، ولم يكن لها أثر في مجرى حياته . ولعل ذلك من نعم الله عليه ، وفي آخر حياة ابن العربي أودى بحيته من الأندلس إلى مراکش دار سلطنة عبد المؤمن كما سترى في أواخر هذا الفصل .

### اتصاله بأبي حامد الغزالي :

وقد لقي ابن العربي حجة الإسلام أبا حامد محمد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥) في بغداد . وفي صحاري الشام بعد ذلك ، والذي يظهر لي أنه عند وصول ابن العربي إلى بغداد في بداية رحلته - وكان الغزالي يدرس في النظامية وفي مجالسه العامة - اكتفى ابن العربي بالسماع منه في غمار الناس : ثم حج الغزالي

(١) الأنماطي : بائع الأنماط ، وهي المفروشات المنزلية ، وما يسمى الآن « الموبيليات »

(٢) نفع الطيب ١ : ٣٣٥

ورحل في سنة ٤٨٨ إلى دمشق متزهداً وألف فيها كتابه الإحياء (١) ، وعاد إلى بغداد فنزل برباط أبي سعد بليزاء النظامية ، وحينئذ اتصل به **أبو العريبي** ، ولازمه . وبعد أن حج ابن العربي - كما سنذكره في الفقرة التالية - وعاد من العراق إلى الشام في طريقه إلى وطنه لقي الغزالي في صحارى الشام وهو في طور آخر . وعندنا النصوص التالية عن ابن العربي فيما يتعلق بالغزالي :

**النص الأول :** نقله المقرئ في نفع الطيب ( ٢ : ٣٣٨ ) وفي أزهار الرياض ( ٣ : ٩١ ) عن ( قانون التأويل ) لابن العربي قال : « ورد علينا دانشمند - يعنى الغزالي - فنزل برباط ابن سعد بليزاء المدرسة النظامية معرضاً عن الدنيا ، مقبلاً على الله تعالى . فمشينا إليه ، وعرضنا أمانيتنا عليه ، وقلت له : أنت ضالتنا التي كنا ننشد ، وإمامنا الذي به نسترشد . فلقيتنا لقاء المعرفة ، وشاهدنا منه ما كان فوق الصفة ... الخ » .

**والنص الثاني :** في نفع الطيب ( ١ : ٣٤٣ ) عن ابن العربي أنه قال : « وكان يقرأ معنا برباط أبي سعد على الإمام دانشمند من بلاد المغرب حتى له لحيه

(١) نقل ابن العباد في شذرات الذهب ( ٤ : ١١ ) قول الأسنوى في طبقات الشافعية وهو يترجم الغزالي « وأقبل على العبادة والسياحة فخرج إلى الحجاز سنة ٤٨٨ فحج ورجع إلى دمشق واستوطنها عشر سنين بمنارة دمشق ، وصنف فيها كتاباً يقال إن ( الإحياء ) منها . ثم سار إلى القدس والإسكندرية ، ثم عاد إلى وطنه طوس » . ونهى الأستاذ الشيخ صبرى عابدين إلى أنه في ترجمة الغزالي بكتاب الأئمة الجليل ( ١ : ٢٦٥ ) ما نصه : « وأخذ في التصانيف المشهورة ببيت المقدس ، فيقال إنه صنف في القدس ( إحياء علوم الدين ) وأقام بالزاوية التي على باب الرحمة المعروفة قبل ذلك بالناصرية شرقي بيت المقدس ، فسنت بالغزالية نسبة إليه » . وقد أصاب الجهال الأسنوى في تحديده سنة هجـ الغزالي إلى دمشق ، ويوافق في ذلك ابن العباد في الشذرات ( ٣ : ٣٨٣ ) ، غير أن الأسنوى وهم في تقديره إقامة الغزالي بعشر سنين ، والغالب أنه أقام سنتين ثم حج وعاد إلى بغداد في المدة التي لازمه فيها ابن العربي في رباط أبي سعد . ثم بدا له أن يكسر مغزله ويعود إلى دمشق وبيت المقدس سائحاً فيما بينهما وبين الإسكندرية إن صح تردده إليها . وبعد هذا الطور انقلب إلى طوس ودعى منها إلى نظامية نيسابور فلم يستقم له الحال فيها فخرج إلى طوس ومات فيها سنة ٥٠٥

وله ثديان وعنده جارية ، فربك أعلم به . ومع طول الصحبة عقلي الحياء  
عن سؤاله ، وبودى اليوم لو كاشفته حاله . »

**والنص الثالث :** في شذرات الذهب ( ٤ : ١٣ ) قال . وذكر الشيخ علاء  
الدين على بن الصيرفي في كتابه زاد السالكين : أن القاضي أبا بكر بن العربي  
قال : « رأيت الغزالي في البرية وبيده عكازة وعليه مرقعة وعلى عاتقه ركوة ،  
وقد كنت رأيت في بغداد يحضر درسه أربعمائة عمامة من أكابر الناس وأفاضلهم  
يأخذون عنه العلم . فدنوت منه فسلمت عليه وقلت له : يا إمام ، أليس  
تدريس العلم ببغداد خيراً من هذا ؟ فنظر إلى شراً وقال : لما طلع بدر  
السعادة ، في فلك الإرادة ( أو قال : في سماء الإرادة ) وجنحت شمس  
الوصول ، في مغارب الأصول :

تركت هوى ليلي وسعدى بمنزلي وعدت إلى تصحيح أول منزل  
ونادت بي الأشواق : مهلاً فهذه منازل من تهوى ، رويدك فانزل  
غزلت لهم غزلاً دقيقاً ، فلم أجد لغزلي نساجا ، فكسرت مغزلي  
ومن شيوخ ابن العربي في بغداد دانشمند آخر كانوا يسمونه « دانشمند  
الأكبر » وهو إسماعيل الطوسي ، ويقولون للغزالي « دانشمند الأصغر » .  
نقله المقرئ في أزهار الرياض ( ٣ : ٩١ ) عن أبي عبد الله محمد بن غازي  
من المغرب . ومعنى دانشمند بالفارسية « العارف » .

**ذهابه إلى الحج ، وعودته إلى بغداد :**

وذهب ابن العربي مع أبيه من بغداد إلى الحرمين الشريفين في موسم  
سنة ٤٨٩ هـ فحج بيت الله الحرام ، وأخذ في مكة عن محدثها ومفتيها أبي عبد الله  
الحسين بن علي بن الحسين الطبري الشافعي ( ٤١٨ - ٤٩٨ ) . ومما تحدث  
به ابن العربي عن مكة قوله : « كنت بمكة مقبلاً في ذي الحجة سنة ٤٨٩ ،  
وكنت أشرب من ماء زمزم كثيراً ، وكلما شربته نويت به العلم والإيمان ،

ففتح الله لي ببركته في المقدر الذي يسره لي من العلم ، ونسيت أن أشربه للعمل ، ويا ليتني شربته لهما حتى يفتح الله لي فيهما ، ولم يقدر ، فكان صغوى للعلم أكثر منه للعمل ، وأسأل الله تعالى الحفظ والتوفيق برحمته .  
وعاد ابن العربي إلى بغداد مع أبيه ، فلبث فيها قريباً من سنتين قضاهما في صحبة الغزالي وهو في طوره الأوسط ، بين حالة الظهور الأولى وحالة العزلة والسياحة في النهاية .

### العودة بطريق دمشق وفلسطين والاسكندرية :

وفي سنة ٤٩٢ كان والد ابن العربي قد أثرت فيه الشيخوخة ، فخرجوا من بغداد متوجهين إلى الشام وفلسطين ، فجدد ابن العربي العهد - في دمشق وبيت المقدس وكثير من المدن الشامية - مع من كان عرفهم وأخذ عنهم من شيوخ هذه البلاد ، وتعرف بآخرين غيرهم . ثم جاء إلى الإسكندرية ، وكانت فيها مئة أبيه في أوائل سنة ٤٩٣ فدفن في الثغر الإسكندري . وكان الإمام أبو بكر الطرطوشي في تلك المدة قد نزل الإسكندرية واستوطنها وكثر فيها تلاميذه ومريديه من أهل السنة حتى بلغوا المئات لما وجدوا فيه من العزم على إحياء طريق أهل السنة بعد أن اعتراها الوهن وأصيبت بالإهمال تحت حكم العبيديين ، فأقلق نشاط الطرطوشي ولادة الأمور العبيديين في القاهرة ، وكانت رئاستهم قد آلت من سنة ٤٨٧ إلى المستعلي أحمد ابن المستنصر أبي تميم معد ، وأخذ نجمهم بالأفول في الشام باستيلاء الأتراك على بعض البلاد ، والإفرنج على البعض الآخر . ولم يكن للمستعلي حل ولا ربط مع وزيره الأفضل ، فاضطهد الأفضل أبا بكر الطرطوشي فيما بعد بسبب كثرة أتباعه مما لا محل لذكره هنا . فلما توفي والد ابن العربي بالإسكندرية رحل عنها عائداً إلى وطنه في سنة ٤٩٣ ، ويقول الحافظ ابن عساكر : إن ابن العربي ابتداء بتأليف كتابه ( عارضة الأحوذى ) عندما غرب من الإسكندرية فكان أول مؤلفاته على ما نعلم .

### وصوله إلى إشبيلية :

ولما وصل ابن العربي إلى وطنه إشبيلية كان الحكم فيها لا يزال ليوسف ابن تاشفين ، واستمر على ذلك إلى أن مات سنة ٥٠٠ هـ . فاستقبل العلماء ورجال الثقافة والأدب في إشبيلية وما جاورها من عواصم الأندلس هذا الغائب القادم بعلوم المشرق استقبالا لا نظير له ، وقصده طلاب العلم وأذكياء الأندلس من كل حذب وصوب ، وتحول منزله إلى جامعة ، وعقدت له حلقات الدرس في الجوامع ، وكان ممن أخذ عنه وتلقى عليه طائفة من كبار علماء الإسلام : منهم قاضي المغرب وحافظه القاضي عياض بن موسى اليحصبي مؤلف (الشفاء) و(مشارك الأنوار) ، وابنه القاضي محمد بن عياض ، والحافظ المؤرخ أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال ، والإمام الزاهد العابد أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مجاهد الإشبيلي ، وأبو جعفر بن الباذش ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجي ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن خليل القيسي ، وأبو الحسن بن النعمة ، وأبو بكر محمد بن خير الأموي الإشبيلي ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن حبيش ، والإمام عبد الرحمن ابن عبد الله السبيلي شارح السيرة ، وأبو العباس أحمد بن عبد الرحمن الصقر الأنصاري ، وأبو الحسن علي بن عتيق القرطبي ، وأبو القاسم أحمد بن محمد ابن خلف الحوفي ، وأبو محمد عبد الحقيق بن عبد الرحمن الأزدي الخراط ، وأبو بكر محمد بن محمد اللخمي البلقى ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الغاسل الغرناطي ، وأبو الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي ، وأبو العباس أحمد ابن أبي الوليد بن رشد ، وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد العبدي شارح صحيح مسلم ، وأبو المحاسن يوسف بن عبد الله بن عياد ، والحافظ أبو الحجاج يوسف بن إبراهيم العبدي ، والقاضي أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء اللخمي وأبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن قرقول شارح مشارق الأنوار ، وعالم لا يحصى من نمط هؤلاء الأجلاء منهم من ذكر مترجمو

ابن العربي أسماءهم ومنهم من لم يسموهم لكثرتهم أو لأنهم من تلاميذه المتأخرين في الزمن عندما يبلغ هذا الإمام سن الشيخوخة . ولعلى من هؤلاء راوى كتابه ( العواصم من القواصم ) صالح بن عبد الملك بن سعيد الذي ذكر في أول الكتاب أنه قرأه على ابن العربي . وقد قلنا إن أبا بكر بن العربي كان بعد عودته من المشرق إلى الأندلس جامعة يصدر عنها العلم إلى كل معاصر له ممن يستطيع لقاءه ، فهو مربي الجيل الذي عاش معه في تلك الديار . قال مترجموه : بقي ابن العربي يفتى ويدرس أربعين سنة ، وقبل أن يتولى القضاء صدر له التقليد من السلطات الرسمية بأن يتولى منصب المشاور للقضاء ، وهو منصب رفيع يصدر به ما يسمى الآن في الديار المصرية « مرسوماً » وما يسمى في المغرب « ظهيراً » . ومن نماذج مرسوم هذا المنصب ما تراه في هامش ص. ٨٩ من كتاب ( غابر الأندلس وحاضرها ) للأستاذ محمد كرد علي وفي هامش ( ١ ) ، ( ١٦٢ ) من ( شجرة النور الزكية ) لمخلوف . وكان لا يباح للعالم في الأندلس أن يفتى إلا إذا استظهر ( الموطأ ) و ( المدونة ) أو عشرة آلاف حديث ، ويتميز حينئذ بلبس القلنسوة ويقال له المقلس .

ولما كانت حلقة ابن العربي تخرج علماء الجيل ، كانت مملكة علي بن يوسف ابن تاشفين تزداد اتساعاً واستفحالا بما كان يستحلفه من بلاد ملوك الطوائف ، وبما استرده أو فتحه من الأسبانيين . وكان الوالي على شرق الأندلس وجنوبها لعلى بن يوسف بن تاشفين أخوه تميم بن يوسف ، وفي سنة ٥١٣ انتعش الأسبانيون وأخذوا في إزعاج البلاد الإسلامية فجاز علي بن يوسف بن تاشفين من المغرب إلى الأندلس وقاتلهم وانتصر عليهم وعاد سنة ٥١٥ ، فاستمرت الحال على ذلك إلى أن توفي تميم بن يوسف سنة ٥٢٠ ، فولى على بن يوسف ابن تاشفين على الأندلس ابنه تاشفين بن علي ، وفي هذا الدور كان ابن العربي قد بلغ القمة في مكانته العلمية بما ظهر من مؤلفاته العظيمة ، وما انتشر في ربوع الأندلس والمغرب من تلاميذه ومريديه ، فدعى في رجب سنة



٥٢٨ لتولى القضاء في إشبيلية - وقد أجمعت كلمة الذين تحدثوا عنه - كالقاضي عياض ، وابن بشكوال ، وابن سعيد ، وجميع مؤرخي الأندلس - على أنه كان مثال العدل والاستقامة وحسن القيام بأمر القضاء ، قال القاضي عياض : فضع الله به أهل إشبيلية لصرامته وشدته ونفوذ أحكامه ، وكانت له في الظالمين سورة مرهقة ، مع الرفق بالمساكين . والتزم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . واستمر في هذه المدة على إلقاء دروسه مع القيام بأمر القضاء ومواصلة التأليف . إلا أن وقته أصبح ضيقاً حتى اضطر تلميذه الإمام الزاهد العابد أبو عبد الله الإشبيلي إلى أن ينقطع عن درسه . فقليل له في ذلك ، فقال : « كان يدرس وبغلته عند الباب ينتظر الركوب إلى السلطان » .

إن المكانة التي وصل إليها ابن العربي في العلم وعزته وسيادته على القلوب - قبل ولايته القضاء - كانت مثار الحسد له والإحتمة عليه من العلماء الرسميين الذين يتجرون بقشور العلم ليبنوا بها دنياهم ، فلما ازدادت مكانته رفعة بالقضاء مضى فيه مجاهداً في سبيل العدل والإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكلها من سبيل الله ، يجمع إلى ذلك كله آداب الأخلاق ، مع حسن المعاشرة ، ولين الكنف ، وكثرة الاحتمال ، وكرم النفس ، وحسن العهد ، وثبات الود . فازداد غيظ حاسديه ، واشتد ضغن صغار النفوس عليه ، ولاسيما أهل الجور والظلم والغصب الذين كان شديد الأحكام عليهم والأخذ منهم للمظلومين ، منضمماً إليهم أهل المجون والفسقة الذين تناولهم ابن العربي بطريقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وما كان أكثر أهل المجون يومئذ في إشبيلية . يدلك على ذلك حوار عن إشبيلية وقرطبة دار في مجلس منصور ابن عبد المؤمن بين أبي الوليد بن رشد وأبي بكر بن زهر ، فقال ابن رشد لابن زهر : ما أدري ما نقول ، غير أنه إذا مات عالم في إشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها ، وإذا مات مطرب بقرطبة فأريد بيع تركته حملت إلى إشبيلية .

وشعر ابن العربي في مدة قضائه بأن سؤره إشبيلية لا يقاوم أحداث الدهر إذا أملت بالبلد ملمة ، فعزم على ترميمه ، وسد بعض اللثم الواقعة فيه . واتفق وقوع ذلك في زمن انصرفت فيه الحكومة عن مثل هذا الأهر . أو أن المال اللازم لذلك لم يكن متوفراً لديها ، فخرج ابن العربي عن كل ما تحت يده من ماله الخاص ورصده لتحقيق هذا الواجب الملى العام ، ودعا الأمة إلى البذل فيه ، وأقبلت في خلال ذلك الأيام الأولى من شهر ذى الحجة ، فكان ابن العربي أول من خطر على باله الاستفادة من جلود الأضاحي في المصالح العامة ، فحضر الناس على أن يتبرعوا بجلود أضاحيهم لبناء هذا السور ، فكان في ذلك موفقاً ، إلا أن أعداءه ومبغضى طريقته أثاروا العامة عليه بأساليبهم الخبيثة حتى نابه بداره في أحد الأيام مثل الذي ناب أمير المؤمنين عثمان بن عفان لما تألب البغاة عليه وهاجموه في داره . ولاشك أن هذه الحادثة وقعت لآتي آخر ولايته للقضاء ، وقد أشار إليها في كتابنا هذا ( العواصم من القواصم ) الذي ألفه في سنة ٥٣٦ ، فهي إذن وقعت بعد سنة ٥٣٠ وقبل سنة ٥٣٦ وقد قال في كتابنا هذا ص ١٣٧ - ١٣٨ يصفها : « ولقد حكمت بين الناس فألزمهم الصلاة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لم يك في الأرض منكر . واشتد الخطب على أهل الغصب ، وعظم على الفسقة الكرب ، فتألبوا وألبوا وثاروا إلى » ، فاستسلمت لأمر الله ، وأمرت كل من حولي ألا يدفعوا عن داري ، وخرجت على السطوح بنفسى فعاثوا على ، ولولا ما سبق من حسن المقدار ، لكنت قتيل الدار . وكان الذي حملني على ذلك ثلاثة أمور : أحدها وصاية النبي صلى الله عليه وسلم ( أى بالكفه عن القتال في الفتنة ) . الثاني الاقتداء بعثمان . والثالث سوء الأحداث التي فر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤيد بالوحي (١) . فتكذب ابن العربي

(١) أى لما أراد عمر بن الخطاب أن يقتل ابن سلول عند عودة النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق لقول ابن سلول « إذا رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » فنع النبي صلى الله عليه وسلم عمر من قتله وقال « لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » .

في هذه الثورة ونهبت كتبه كلها . وانصرف أو صرف عن القضاء ، وتحول مؤقتاً إلى قرطبة . وكان له فيها تلاميذ ومريدون ، فازداد بهذه الرحلة تلاميذه من أذكيائها ومريدوه .

وكان من حكمة الله في هذه النازلة أن تفرغ ابن العربي للعلم ، وواصل إكمال مؤلفاته الكبيرة ، وقد آن لنا أن نشير إلى تراثه العلمي . فمن مؤلفاته :  
١ - أنوار الفجر في تفسير القرآن : ألفه في عشرين سنة وبلغ ثمانين ألف ورقة ( أى مائة ألف وستين ألف صفحة ) ورآه يوسف الحزام المغربي في القرن الثامن في خزانة أمير المسلمين السلطان أبي عنان فارس بمدينة مراکش ( وكان يخدم السلطان في حزم كتبه ورفعها ) فعد أسفاره فبلغت ثمانين سفيراً ، وقال بعض مترجمي ابن العربي إنه في تسعين مجلداً ، وكان الناس يتداولون هذا التفسير أثناء تأليفه ، فكلما انتهى من تأليف مقدار منه تناسخه الناس وتناقلوه

٢ - قانون التأويل في تفسير القرآن : كتاب كبير ، كان موجوداً ومنتشراً إلى القرن الحادى عشر الهجرى ، ونقل عنه المقرئ في نفع الطيب ، ونقلنا عنه شيئاً منه في هذه الترجمة .

٣ - أحكام القرآن : كتاب نفيس طبعه سلطان المغرب مولاي عبد الحفيظ في إحدى المطابع المصرية .

٤ - الأحكام الصغرى ، منه مخطوطة بمكتبة عبد الحى الكتانى بالمغرب

٥ - الناسخ والمنسوخ في القرآن : توجد منه مخطوطة بخزانة القرويين .

٦ - كتاب المشكلين : مشكل الكتاب ومشكل السنة .

٧ - كتاب النيرين : في الصحيحين .

٨ - القبس : في شرح موطأ مالك بن أنس . وهو من أواخر مؤلفاته .

ذكر فيه تفسيره ( أنوار الفجر ) وفي مكتبة الكتانى بالمغرب مخطوطة من القبس وفي مكتبة الجلاوى بمراكش مخطوطة .

- ٩ - ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك: في مكتبة طلعت ٧٩٣ حديث
- ١٠ - عارضة الأحوذى ، شرح جامع الترمذى : وهو من أول مؤلفاته ، ويقول الحافظ ابن عساكر : إنه بدأ بتأليفه في منقلبه إلى المغرب عائداً من رحلته الكبرى . وقد اطلعنا على مخطوطة منه في مكتبة جمعية الهداية الإسلامية جاء بها من تونس صديقنا العلامة الجليل السيد محمد الخضر حسين . تم طبع هذا الكتاب في مصر سنة ١٣٥٠ مع جامع الترمذى في ١٤ جزءاً :
- ١١ - شرح حديث جابر في الشفاعة .
- ١٢ - حديث الإفك .
- ١٣ - العواصم من القواصم .
- ١٤ - شرح حديث أم زرع .
- ١٥ - الكلام على مشكل حديث السبحات والحجاب :
- ١٦ - السبعيات . ١٧ - المسلسلات .
- ١٨ - الأمد الأقصى بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا :
- ١٩ - تفصيل التفضيل ، بين التحميد والتهليل .
- ٢٠ - التوسط في معرفة صحة الاعتناء ، والرد على من خالف السنة ووذوى البدع والإلحاد في مجموع " مخطوط بمكتبة عبد الحى الكتانى في المغرب ( عقيدة ابن العربي ) -
- ٢١ - المحصول في علم الأصول :
- ٢٢ - الإنصاف ، في مسائل الخلاف : عشرون مجلداً .
- ٢٣ - شرح غريب الرسالة لابن أبي زيد القيروانى .
- ٢٤ - كتاب ستر العورة .
- ٢٥ - الخلافات . ٢٦ - مراقي الزلّف .
- ٢٧ - سراج المريدين : ( وهو ينقل عنه ويشير إليه في العواصم من القواصم ) ومنه مخطوطة بمكتبة عبد الحى الكتانى وبأولها خط المؤلف :
- ٢٨ - نواهى الدواهى .

- ٢٩ - العقل الأكبر . للقلب الأصغر .  
 ٣٠ - الكافي في أن لا دليل على النافي .  
 ٣١ - سراج المهتدين . ٣٢ - تبين الصحيح ، في تعيين الذبيح  
 ٣٣ - ملجأة المتفقهين ، إلى معرفة غوامض التحويين .  
 ٣٤ - أعيان الأعيان . ٣٥ - تخلص التلخيص  
 ٣٦ - ترتيب الرحلة للترغيب في الملة : منه مخطوطة ناقصة في مكتبة  
 عبد الحى الكتانى بالمغرب .

وفى خلال اشتغال ابن العربي بالتدريس والتأليف في العشر الأواخر  
 من سنى حياته ، كان يتردد عليه الأدباء ، ويساجلهم الأدب والشعر بقريحة  
 وقادة ، ويبان جزل . ولا يتسع هذا المقام لوصف مقامه الأدبى ، ونكتفى  
 بإيراد المثل الآتى لهذه الناحية : دخل عليه الأديب ابن صارة الشترينى وبين  
 يدي القاضى أبى بكر نار علاها رماد فقال لابن صارة : قل فى هذه . فقال :  
 شابت نواصى النار بعد سوادها وتسترنا عنها بثوب رماد  
 ثم قال لابن العربي . أجز . فقال :

شابت كما شبتنا وزال شبابتنا فكأنما كنا على ميعاد  
 ونختم هذه الترجمة قبل ذكر وفاته ، بفصل عقده ووصاف أدب أدباء  
 الأندلس الوزير أبو نصر الفتح بن خاقان القيسى فى كتابه ( المطمح ) فقال ،  
 يصف الفقيه الأجل الحافظ أبو بكر بن العربي :

« علم الأعلام الطاهر الأثواب ، الباهر الألباب . الذى أنسى ذكاء  
 إياس . وترك التقليد للقياس . وانتجع القروع من الأصل ، وغدا فى يد  
 الإسلام أمضى من النصل . سقى الله به الأندلس بعدما أجديت من المعارف ،  
 ومد عليها من الظل الوارف . فكساها رونق نبه .. وسقاها ريق ونبهه وكان  
 أبوه أبو محمد بإشبيلية بدرأ فى فلكتها . وصدرأ فى مجلس ملكها . واصطفاه

معتمد بنى عباد ، اصطفاه المأمون لابن أبي داود . وولاه الولايات الشريفة وبنوآه المراتب المنيفة . فلما أفقرت حمص من ملكهم وخلصت (١) وألقهم منها وتخلصت . رحل به إلى المشرق ، وحل فيه يحمل الخائف الفرقي . فجال في أكنافه ، وأجال قداح الرجاء في استقبال العز واستثنافه . فلم يسرد ذاهباً . ولم يجد كتمعمده باذلاً له وواهباً . فعاد إلى الرواية والسماع . وما استفاد من إجمالة تلك الأطماع . وأبو بكر إذ ذاك في ثرى اللكء قضيب ما دوح ، وفي روض الشباب زهر ما صوح ، فألزمه مجالس العلم راحماً وغادياً ، ولازمه سائقاً إليها وحادياً . حتى استقرت به مجالسه ، واطردت له مقايسه . فوجد في طلبه ، واستجد به أبوه منخرق أربه . ثم أدركه حجامه ووراته هناك رجامة . وبقى أبو بكر متفرداً ، وللطلب متجرداً . حتى أصبح في العلم وحيداً ، ولم تجد عنه الرياسة محيدا . فكر إلى الأندلس فحلها والنفوس إليه متطلعة ، ولأنبائه متمسعة . فناهيك من حظوة لقي ، ومن عزة سقى ، ومن رفعة سما إليها ورتى . وحسبك من مفاخر قلدها ، ومن محاسن أنس أنبتها فيها وخادها .

وفي السنوات الأخيرة من حياة ابن العربي مات علي بن يوسف بن تاشفين صاحب المغرب والأندلس ، فقام بعده ( سنة ٥٣٧ ) ابنه تاشفين الذي كان والياً لأبيه على الأندلس . وفي زمنه استفحلت دعوة الموحدين التي كان دعا إليها ابن تومرت مدعى المهديوية فتولاهما بعده صنيعته عبد المؤمن بن علي ، وتغلب عبد المؤمن على المعز تاشفين وشرده إلى وهران في غرب الجزائر ، ثم قتله في وهران في رمضان سنة ٥٣٩ ، وحاصر أخاه إسحاق بن علي بن يوسف

(١) كانت إشبيلية في زمن الفتح الإسلامي منزل الفاتحين من أبناء « حمص » إحدى المدن الشامية ، قسموا إشبيلية باسم بلدهم ، ولذلك يقول فيها ابن عبدون :

هل تذكر المهدي الذي لم أنسه      ومودق مخدمته بصفاء  
ومبيتنا في أرض حمص والحجي      قد حل عقد صباه بالصباه  
ودموع ظل الليل يخلق أعيننا      ترنو لنا من عيون الماء

ابن تاشفين في مراکش سنة ٥٤٠ مدة تسعة أشهر واستولى عليه وعليها في شوال سنة ٥٤١ ، فانقضت دولة المرابطين أو الملمثين بعد أن حكمت ١٤١ سنة . وهكذا شهد ابن العربي بسقوط دولة آل عباد على يد يوسف ابن تاشفين في أول شبابه . ثم شاهد سقوط دولة بني تاشفين على يد عبد المؤمن ابن علي صاحب دولة الموحدين في أواخر شيخوخته . وغقب ذلك أخذت وفود مدائن الأندلس تفد على مراکش طالبة من عبد المؤمن الاستيلاء على بلادهم من بقايا المرابطين . وحضر في سنة ٥٤٢ وفد ( إشبيلية ) برآسة عظيمها وكبير علمائها الإمام أبي بكر بن العربي . ونسبب غامض لا نعرفه إلى الآن نجس عبد المؤمن هذا الوفد في مراکش نحو عام ، ثم سُبرحوا ، فأدرسته منيته منصرفه من مراکش في موضع يسمى ( اغلان ) على مسيرة يوم من فاس غرباً منها ، فاحتمل ميئاً إلى فاس في اليوم الثاني من موته ، وصلى عليه صاحبه أبو الحكم بن حجاج ، ودفن في يوم الأحد ٧ ربيع الأول سنة ٥٤٣ خارج المحروق أعلى مدينة فاس بتربة القائد مظفر . رحمه الله وأعلى مقامه في دار الخلود .



## أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عدول بتعديل الله ورسوله لهم ولا ينتقص أحداً منهم إلا زنديق

عقد الإمام الحافظ المحدث أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٣٩٢-٤٦٣) فصلاً نفيساً في كتابه (الكفاية) الذي طبعه صاحب السمو نظام حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣٥٧ (ص ٤٦ - ٤٩) واعتمده شيخ الإسلام الإمام الحافظ قاضي قضاة مصر شهاب الدين أحمد بن حجر المستقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢) في مقدمة كتابه (الإصابة) الذي طبعه في مصر سلطان المغرب مولاي عبد الحفيظ سنة ١٣٢٨ (ج ١ ص ١٠ - ١١) ونحن نقطف منه ما يلي :  
عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم ، وإخباره عن طهارتهم ، واختياره لهم في نص القرآن .

فمن ذلك قوله تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾  
وقوله ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ .  
وقوله ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾  
وقوله تعالى ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ وَالَّذِينَ تَبِعُواهُمُ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾  
وقوله ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾  
وقوله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾  
وقوله تعالى ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ \* وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحَيِّونَ مِنْ



هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ  
أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾  
ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة مثل ذلك، وأُتِيبَ في  
تعظيمهم، وأحسنَ الثناء عليهم . فمن الأخبار المستفيضة عنه في هذا المعنى:  
حديثُ عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خَيْرُ  
أُمَّتِي قُرُونِي ، ثم الذين يَلُونَهُمْ ، ثم الذين يَلُونَهُمْ . ثم يجيء يوم  
تسبق أيمانهم شهادتهم ، ويشهدون قبل أن يُسْتَشْهَدُوا » . ورواه أبو هريرة  
وعمران بن حصين أيضًا .

وحديث أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحدٍ  
ذهبًا ما أدرك مدًّا أحدهم ولا نصيفه » .

وحديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَهْمَا أُوتِيْتُمْ  
من كتاب الله فالعملُ به لا عُذْرَ لأحدكم في تركه . فإن لم يكن كِتَابُ اللَّهِ  
فَسُنَّةُ مَنْ مَاضِيَةٍ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ سُنَّةَ مَنْ مَاضِيَةٍ فَمَا قَالَ أَصْحَابِي ، إِنْ أَصْحَابِي بِمَنْزِلَةِ  
النجوم في السماء فأبها أخذتم به اهتديتم ، واختلاف أصحابي لكم رحمة » .  
وحديث سعيد بن المسيَّب عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : « سَأَلْتُ رَبِّي فِيمَا اخْتَلَفَ فِيهِ أَصْحَابِي مِنْ بَعْدِي فَأَوْحَى  
اللَّهُ إِلَيَّ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنْ أَصْحَابِكَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ النجوم في السماء : بَعْضُهَا أَضْوَأُ  
من بعض ، فمَنْ أَخَذَ بِشَيْءٍ مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ فَهُوَ عِنْدِي عَلَى هُدًى »  
وحديث الإمام الشافعي بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ اللَّهُ اخْتَارَنِي وَاخْتَارَ أَصْحَابِي فَجَعَلَهُمْ  
أَصْحَابِي وَجَعَلَهُمْ أَنْصَارِي . وَإِنَّهُ سَيَجِيءُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَنْتَقِصُونَهُمْ ،

أَلَا فَلَا تُنَاكِحُوهُمْ ، أَلَا فَلَا تُنْكَحُوا إِلَيْهِمْ ، أَلَا فَلَا تُصَلُّوا مَعَهُمْ ،  
أَلَا فَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ ، عَلَيْهِمْ حَلَّتِ اللَّعْنَةُ .

قال الحافظ الكبير أبو بكر بن الخطيب البغدادي : والأخبار في هذا المعنى تنوع ، وكلها مطابقة لما في نص القرآن ، وجميع ذلك يقتضى طهارة الصحابة ، والقطع على تعديلهم ونزاهتهم ، فلا يحتاج أحد منهم - مع تعديل الله تعالى لهم ، المطلع على بواطنهم - إلى تعديل أحد من الخلق له ... على أنه لو لم يَرِدْ من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه ، لأوجبت الحال التي كانوا عليها - من الهجرة ، والجهاد ، والنصرة ، وبذل المهج والأموال ، وقتل الآباء والأولاد ، والمناصحة في الدين ، وقوة الإيمان واليقين - القطع على عدالتهم ، والاعتقاد لنزاهتهم ، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين . الذين يجيئون من بعدهم أبد الأبد .

أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى الهمداني ، حدثنا صالح بن أحمد الحافظ قال : سمعتُ أبا جعفر أحمد بن عبدل يقول : سمعتُ أحمد بن محمد بن سليمان التستري يقول : سمعتُ أبا زُرْعَةَ يقول : « إذا رأيتَ الرجلَ ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدبى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرحُ بهم أولى ، وهم « زنادقة » وأبو زُرْعَةَ الذى أعلن زندقته من ينتقص أحدًا من الصحابة ، هو عبيد الله بن عبد الكريم الرازى ، من موالى بنى مخزوم ، كان أحدَ أعلام الأئمة . قال عنه الإمام أحمد : ما جاز الجسرَ أحفظُ من أبي زُرْعَةَ . وقال الإمام أبو حاتم إن أبا زُرْعَةَ ما خَلَّفَ بعده مثلَه . توفي سنة ٢٦٤

الْعَمَلُ صِدْقٌ مِنَ الْقَوْلِ صِدْقًا  
فِي تَحْقِيقِ مَوَاقِفِ الصَّحَابَةِ  
بَعْدَ وِفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلی اللہ علی محمد وآلہ

قال صالح بن عبد الملك بن سعيد :

قرأتُ على الإمام محمد أبي بكر بن العربي رضي الله عنه قال :  
الحمد لله رب العالمين \* اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ،  
كما صليت على إبراهيم . وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما  
باركت على إبراهيم وآل إبراهيم . إنك حميد مجيد .  
اللهم إنا نستمدُّ بك المنحة ، كما نستدفعُ بك المحنة . ونسألك  
العصمة ، كما نستوهبُ منك الرحمة .  
ربِّنا لا تُزغِ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، ويسِّرْ لنا العمل كما علَّمتنا ،  
وأوزِعنا شكرَ ما آتَيْتنا . وانهجْ لنا سبيلا يهدي إليك ، وافتح بيننا  
وبينك باباً نَفِدُ منه عليك ، لك مقاليدُ السماوات والأرض ، وأنت  
على كل شيء قدير .

---

بهذا التمجيد ، والدعاء السديد ، افتتح الإمام ابن العربي الجزء الأول من كتابه  
(العواصم من القواصم) : فافتتحنا به هذا القسم من جزئه الثاني ( من ص ٩٨ إلى  
ص ١٩٣ من مطبوعة الجزائر سنة ١٣٤٧ ) وهو ما اخترنا لإفراده بهذا السفر خاصاً  
يتحقق مواقف الصحابة رضوان الله عليهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، كما أشرنا  
إلى ذلك في تصدير الكتاب

## قَاصِمَةُ الظُّهْرِ

بعد أن استأثر الله بنبيه صلى الله عليه وسلم - وقد أكمل له ولنا دينه ، وأتم عليه وعلينا نعمته ، كما قال تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ ، [ المائدة : ٣ ] ، وما من شيء في الدنيا يكمل إلا وجاءه النقصان ، ليكون الكمال الذي يراد به وجهه الله خاصة ، وذلك العمل الصالح والدار الآخرة ، فهي دار الله الكاملة . قال أنس : « ما نفضنا أيدينا من تراب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنكرنا قلوبنا »<sup>(١)</sup> .

واضطربت الحال ، ثم تدارك الله الإسلام ببينة أبي بكر ، فكان موت النبي صلى الله عليه وسلم ( قاصمة الظهر ) ومصيبة العمر :  
فأما عليٌّ فاستخفى في بيته مع فاطمة<sup>(٢)</sup>

(١) في مطبوعة الجزائر « نفوسنا » والمروى في الحديث « قلوبنا » من وجوه متعددة أشار إليها الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ( ٥ : ٢٧٣ - ٢٧٤ ) أحدها للإمام أحمد عن أنس : « لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء » قال : وما نفضنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا ، وهكذا رواه الترمذي ، وابن ماجه ، وقال الترمذي : هذا حديث صحيح غريب . قال ابن كثير : وإسناده صحيح على شرط الصحيحين .

(٢) لأن فاطمة وجدت عليّ أبي بكر لما أصر على العمل بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا نورث ما تركناه صدقة » وسيأتي تفصيل ذلك في ص ٤٨-٥٠ ، فعاشت فاطمة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر معتزلة في بيتها ومعها على كرم الله وجهه =

وأما عثمان فسكت .

وأما عمر فأهجر وقال : « ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
 وإنما واعدته الله كما واعد موسى <sup>(١)</sup> ، وليرجعن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فليقطعن أيدي الذ

= قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٦ : ٣٣٣) : فلما مرضت جاءها الصديق فدخل  
 عليها فجعل يترضاها فرضيت . رواه البيهقي من طريق اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي  
 ثم قال : وهذا مرسل حسن بإسناد صحيح . وقال البخاري (ك ٦٤ ب ٣٨ ج ٥ ص ٨٢ -  
 ٨٣) من حديث عروة عن عائشة : « فلما توفيت دفنها زوجها على ليلا ولم يؤذن بها أبابكر  
 وصلى عليها ، وكان لعل من الناس وجه في حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر على وجهه  
 للناس ، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته . الخ » . وبيعة على هذه هي الثانية بعد بيعته  
 الأولى في سقيفة بني ساعدة . وأضاف الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥ : ٢٤٩)  
 أن علياً لم ينقطع عن صلاة من الصلوات خلف الصديق ، وخرج معه إلى ذي القصة لما  
 خرج للصديق شاهراً سيفه يريد قتال أهل الردة .

ويحتمل أن يكون مراد المؤلف باستخفاء على ما كان منه ومن الزبير قبيل الاجتماع  
 في سقيفة بني ساعدة ، وقد أشار عمر بن الخطاب إلى ذلك في خطبته الكبرى التي خطبها  
 في المدينة في عقب ذي الحجة بعد آخر حجة حجها عمر ، وهذه الخطبة في مسند الإمام  
 أحمد (١ : ٥٥ الطبعة الأولى - ج ١ رقم ٣٩١ الطبعة الثانية) من حديث ابن عباس .

(١) إشارة إلى قول الله عز وجل في سورة البقرة : ٥١ ( وإذ واعدنا موسى أربعين  
 ليلة ) ، وقوله سبحانه في سورة الأعراف : ١٤٢ ( وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها  
 بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة )

وأرجلهم (١)

وتتعلق بالعباس وعلى بأمر أنفسهما في مريض النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال العباس لعليّ : « إني أرى الموت في وجه بني عبد المطلب ،

(١) في مسند أحمد ( ٣ : ١٩٦ الطبعة الأولى ) حديث أنس بن مالك عن يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه : « ثم أرخى الستر ، فقبض في يومه ذلك . فقام عمر فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت ، ولكن ربه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى ، فكث عن قومه أربعين ليلة . وإني لأرجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقطع أيدي رجال من المنافقين وألسنتهم يزعمون (أو قال : يقولون) إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات . » وفي كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخاري (ك ٦٢ ب ٥) عن عائشة : « ... فقام عمر يقول : والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم . ، والله ما كان يقع في نفسي إلا ذلك ، وليبعثه الله فليقطع أيدي رجال وأرجلهم . » ونقل الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ( ٥ : ٢٤٢ ) ما رواه البيهقي من طريق ابن لميعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال : قام عمر بن الخطاب يخطب الناس ويتوعد من قال « مات » بالقتل والقطع ، ويقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غشية لو قد قام قتل وقطع . وفي ( ٥ : ٢٤١ ) من البداية والنهاية من حديث عائشة وهي تذكر الساعة التي توفي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا ، فأذنت لهما . . ثم قاما ، فلما دنوا من الباب قال المغيرة : يا عمر ، مات رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال عمر : كذبت ، بل أنت رجل تحوسك (أي تخالطك) فنته ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يفنى الله المنافقين . ثم جاء أبو بكر .. ونخرج إلى المسجد وعمر يخطب الناس ويقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يفنى الله المنافقين .

ومعنى أهجر : خلط في كلامه ، وهذي ، وأكثر الكلام فيما لا ينبغي . وذلك من هول ما وقع في نفس عمر من هذا الحديث العظيم ، فهو لا يكاد يصدقه .

فتعال حتى نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كان هذا الأمر  
فينا علمناه (١) .

وتعلق بالعباس وعلي بميراثهما فيما تركه النبي صلى الله عليه وسلم  
من فذك وبني النضير وخيبر (٢) .  
واضطرب أمر الأنصار يطلبون الأمر لأنفسهم ، أو الشركة فيه  
مع المهاجرين (٣)

(١) فأجابه على كرم الله وجهه : « إنا والله لئن سألتها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فتعناها لا يعطيناها الناس بعده ، وإني والله لا أسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم »  
رواه البخارى في كتاب المغازى من صحيحه (ك ٦٤ ب ٨٣ ج ٥ ص ١٤٠ - ١٤١) :  
ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (٥ : ٢٢٧ و ٢٥١) من حديث الزهري عن عبد الله  
ابن كعب بن مالك عن ابن عباس . ورواه الإمام أحمد في مسنده (١ : ٢٦٣ و ٣٢٥  
للطبعة الأولى وج ٤ رقم ٢٣٧٤ وج ٥ رقم ٢٩٩٩ الطبعة الثانية) .

(٢) سيأتي تفصيله في ص ٤٨ عند الكلام على حديث « لا نورث ما تركنا صدقة » .

(٣) فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ، وبين ظهرانيهم سعد بن عباد ، وهم يرون  
أن الأمر لهم ، لأن البلد بلدهم وهم أنصار الله وكتيبة الإسلام ، أما قريش فإن تدافة منهم  
دفت ، فلا ينبغي أن تحتزل الأمر من دون الأنصار . وقال خطيب منهم - وهو الحباب بن  
المندر - « أنا جئنا إليك ، وعذيقها المرجب . منا أمير ومنكم أمير » . (وجديها  
الحكك : هو أصل شجرتها الذي تنحكك به الإبل . وعذيقها المرجب : نخيلها التي دعمت  
ببناء أو خشب لكثرة حملها) . ومع ذلك فقد كان رجل من الأنصار - وهو بشير بن سعد  
للخزرجي والد النعمان بن بشير - يسابق عمر إلى مبايعة أبي بكر . وقبيل ذلك كان في السقيفة  
للرجال الصالحان عويم بن ساعدة الأوسى ومع بن عدى حليف الأنصار ولم تعجبهما  
هذه النزعة من الأنصار فخرجا وهما يريان أن يقضى المهاجرون أمرهم غير ملتفتين =



وانقطعت قلوبُ الجيش الذي كان قد برز مع أسامة بن زيد  
 بجالجر (١)

## عاصمة

فتدارك الله الإسلام والأنام - وانجابت [ الغمة ] انجياب الغمام ،  
 وونفذ وعدُّ الله باستئثار رسول الله (٢) وإقامة دينه علي التمام ، وإن كان  
 قد أصاب ما أصاب من الرزية الإسلام - بأبي بكر الصديق رضي الله  
 عنه (٣)

= إلى أحد ، لكن حكمة أبي بكر ونور الإيمان الذي ملأ قلبه كانا أبعد مدى وأحكم تدبيراً  
 لهذه الملة في أعظم نوازلها .

(١) كان هذا الجيش سبعمائة ، والأمير عليهم أسامة بن زيد ، وكان قد نذبهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسير إلى تخوم البلقاء ( شرق الأردن ) حيث قتل زيد  
 بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وابن رواحة . ولما انتقل صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق  
 الأعلى أشار كثير من الصحابة - ومنهم عمر - أن لا ينفذ الصديق هذا الجيش لما وقع من  
 الاضطراب في الناس ولا سيما في القبائل . نقل ابن كثير في البداية والنهاية ( ٦ : ٣٠٤ -  
 ٣٠٥ ) حديث القاسم بن محمد بن أبي بكر وعمرة بنت سعيد الأنصارية عن عائشة قالت :  
 لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب قاطبة وأشربت النفاق ، والله لقد  
 نزلني ما لو نزل بالجيال الراسيات لهاضها ، وصار أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كأنهم  
 معزى مطيرة في حش في ليلة مطيرة بأرض مسبعة . فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار  
 أبي بخطلها وعنانها وفصلها .

(٢) استأثر الله فلاناً ، وبفلان : إذا مات .

(٣) أى فتدارك الله الإسلام والأنام بأبي بكر .

• وكان - إذ مات النبي صلى الله عليه وسلم - غائباً في ماله بالسُّنح<sup>(١)</sup> ، فجاء إلى منزل ابنته عائشة رضى الله عنها - وفيه مات النبي صلى الله عليه وسلم - فكشف عن وجهه ، وأكبَّ عليه يقبله وقال : بَأبَى أُنْتِ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، طَبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا . والله لا يجمع الله عليك الموتين ، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد متَّها . ثم خرج إلى المسجد - والناس فيه ، وعمر يأتى بهجر من القول كما قدمنا - فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد أيها الناس ، من كان يعبد محمداً فإنَّ محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإنَّ الله حيٌّ لا يموت » . ثم قرأ : ﴿ وما محمدٌ إلاَّ رسولٌ قد خلت من قبله الرُّسُلُ ، أفإن مات أو قُتِلَ انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه

(١) في البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ( ٥ : ٢٤٤ ) : كان الصديق قد صلى بالمسلمين صلاة الصبح ، وكان إذ ذاك قد أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم لإفاقة من نحره ما كان فيه من الوجع ، وكشف سترة الحجرة ونظر إلى المسلمين وهم صفوف في الصلاة خلف أبي بكر ، فأعجبه ذلك وتبسم صلى الله عليه وسلم حتى هم المسلمون أن يتركوا ما هم فيه من الصلاة لفرحهم به ، وحتى أراد أبو بكر أن يتأخر ليصل الصف ، فأشار إليهم صلى الله عليه وسلم أن يمكثوا كما هم ، وأرخى الستارة ، وكان آخر العهد به صلى الله عليه وسلم . فلما انصرف أبو بكر من الصلاة دخل عليه وقال لعائشة : ما أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قد أقلع عنه الوجع ، وهذا يوم بنت خاروجة - يعنى لإحدى زوجتيه ، وكانت ساكنة بالسُّنح شرق المدينة - فركب على فرس وذهب إلى منزله ، وتوفى صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى . . . فذهب سالم بن عبيد وراء الصديق فأعلمه بموت النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء الصديق حين بلغه الخبر ، وكان منه ما سيذكره المؤلف . والسُّنح منازل بنى الحارث بن الخزرج في عوالي المدينة ، بينها وبين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ميل واحد .

فلن يضرب الله شيئاً ، وسيجزى الله الشاكرين ﴿ ، (آل عمران : ١٤٤ )  
فخرج الناس يتلونها في سكك المدينة . كأنها لم تنزل إلا ذلك اليوم <sup>(١)</sup>  
واجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة يتشاورون ، ولا يدرون  
ما يفعلون . [ وبلغ ذلك المهاجرين ] فقالوا : نرسل إليهم يأتوننا .  
فقال أبو بكر : بل نمشي إليهم . فسار إليهم المهاجرون ، منهم أبو بكر  
وعمر وأبو عبيدة ، فتراجعوا الكلام ، فقال بعض الأنصار : منا أمير  
ومنكم أمير <sup>(٢)</sup> . فقال أبو بكر كلاماً كثيراً مصيباً ، يكثر ويصيب .  
منه : نحن الأمراء وأنتم الوزراء . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
« الأئمة من قريش » <sup>(٣)</sup> وقال : « أوصيكم بالأنصار خيراً : أن تقبلوا :

(١) رواه البخارى في كتاب فضائل الصحابة من صحيحه (ك ٦٢ ب ٥ - ج ٤  
ص ١٩٤) من حديث عائشة . وفي سنن الدارقطني (٣ : ٤٠٦) والبداية والنهاية  
لحافظ ابن كثير (٥ : ٢٤٢) من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري .  
أحد أعلام المسلمين ، عن عائشة أم المؤمنين التي وقعت هذه الحوادث في بيتها وفي المسجد  
النبي الذي يطل بيتها عليه . وجميع دواوين السنة تجلت هذا الموقف العظيم للصديق الأكبر  
بأصح الأحاديث . وألفاظها قريب بعضها من بعض .

(٢) الذي قال ذلك من خطباء الأنصار الحباب بن المنذر ، وقد تقدم في هامش

٣ ص ٤٠

(٣) الحديث في مسند الطيالسي برقم ٩٢٦ عن أبي برزة ، وبرقم ٢١٣٣ منه عن  
أنس . وفي كتاب الأحكام من صحيح البخارى (ك ٩٣ ب ٢ - ج ٨ ص ١٠٤ - ١٠٥)  
عن معاوية أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم  
أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين » . وعن عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم « لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان » . وفي مسند الإمام أحمد  
(٣ : ١٢٩ الطبعة الأولى) عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على =

من معسنيهم . وتجاوزوا عن مسيئهم<sup>(١)</sup> . إن الله سمانا ( الصادقين )<sup>(٢)</sup> وسماكم ( المفلحين )<sup>(٣)</sup> . وقد أمركم أن تكونوا معنا حيثما كنا فقال :

= باب البيت ونحن فيه فقال « الأئمة من قريش . إن لهم عليكم حقاً ... الخ » ورواه الإمام أحمد أيضاً في المسند ( ٣ : ١٨٣ الطبعة الأولى ) عن أنس قال : كنا في بيت رجل من الأنصار ف جاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى وقف فأخذ بعضادة الباب فقال : « الأئمة من قريش ، ولهم عليكم حق ، ولكم مثل ذلك . الخ » ورواه الإمام أحمد كذلك ( ٤ : ٤٢١ الطبعة الأولى ) عن أبي برزة يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الأئمة من قريش : إذا استرحموا رحموا ، وإذا عاهدوا وفوا ، وإذا حكوا عدلوا . فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » .

(١) في كتاب مناقب الأنصار من صحيح البخارى ( ك ٦٣ ب ١١ ) من حديث هشام بن زيد بن أنس قال : سمعت أنس بن مالك يقول : مر أبو بكر والعباس رضى الله عنهما بمجلس من مجالس الأنصار يبكون ( والظاهر أن ذلك كان في مرض النبي صلى الله عليه وسلم الذى مات به ) فقال : ما يبكيكم ؟ قالوا : ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك . قال : فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب على رأسه حاشية برد . قال فصعد المنبر - ولم يصعده بعد ذلك اليوم - فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشى وعييتى ، وقد قضوا الذى عليهم وبقى الذى لهم ، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم » . وبعده في صحيح البخارى حديث لعكرمة عن ابن عباس ، وحديث لقتادة عن أنس بمعنى ذلك . وقريب من ذلك في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدرى ، وفي سنن الترمذى عن ابن عباس .

(٢-٣) في سورة الحشر : ٨ - ٩ ( للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله ، أولئك هم ( الصادقون ) \* والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم ( المفلحون ) ) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ . (التوبة : ١١٩) -  
 إلى غير ذلك من الأقوال المصيبة والأدلة القوية . فتذكرت الأنصار  
 ذلك وانقادت إليه ، وبايعوا أبا بكر الصديق رضى الله عنه <sup>(١)</sup> .  
 وقال أبو بكر لأسماء : انفذ لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 فقال عمر : كيف ترسل هذا الجيش والعرب قد اضطربت عليك ؟  
 فقال : لو لعبت الكلابُ بخلانخيل نساء المدينة ، ما رددت جيشاً  
 أنفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup>

(١) نقل الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ( ٥ : ٢٤٧ ) من حديث الإمام  
 أحمد عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ( ابن أخت أمير المؤمنين عثمان ) ،  
 خطبة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة ، ومنها قوله : لقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال : « لو سنلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً سلكت وادى الأنصار » .  
 ولقد علمت يا سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد : « قرش ولادة هذا  
 الأمر : فبرئ الناس تبع لبرهم ، وفاجرهم تبع لفاجرهم » ، فقال له سعد : « صدقت ،  
 نحن الوزراء وأنتم الأمراء »

(٢) نقل الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ( ٦ : ٣٠٥ ) عن الحافظ أبي بكر البيهقي  
 حديث محمد بن يوسف القرياني الحافظ ( قال البخارى : كان أفضل أهل زمانه ) ،  
 عن عياد بن كثير الرملى أحد شيوخه ( قال ابن المديني : كان ثقة لا بأس به ) عن عبد الرحمن  
 ابن هرمز الأعرج ( أحد التابعين ، توفى بالإسكندرية ) عن أبي هريرة قال : « والله الذى  
 لا إله إلا هو ، لولا أبو بكر استخلف ما عبد الله ، » ثم قال الثانية ، ثم قال الثالثة .  
 فقيل له : مه يا أبا هريرة . فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أسماء بن زيد  
 فى سبعمائة إلى الشام ، فلما نزل بذي خشب قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وارتدت  
 العرب حول المدينة . فاجتمع إليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا أبا بكر ،

وقال له عمر وغيره : إذا منعك العربُ الزكاة فاصبر عليهم . فقال :  
« والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدُّونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لقاتلتهم عليه . والله لأقاتلنَّ من فرق بين الصلاة (١) » .

==رد هؤلاء ، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة ؟! فقال : « والذي  
لا إله غيره ، لو جرَّت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رددت  
جيشاً وجهه رسول الله ، ولا حلت لواء عقده رسول الله » . فوجه أسامة ، فجعل لا يمر  
بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا : لولا أن هؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ،  
ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم . فلقوا الروم ، فهزموهم وقتلهم ورجعوا سالمين ، فثبتوا  
على الإسلام .

(١) لما مضى جيش أسامة في طريقه إلى شرق الأردن جعلت وفود القبائل تقدم  
المدينة ، يقرون بالصلاة ويمتنعون عن أداء الزكاة . قال ابن كثير (٦ : ٣١١) : ومنهم  
من احتج بقوله تعالى (التوبة ١٠٣) : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيم بها وصل  
عليهم إن صلاتك سكن لهم » . قالوا : فلسنا ندفع زكاتنا إلا إلى من صلاته سكن لنا ،  
وقد تكلم الصحابة مع الصديق في أن يتركهم وما هم عليه من منع الزكاة ويتألفهم حتى  
يتمكن الإيمان في قلوبهم ثم هم بعد ذلك يزكون ، فامتنع الصديق من ذلك وأباه . وقد  
روى الجماعة في كتبهم - سوي ابن ماجه - عن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر:  
علام تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى  
يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم  
إلا بحقها » فقال أبو بكر : « والله لو منعوني عناقاً (وفي رواية : عقلاً) كانوا يؤدونه  
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأقاتلنهم على منعها . إن الزكاة حق المال ، والله  
لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة » . قال عمر : فما هو إلا أن رأيت الله قد شرح  
صدر أبي بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق . وهذا الحديث في مسند أحمد (١ و ١١ =

قيل : ومع من تقابلهم ؟ قال : « وحدي ، حتى تنفرد سالفني <sup>(١)</sup> »  
وقدم الأمراء على الأجناد والعمال في البلاد مختاراً لهم ، مرتشياً  
فيهم ، فكان ذلك من أسد عمله . وأفضل ما قدمه للإسلام <sup>(٢)</sup> .

= و ١٩ و ٣٥ - ٣٦ الطبعة الأولى - ج ١ رقم ٦٧ و ١١٧ و ٢٣٩ الطبعة الثانية ) من  
حديث عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة . وفي البداية والنهاية ( ٦ : ٣١٢ )  
قال القاسم بن محمد ( ابن أبي بكر الصديق ، وهو أحد الفقهاء السبعة ) : اجتمعت أسد  
وغطفان وطيء على طليحة الأسدي ، وبعثوا وفوداً إلى المدينة فزأوا على وجوه الناس ،  
فأنزلوهم إلا العباس ، فحملوهم إلى أبي بكر على أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة ،  
فغزم الله لأبي بكر على الحق وقال « لو منعوني عقلاً لجاهدتهم » .

(١) السالفة : صفقة العنق ، وهما سالفان من جانيه ، ولا تنفرد إحداهما عما يليها  
إلا بالموت .

(٢) وفي طليحة هؤلاء القواد : أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري ،  
وعمر بن العاص السهمي ، وخالد بن الوليد المخزومي ، وخالد بن سعيد بن العاص الأموي ،  
وزيد بن أبي سفيان ، وعكرمة بن أبي جهل ، والمهاجر بن أبي أمية شقيق أم المؤمنين  
أم سلمة ، وشرحبيل بن حسنة ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وسهيل بن عمرو العامري خطيب  
قريش ، والقعقاع بن عمرو التيمي ، وغرفجة بن هرثمة البارق ، والعلاء بن الحضرمي  
حليف بني أمية ، والمثنى بن حارثة الشيباني ، وحذيفة بن محصن الغطفاني . وفي طليحة  
ولاته : عتاب بن أسيد الأموي ، وعثمان بن العاص الثقفي ، وزباد بن ليبيد الأنصاري ،  
وأبو موسى الأشعري ، ومعاذ بن جبل ، ويعلى بن منية ، وجريز بن عبد الله البجلي ،  
وعياض بن غنم ، والوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وعبد الله بن ثور أحد بني غوث ،  
وسويد بن مقرن المزني .

وقال لفاطمة وعليّ والعباس : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
« لا نُورث ، ما تركناه صدقة » . فذكر الصحابة ذلك <sup>(١)</sup> .

(١) في كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخارى (٦٢ ب ١٢ - ج ٤ ص ٢٠٩ - ٢١٠)  
حديث الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة أن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر  
تسأله ميراثها من النبي صلى الله عليه وسلم فيما آفأه الله على رسوله صلى الله عليه وسلم تطلب  
صدقة النبي صلى الله عليه وسلم التي بالمدينة وفدك وما بقى من خمس خبير ، فقال أبو بكر :  
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا نورث ، ما تركناه فهو صدقة . إنما يأكل آل محمد  
من هذا المال - يعنى مال الله - ليس لهم أن يزيدوا على المأكول » وإني والله لا أغير  
شيئاً من صدقات النبي صلى الله عليه وسلم التي كانت عليها في عهد النبي صلى الله عليه  
وسلم ، ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فتشهد على ثم قال :  
إننا عرفنا يا أبا بكر فضيلتك (وذكر قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقهم)  
فتكلم أبو بكر فقال : والذي نفسى بيده ، لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبُّ  
لِي أن أصل من قرابتي . وأوسع منه في كتاب المغازي بباب غزوة خيبر من صحيح  
البخارى (ك ٦٤ ب ٢٨ - ج ٥ ص ٨٢) .

وفي كتاب الوصايا من صحيح البخارى (ك ٥٥ ب ٣٢ - ج ٣ ص ١٩٧) وكتاب  
فرض الخمس من (ك ٥٧ ب ٣ - ج ٤ ص ٤٥) حديث أبي الزناد عن الأعرج  
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يقسم ورثتي ديناراً ، ما تركته  
بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي فهو صدقة » . قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة  
(٢ : ١٥٨) : قول النبي صلى الله عليه وسلم « لا نورث ، ما تركناه صدقة » رواه  
هنا أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن  
ابن عوف ، والعباس بن عبد المطلب ، وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو هريرة ،  
والرواية عن هؤلاء ثابتة في الصحاح والمسانيد . وقال قبل ذلك (٢ : ١٦٧) : إن الله  
تعالى صان الأنبياء أن يورثوا دنيا ، لئلا يكون ذلك شبهة لمن يقدح في نبوتهم بأنهم طلبوا =



الدنيا وورثوها لورثتهم. ثم إن من ورثة النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه ومنهم عائشة بنت أبي بكر وقد حرمت نصيبها بهذا الحديث النبوي ، ولو جرى أبو بكر مع ميله للفطرى لأحب أن ترث ابنته .

وفى كتاب فرض الخمس من صحيح البخارى ( ك ٥٧ ب ١ - ج ٤ ص ٤٢ ) حديث ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين أخبرت أن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ، فقال لها أبو بكر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا نورث ، ما تركنا صدقة » ... فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال : « لست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به . فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ » .

وفى الباب نفسه من صحيح البخارى ( ج ٤ ص ٤٢ - ٤٤ ) من حديث الإمام مالك ابن أنس عن ابن شهاب عن مالك بن أوس عن الحدائان النصرى أنه قال : بينا أنا جالس في أهلي حين متع النهار ، إذا رسول عمر بن الخطاب ، فقال : أجب أمير المؤمنين ، فانطلقت معه . فبينما أنا جالس عنده أتاه حاجبه يرفأ فقال : هل لك في عثمان وعبد الرحمن ابن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص يستأذنون ؟ قال : نعم . فأذن لهم ... ثم جلس يرفأ بسيراً ثم قال : هل لك في علي وعباس ؟ قال : نعم . فأذن لهما ، فدخلا فسلما فجلسا ، فقال عباس : يا أمير المؤمنين اقض بينى وبين هذا - وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من بنى النضير - فقال الزهط ، عثمان وأصحابه : يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر . قال عمر : تيمدكم . أنشدكم بالله الذى يأذنه تقوم للسماء والأرض ، هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا نورث ، ما تركنا صدقة » يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه ؟ قال الزهط : قد قال ذلك ، فأقبل عمر على علي وعباس فقال : أنشدكما الله ، أتعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك ؟ قالا : قد قال ذلك . ( وبعد أن ذكر أنه صلى الله عليه وسلم كان ينفق على أهل سنتهم من هذا المال ثم يجعل ما بقى مال الله ، واستشهد على ذلك فشهدوا ، قال ) : ثم توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو بكر : أنا ولي رسول الله صلى الله =

= عليه وسلم ، فقبضها ، فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله يعلم أنه فيها لصديق بار راشد تابع للحق . ثم توفي الله أبا بكر ، فكنت أنا ولي أبي بكر ، فقبضتها سنتين من إمارتي ، أعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما عمل فيها أبو بكر ، والله يعلم أنني فيها لصديق بار راشد تابع للحق . ثم جئتماني تكلماني وكلمتكما واحدة وأمركما واحد ، جئتمني يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك ، وجاءني هذا - يريد علياً - يريد نصيب امرأته من أبيها ، فقلت لكما : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا نورث ، ما تركنا صدقة » . فلما بدا لي أن أدفعه إليكما قلت : إن شئتم دفعتم إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبما عمل فيها أبو بكر ، وبما عملتُ فيها منذ وليتها . فقلتما : ادفعها إلينا . فبذلك دفعتم إليكما . فأشددكم بالله ، هل دفعتم إليهما بذلك ؟ قال الرهط : نعم : ثم أقبل عليّ وعباس فقتل : أنشدكما بالله ، هل دفعتم إليكما بذلك ؟ قال : نعم . قال : أفنتلمسان مني قضاء غير ذلك ! فوالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض ، لا أفضي فيها قضاء غير ذلك ، فإن عجزتما عنها فادفعها إلي فأني أكفيكماها .

وأورد البخاري حديث مالك بن أوس هذا في كتاب المغازي من صحيحه (ك ٦٤ ب ١٤ - ج ٥ ص ٢٣ - ٢٤) من حديث شعيب عن الزهري عن مالك بن أوس : وفي كتاب النفقات من صحيحه (ك ٦٩ ب ٣ - ج ٦ ص ١٩٠ - ١٩٢) ، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من صحيحه (ك ٩٦ ب ٥ - ج ٨ ص ١٤٦ - ١٤٧) . وانظر كتاب الفرائض من صحيح البخاري (ك ٨٥ ب ٣ - ج ٨ ص ٣ - ٥) . ومسنند الإمام أحمد (١ : ١٣ الطبعة الأولى - ورقم ٧٧ و ٧٨ الطبعة الثانية) .

وقد نبه شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٣ : ٢٣٠) إلى أن أبا بكر وعمر أعطيا من مال الله أضعاف هذا الميراث للذين كانوا سيرثونه قال : وإنما أخذ منهم قرية ليست كبيرة ، لم يأخذ منهم مدينة ولا قرية عظيمة . ثم قال (٣ - ٢٣١) وقبدي =

وقال : سمعته صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يُدْفَنُ نَبِيُّ إِلَّا حَيْثُ يَمُوتُ (١) » وهو في ذلك كله رابطُ الجأش ، ثابتُ العلم والقَدَم في الدين ثم استخلف عمرَ ، فظهرت بركةُ الإسلام ، ونفذ الوعدُ الصادقُ نبي الخليفَتين (٢) .

= على بعد ذلك ، وصارت فدك وغيرها تحت حكمه ، ولم يعط لأولاد فاطمة ولا زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ولا ولد العباس شيئاً من ميراثه ... الخ .

(١) في كتاب الجنائز من موطأ مالك (ك ١٦ ج ٢٧ - ص ٢٣١) أن مالكا بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الإثنين ودفن يوم الثلاثاء : وصلى الناس أفذاذاً لا يؤمهم أحد . فقال ناس : يدفن عند المنبر : وقال آخرون : يدفن بالبقيع : فجاء أبو بكر الصديق فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما دفن نبي قط إلا في مكانه الذي توفي فيه » . قال الحافظ ابن عبد البر : صحيح من وجوه مختلفة وأحاديث شتى جمعها مالك : وفي كتاب الجنائز من جامع الترمذي (ك ٨ ب ٣٣) حديث عائشة : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه ، فقال أبو بكر : سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ما نسيته ، قال « ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه » ادفنوه في موضع فراشه : وفي كتاب الجنائز من سنن ابن ماجه (ك ٦ ب ٦٥) عن ابن عباس : لقد اختلف المسلمون في المكان الذي يحفر له ، فقال قائلون : يدفن في مسجده ، وقال قائلون : يدفن مع أصحابه ، فقال أبو بكر : إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض » . ورواه ابن إسحاق (في السيرة لابن هشام ٣ : ١٠٣ بولاق) من حديث عكرمة عن ابن عباس : وانظر البداية والنهاية للحافظ ابن كثير (٥ : ٢٦٦ - ٢٦٨) .

(٢) وهو وعد الله عز وجل في سورة النور : ٥٥ ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ويمكّن لهم دينهم =

ثم جعلها عمرُ شُورى ، فأخرج عبدُ الرحمن بن عوف نفسه من الأمر حتى ينظر ويتحرى فيمن يقدم (١) ، فقدم عثمان ، فكان عند

= الذى ارتضى لهم وليدئهم من بعد خو فهم أمناً ، يعبدوننى لا يشركون فى شيئاً ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون . ولقد كان المجتمع الإسلامى - بتوجيه هذين الخليفين - أسعد مجتمع إنسانى عرفه التاريخ ، لأن الناس - من ولاية ورعية - كانوا يتعاملون بالإيثار ، وكان الواحد منهم يكتبى بما يبنى بما جنته ، ويبدل من ذات نفسه أفضى ما يستطيع أن يستخرج منها من جهد لإقامة الحق فى الأرض وتعميم الخير بين الناس . وبقى الرجل الخيرُ منهم رجلاً لا تزال تنزع به نزعات الشر ، فلا يزال به حتى يخدر عناصر الشر المتوثبة فى نفسه ، ويوقظ ما كين فيها من عناصر الخير إلى أن يكون من أهل الخير . المنتسبين إلى الإسلام حتى يومنا هذا طوائف امتلأت قلوبهم بالضغن حتى على أبى بكر وعمر ، فضلاً عن استعان بهم أبو بكر وعمر من أهل الفضل والإحسان ، فصنعوا لهم من الأخبار الكاذبة شخصيات أخرى غير شخصياتهم التى كانوا عليها فى نفس الأمر ، ليقنعوا أنفسهم بأنهم إنما أبغضوا أناساً يستحقون منهم هذه البغضاء . ولهذا امتلأ التاريخ الإسلامى بالكاذب ، ولن تتجدد للمسلمين نهضة إلا إذا عرفوا سلفهم على حقيقته واتخذوا منه قدوة لهم ولن يعرفوا سلفهم على حقيقته إلا بتطهير التاريخ الإسلامى مما لصق به .

(١) فى كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخارى (ك ٦٢ ب ٨ - ج ٤ ص ٢٠٤ - ٢٠٧) حديث عمرو بن ميمون أسد لاميد ماجذ وابن مسعود ومن شيوخ الشعبى وسعيد ابن جبير وطبقتهما ، وقد اشتمل هذا الحديث على خبر مقتل أمير المؤمنين عمر ، وكيف جعل عمر الخلافة شورى بين الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، وكيف أخرج عبد الرحمن بن عوف نفسه منها . ثم انتهى إلى تقديم عثمان . وهذا =

الظن به : ما خالف له عهداً ، ولا نكث عقداً ، ولا اقتحم مكروهاً ،  
ولا خالف سنة (١) .

= الحديث من أصح ما ثبت في هذا الموضوع وأجودوه . وقرأ بعد ذلك ما كتبه شيخ الإسلام  
ابن تيمية عن موقف عمر في جعله الأمر شورى في كتاب منهاج السنة (٣ : ١٦٨ - ١٧٢) ،  
وفيه إرشاد دقيق إلى ما كان عليه بنو هاشم وبنو أمية من الاتفاق والمحبة والتعاون في أيام  
النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ، وأن عثمان وعلياً كان أحدهما أقرب إلى صاحبه  
من سائر الأربعة إليهما . ونقل ابن تيمية ( في ٣ : ٢٣٣ - ٢٣٤ ) قول الإمام أحمد :  
لم يتفق الناس على بيعة كما اتفقوا على بيعة عثمان : ولاء المسلمون بعد تشاورهم ثلاثة أيام ،  
وهم مؤتلفون متفقون متحابون متوادون معتصمون بحبل الله جميعاً . وقد أظهرهم الله ،  
وأظهر بهم ما بعث به نبيه من الهدى ودين الحق ، ونصرهم على الكفار ففتح بهم بلاد  
الشام والعراق وبعض خراسان .. الخ .

(١) وكيف لا يكون عثمان عند الظن به وقد شهد له بطهارة السيرة وحسن الخاتمة  
عز رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى . قال الحافظ ابن حجر في  
ترجمة عثمان من (الإصابة) : جاء من أوجه « متواترة » أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بشر عثمان بالجنة ، وعده من أهل الجنة ، وشهد له بالشهادة . والحديث الذي يتواتر  
بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرتاب فيه ولا يجنح إلى غير مدلوله إلا الذي  
يرضى لنفسه بأن يقتحم أبواب الجحيم . وروى الترمذي من طريق الحارث بن عبد الرحمن ،  
عن طلحة أحد العشرة المبشرين بالجنة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لكل  
نبي رفيق ، ورفيقي بالجنة عثمان » . وقال الحافظ ابن عبد البر في ترجمة عثمان من كتاب  
« الاستيعاب » : ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « سألت زبي عز وجل أن  
لا يدخل النار أحداً صاهر لي أو صاهرت إلي » : وشهادة أخرى من رسول الله صلى الله

= عليه وسلم لهذا الإنسان الأفضل يتمنى مثلها أبو بكر وعمر وعلي . فقد روى الإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة من صحيحه ( ك ٤٤ ج ٢٦ - ج ٧ ص ١١٦ - ١١٧ ) عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في عثمان : ألا أستحي من رجل تستحي منه . الملائكة ؟ » : وفي صحيح البخارى ( ك ٦٢ ب ٧ - ج ٤ ص ٢٠٣ ) عن نافع ، عن عبد الله ابن عمر بن الخطاب قال : كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبي بكر أحداً ، ثم عمر ، ثم عثمان . ثم ترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم . وقيل للمهلب ابن أبي صفرة : لم قيل لعثمان ذا النورين ؟ قال : لأنه لم يعلم أن أحداً أرسل سترأ على ابنتي نبي غيره . وروى خيثمة في فضائل الصحابة عن الزال بن سبرة العامري ( أحد للذين أخذوا عن أبي بكر وعثمان وعلي ، وهو من شيوخ الشعبي والضحاك وطبقتهما ) قال : قلنا لعل حدثنا عن عثمان ، فقال « ذلك امرؤ يدعى في الملائكة ذا النورين » . وقال ابن مسعود حين يوبع عثمان بالخلافة « بايعنا خيرنا ، ولم نأل » . ووصفه علي بن أبي طالب بعد انقضاء أجله فقال « كان عثمان أوصلنا للرحم ، وكان من الذين آمنوا ، ثم اتقوا وأحسنوا ، والله يحب المحسنين » . وروى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أن أباه قال « لقد عتبوا على عثمان أشياء لو فعلها عمر ما عتبوا عليه » . وعبد الله بن عمر كان شاهداً عياناً لخلافة عثمان من أولها إلى آخرها ، وكان أشد الناس في التزام السنة المحمدية ، ومع ذلك فإنه يشهد لعثمان بأن كل ما عتبوا به عليه كان يحتمل أن يكون من عمر - وهو أبوه - ولو كان ذلك من عمر لما عتب أحد به عليه . وقال مبارك بن فضالة مولى زيد بن الخطاب : سمعت عثمان يخطب وهو يقول « يا أيها الناس ما تنقمون عليّ ، وما من يوم إلا وأنتم تقسمون فيه خيراً » . وقال الحسن البصرى : شهدت منادى عثمان ينادى : يا أيها الناس اغدوا على أرواقكم ، اغدوا على أعطياتكم ، فيغدون ويأخذونها وافية . يا أيها الناس اغدوا على أرواقكم ، فيغدون ويأخذونها وافية . حتى - والله - سمعته أذنأى يقول : اغدوا على كسوتكم

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأن عمرَ شهيد ، وبأن  
عثمانَ شهيد ، وبأن له الجنة على بلوى تصيبه (١) .

= فيأخذون الحلل . واغدوا على السمن والعسل . قال الحسن : أرزاق دارّة ، وخير كثير ،  
وذات بين حسن . ما على الأرض مؤمن يخاف مؤمناً ، إلا يوده وينصره ويألفه . فلو  
صبر الأنصار على الأثرة لوسعهم ما كانوا فيه من العطاء والرزق ، ولكنهم لم يصبروا ،  
وسلوا السيف مع من سل ، فصار عن الكفار مغمداً ، وعلى المسلمين مسلولا ( روى  
ذلك عنه الحافظ ابن عبد البر ) . وقال ابن سيرين - صنو الحسن البصرى وزميه ،  
وهو أيضاً كان معاصراً لعثمان - : « كثر المال في زمن عثمان حتى بيعت جارية بوزنها ،  
وفرس بمائة ألف درهم ، ونخلة بألف درهم » . وسئل عبد الله بن عمر بن الخطاب عن علي  
وعثمان . فقال للسائل : « قبحك الله ! تسألني عن رجلين - كلاهما خير مني - تريد  
أن أغض من أحدهما وأرفع من الآخر ؟! » .

(١) في كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخارى (ك ٦٢ ب ٧ - ج ٤ ص ٢٠٢)  
حديث أبي موسى الأشعري قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً (أى بستاناً)  
وأمرني بحفظ باب الحائط ، فجاء رجل يستأذن ، فقال صلى الله عليه وسلم : « ائذن له  
وبشره بالجنة » فإذا أبو بكر . ثم جاء آخر يستأذن ، فقال : « ائذن له وبشره بالجنة »  
فإذا عمر ، ثم جاء آخر يستأذن ، فسكت هنيئة ثم قال : « ائذن له وبشره بالجنة على بلوى  
تصيبه » فإذا عثمان بن عفان . ( وانظر صحيح البخارى ك ٦٢ ب ٥ و ٦ - ج ٤ ص  
١٩٥ - ١٩٧ و ٢٠١ - ٢٠٢ ) . ومثله في كتاب فضل الصحابة من صحيح مسلم (ك ٤٤  
ح ٢٨ و ٢٩ - ج ٧ ص ١١٧ - ١١٩) من حديث أبي موسى الأشعري أيضاً . وروى  
ابن ماجه في الباب ١١ رقم ١١١ من مقدمة السنن (ج ١ ص ٤١ بتحقيق الاستاذ فؤاد  
عبد الباقي ) عن محمد بن سيرين من أئمة التابعين ، عن كعب بن عجرة البلوى حليف =

وهو وزوجه رُقِيَّةُ ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أول مهاجر بعد إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ، دخل به في باب « أول من ... » (١) ، وهو علم كبير جمعه الناس .  
ولما صحت إمامته قُتِلَ مظلوماً (٢) ، وليقضى الله أمراً كان مفعولاً .

= الأنصار وأحد الذين شهدوا عمرة الخديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت فيه آية الفدية ١٩٥ من سورة البقرة ، قال كعب بن عجرة : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنته فقرَّبَ بها ، فرجل مقنع رأسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا يومئذ على الهدى » فوثبت فأخذت بضبعي عثمان ، ثم استقبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : هذا ؟ قال : هذا . ومن مسند أحمد ( ١ : ٥٨ الطبعة الأولى - رقم ٤٠٧ الطبعة للثانية ) عن أبي سهلة مولى عثمان - وهو تابعي ثقة - أن عثمان قال يوم الدار حين حصر : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى عهداً ، فأنا صابر عليه » والحديث عند الترمذي ( ٤ : ٣٢٤ ) من طريق وكيع . وقال : حديث حسن صحيح . وعند ابن ماجه ( ١ : ٤١ ) ، ٤٢ رقم ١١٢ ، ١١٣ ) حديثان أحدهما لأبي سهلة مولى عثمان والآخر لعائشة . وأوردهما الحاكم في المستدرک على الصحيحين ( ١ : ٩٩ ) عن عائشة :

(١) الجلال السيوطي وغيره من العلماء قبله وبعده كتب ألفوها في تسمية الأشخاص للذين سبقوا غيرهم إلى شيء من الأعمال المحمودة وغيرها ، فيقولون (مثلاً) : كان عثمان أول من هاجر في سبيل الله الهجرة الأولى إلى الحبشة :

(٢) روى الإمام أحمد في مسنده ( ٢ : ١١٥ الطبعة الأولى - ج ٨ رقم ٥٩٥٣ الطبعة الثانية ) عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنته ، فرجل ، فقال صلى الله عليه وسلم : « يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوماً » قال ( عبد الله بن عمر ) : فنظرتُ ، فإذا هو عثمان بن عفان . قال الشيخ أحمد شاكر : والحديث رواه الترمذي ( ٤ : ٣٢٣ ) وتتل شارحه عن الحافظ ابن حجر أنه قال : لإسناده صحيح . وروى الحاكم في المستدرک ( ٣ : ١٠٢ ) نحوه من حديث مرة بن كعب وصححه على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي :



ما نصب حرباً<sup>(١)</sup> ولا جيشاً عسكرياً<sup>(٢)</sup> ، ولا سعى إلى فتنة<sup>(٣)</sup> ،  
ولا دعا إلى بيعة<sup>(٤)</sup> ، ولا حاربه ولا نازعه من هو من أضرابه ولا  
أشكاله<sup>(٥)</sup> ، ولا كان يرجوها لنفسه . ولا خلاف أنه ليس لأحد أن

(١) أى لقتال أهل القبلة . أما حروبه لإعلاء كلمة الله ونشر دعوة الحق فكانت  
من أنشط ما عرفه التاريخ الإسلامى .

(٢) أى للدفاع عن نفسه ، وكبح جماح البغاة عليه .

(٣) بل كان أشد خلق الله كرهاً لها وحرصاً على تضيق دائرتها ، حرصاً لدماء  
المسلمين ، ولو أدى ذلك به إلى أن يكون هو ضحية لغيره .

(٤) وإنما أتمته منقاداً على غير تشوف منه إليها . قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى منهاج  
السنة ( ٣ : ١٦٤ ) : « إن الصحابة اجتمعوا على عثمان رضى الله عنه لأن ولايته كانت  
أعظم مصلحة وأقل مفسدة من ولاية غيره . ثم قال فى الصفحة التالية : ولا ريب أن  
الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ — أى الذين عينهم عمر —  
لا يوجد أفضل منهم ، وإن كان فى كل منهم ماكرهه فإن غيرهم يكون فيه من المكروه  
أعظم ، ولهذا لم يتول بعد عثمان خير منه ولا أحسن سيرة .

(٥) أضراب أمير المؤمنين عثمان وأشكاله هم إخوانه الذين أشركهم أمير المؤمنين  
عمر فى الشورى ، أما الذين استطاع عبد الله بن سبأ وتلاميذه أن يوقعوهم فى حبال  
للفتنة فينبهم وبين مستوى أهل الشورى أبعد مما بين الحضيض والقمة ، بل أبعد مما بين  
للشر والخير . وإن الشر الذى أقحموه على تاريخ الإسلام بمحقاتهم وقصر أنظارهم لو لم  
يكن من نتائجه إلا وقوف حركة الجهاد الإسلامى فيما وراء حدود الإسلام سنين طويلة  
لكفى به إثماً وجناية . قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى منهاج السنة ( ٢ : ١٨٦ ) : إن =

يفعل ذلك في غير عثمان ، فكيف بعثمان رضى الله عنه !  
وقد سموا من قام عليه ، فوجدناهم أهل أغراض سوء جيل بينهم  
وبينها (١) ، فوعظوا وزجروا (٢) ، وأقاموا عند عبد الرحمن بن خالد

= خيار المسلمين لم يدخل واحد منهم في دم عثمان . لا قتل ، ولا أمر بقتله، وإنما قتله طائفة من المفسدين في الأرض من أوباش القبائل وأهل الفتن . وكان على رضى الله عنه يقول « اللهم العن قتلة عثمان في البر والبحر والسهل والجبل » .

(١) الذين شاركوا في الجناية على الإسلام يوم الدار طوائف على مراتب : فيهم الذين غلب عليهم الغلو في الدين ، فأكبروا الهنات ، وارتكبوا في إنكارها الموبقات . وفيهم الذين ينزعون إلى عصبية يمنية على شيوخ الصحابة من قريش ، ولم تكن لهم في الإسلام سابقة . فحسدوا أهل السابقة من قريش على ما أصابوا من مغام شرعية جزاء جهادهم وفتحهم ، فأرادوا أن يكون لهم مثلها بلا سابقة ولا جهاد . وفيهم المتورون من حدود شرعية أقيمت على بعض ذوبهم ، فاضطغوا في قلوبهم الإحنة والغل لأجلها . وفيهم الحمقى الذين استغل السبثيون ضعف قلوبهم فدفعوهم إلى الفتنة والفساد والعقائد الضالة . وفيهم من أثقل كاهله خير عثمان ومعروفه نحوه ، فكفر معروف عثمان عندما طمع منه بما لا يستحقه من الرئاسة والتقدم بسبب نشأته في أحضانه . وفيهم من أصابهم من عثمان شيء من التعزير لبوادر بدرت منهم تخالف أدب الإسلام ، فأغضبهم التعزير الشرعى من عثمان ، ولو أنهم قد نالهم من عمر أشد منه لرضوا به طائعين . وفيهم المتعجلون بالرياسة قبل أن يتأهلوا لها اغتراراً بما لهم من ذكاء خلاب أو فصاحة لا تغذيها الحكمة ، فثاروا متعجلين بالأمر قبل إبانة . وبالإجبال ، فإن الرحمة التي جبل عليها عثمان وامتأ بها قلبه أطمعت الكثير فيه ، وأرادوا أن يتخذوا من رحمته مطية لأهوائهم . ولعل إذا اتسع لى الوقت أتفرغ لدراسة نفسيات هؤلاء الخوارج على عثمان ، وتنظيم المعلومات للصححة التي بقيت لنا عنهم ، ليكون من ذلك درس عبرة لطلاب التاريخ الإسلامى .

(٢) وقد وعظهم وزجرهم أهل العافية والحكمة والرضا من أعيان أمهاتهم وعلمائهم=

ابن الوليد (١) ، وتوعدّهم حتى تابوا (٢) ، فأرسل بهم إلى عثمان فتابوا (٣) .  
وخيرهم فاختاروا التفرُّق في البلاد ، فأرسلهم : فلما سار كل إلى ما اختار  
أنشأوا الفتنة ، وألبوا الجماعة ، وجاءوا إليه (٤) بجملتهم ، فاطلع  
عليهم من حائط داره ووعظهم ، وذكّرهم ، وورّعهم عن دمه (٥) ،  
وخرج طلحة يبكي ويورع الناس ، وأرسل على ولديه (٦) ، وقال  
الناس لهم (٧) : « إنكم أرسلتم إلينا » أقبلوا إلى من غير سنة الله (٨) ،  
فلما جئنا قعد هـ \_\_\_\_\_ ذا في بيته - يعنون علياً -

= في الكوفة والبصرة والفسطاط ، ثم وعظهم وزجرهم معاوية في مجالس له معهم عندما  
سيرهم عثمان إلى الشام كما سيجيء عند كلام المؤلف على سطوهم على المدينة - بحجة  
الحج - فحولوا حجهم الكاذب إلى البغي على خليفتهم وسفك دمه الحرام في الشهر  
الحرام بجوار قبر المصطفى عليه الصلاة والسلام .  
(١) وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد والياً لمعاوية على حمص وما يليها من  
شمال الشام إلى أطراف جزيرة ابن عمر ، وسيأتي الحديث عن أحوالهم عند ما قبض عليهم  
هذا الشبل المخزومي بمثل مخالبي أبيه .

(٢) بل تظاهروا بأنهم تابوا ، ﴿ وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم ﴾ .  
(٣) خيرهم عبد الرحمن بن خالد في أن يذهبوا إلى عثمان ، فذهب كبيرهم الأشتر  
النخعي ، وله قصة نذكرها في موضعها من هذا الكتاب .

(٤) أي إلى أمير المؤمنين عثمان .

(٥) ورّعهم عن الشيء : كفهم ومنعهم بالحجة والحق المنير .

(٦) ليكونا في حراسة أمير المؤمنين عثمان ، وبدافعا عنه

(٧) أي قال البغاة يخاطبون علياً وطلحة والزبير .

(٨) زعم البغاة أنهم تلقوا من علي وطلحة والزبير يدعونهم بها للثورة على عثمان  
بدعوى أنه غير سنة الله . وسيأتي إنكار علي وطلحة والزبير أنهم كتبوا بذلك ،  
والظاهر أن الفريقين صادقان ، وأن منظمي الفتنة من السبأيين زوروا الرسائل التي ذكرها  
للبغاة الثائرون .

وخرجت أنت (١) تفيض عينيك . والله لا برحنا حتى نريق دمه .  
وهذا قهرٌ عظيم ، وافتئات على الصحابة ، وكذب في وجوههم  
وبهت لهم . ولو أراد عثمان لكان مستنصراً بالصحابة ، ولنصروه في  
لحظة (٢) . وإنما جاء القوم مستجيرين متظلمين (٣) . فوعظهم ،  
فاستشاطوا . فأراد الصحابة ألّهم (٤) ، فأوعز إليهم عثمان ألا يقاتل  
أحد بسببه أبدا . فاستسلم ، وأسلموه برضاه .  
وهي مسألة من الفقه كبيرة : هل يجوز للرجل أن يستسلم ،  
أم يجب عليه أن يدافع عن نفسه ؟  
وإذا استسلم وحرّم على أحد أن يدافع عنه بالقتل ، هل يجوز لغيره  
أن يدافع عنه ولا يلتفت إلى رضاه ؟ اختلف العلماء فيها .  
فلم يأت عثمان منكراً لا في أول الأمر ، ولا في آخره ، ولا جاء  
الصحابة بمنكر . وكل ما سمعت من خبر باطل إياك أن تلتفت إليه (٥)

(١) الخطاب لطلحة بن عبيد الله .

(٢) ولقد راودوه في ذلك مراراً ، وعرض عليه معاوية أن ينقل دار الخلافة  
إلى الشام ، أو يمهده بجند من الشام لا يعرف له التاريخ إلا التقدم والظفر .

(٣) أي أن البغاة ظهروا بمظهر المنظم وهو يدعى أموراً يشكوها ، فكان عثمان  
يرى لهم حقاً عليه أن يبين لهم وللناس حجته فيما ادعوا ، ووجهة نظره في الأمور التي  
زعموا أنهم جاءوا يتظلمون منها .

(٤) ألّته : طعنة بالألّة ، وهي الحربة العريضة النصل .

(٥) ومعيار الأخبار في تاريخ كل أمة الوثوق من مصادرها ، والنظر في ملامحتها  
لسجايها الأشخاص المنسوبة إليهم . وأخبار التاريخ الإسلامي نقلت عن شهود عيان ذكرها =

## قاصبة

قالوا متعدّين ، متعلّقين برواية كذّابين : جاء عثمان في ولايته  
بمظالم ومناكير ، منها :

١ - ضربته لعمار حتى فتق أمعاه .

٢ - ولابن مسعود حتى كسر أضلّاعه ومنعه عطاءه .

٣ - وابتدع في جمع القرآن وتأليفه ، وفي حرق المصاحف .

٤ - وحمل الحمى .

٥ - وأجلّ أبا ذرّ إلى الرّيذة .

---

=لمن جاءوا بعدهم . وهؤلاء رووها لمن بعدهم وقد اندس في هؤلاء الرواة أناس من أصحاب  
الأغراض زوروا أخباراً على لسان آخرين وروجوها في الكتب ، إما تقريباً لبعض أهل  
اللدنيا ، أو تعصباً لنزعة يحسبونها من الدين . ومن مزايا التاريخ الإسلامي - تبعاً لما جرى  
عليه علماء الحديث - أنه قد تخصص فريق من العلماء في نقد الرواية والرواة ، وتمييز  
للصادقين منهم عن الكذبة ، حتى صار ذلك علماً محترماً له قواعد ، وألفت فيه الكتب ،  
ونظمت للرواة معاجم حافلة بالتراجم ، فيها التنبيه على مبلغ كل راوٍ من الصدق والتثبت  
والأمانة في النقل ، وإذا كان لبعضهم نزعات حزبية أو مذهبية قد يمنح معها إلى الهوى .  
ذكروا ذلك في ترجمته ليكون دارس أخبارهم ملماً بنواحي القوة والضعف من هذه الأخبار ،  
والذين يتهمون عن الكتابة في تاريخ الإسلام وتصنيف الكتب فيه قبل أن يستكملوا  
العدة لذلك - ولا سيما في نقد الرواة ومعرفة ما حققه العلماء في عدالتهم أو تجرّيمهم -  
يقعون في أخطاء كان في إمكانهم أن لا يقعوا فيها لو أنهم استكملوا وسائل العلم بهذه  
النواحي ٥

- ٦ - وأخرج من الشام أبا الدرداء .  
٧ - وردَّ الحَكَمَ بعد أن نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
٨ - وأبطل سنة القصر في الصلوات في السفر .  
٩ - ١٢ - وولَّى معاوية ، [ وعبد الله بن عامر بن كرز (١) ] ،  
ومروان . وولَّى الوليد بن عُقبَة وهو فاسق ليس من أهل الولاية .  
١٣ - وأعطى مروانَ خمسَ إفريقية .  
١٤ - وكان عمرٌ يضرب بالدرّة وضرب هو بالعصا (٢) .  
١٥ - وعلا على درجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انحطَّ عنها  
أبو بكر وعمر .  
١٦ - ولم يحضر بدرًا . وانهمز يوم أحد ، وغاب عن بيعة الرضوان  
١٧ - ولم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان ( الذي أعطى السكين  
إلى أبي لؤلؤة ، وحرَّضه على عمر حتى قتله ) .  
١٨ - وكتب مع عبده على جملة كتابا إلى ابن أبي سرج في قتل  
من ذكر فيه .

(١) سقط اسم ابن كرز من الأصل سهواً من الناسخ أو من الطابع في مطبوعة الجزائر ، مع أنه ذكر في الدفاع الآتي بعد . ومطبوعة الجزائر طبعت على أصل سقيم . يحفظ ناسخ غير متمكن : وقد وقع تقديم وتأخير في ترتيب التهم وأجوبتها ، ويلوح لنا أن مجلد الأصل المخطوط الذي طبعت عليه مطبوعة الجزائر وضع بعض الورق في غير مواضعه عند التجليد ، فأعدنا ترتيب التهم وأجوبتها على نسق ، ولم نزد عن الأصل كلمة ولم ننقص منه كلمة ، وبذلك تلافينا الاضطراب الذي كان بادياً للقارئ في المطبوعة الجزائرية .

(٢) الدرّة عصا صغيرة يحملها السلطان يزع بها .

## عاصمة

هذا كله باطلٌ سنداً وامتناً . أما قولهم « جاء عثمان بمظالم ومناكير »  
قباطل<sup>(١)</sup> .

١ - ٢ - وأما ضربته لابن مسعود ومنعه عطاءه فوزور<sup>(٢)</sup> ، وضربه

(١) كما ترى من الأدلة التي سيوردها المؤلف في نقض هذه التهم واحدة بعد  
واحدة حتى يأتي على آخرها .

(٢) تقدم في هامش ص ٥٤ قول عبد الله بن مسعود لما بويع عثمان : « بايعنا خيرنا  
ولم نأل » ويروى « ولينا أعلينا . ذا فوق ولم نأل » . وعند ولاية عثمان كان ابن مسعود  
والياً لعمر على أموال الكوفة ، وسعد بن أبي وقاص والياً على صلاتها وحرابها ، فاختلف  
سعد وابن مسعود على قرض استقرضه سعد - كما سيأتي - فعزل عثمان سعداً وأبى  
ابن مسعود . وإلى هنا لا يوجد بين ابن مسعود وخليفته إلا الصفو . فلما عزم عثمان على  
تعميم مصحف واحد في العالم الإسلامي يجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه  
هو المصحف الكامل الموافق الآخر عرضة عرض بها كتاب الله عز وجل على رسوله  
صلى الله عليه وسلم قبل وفاته ، كان ابن مسعود يود لو أن كتابة المصحف نيطت به ،  
وكان يود أيضاً لو يبقى مصحفه الذي كان يكتبه لنفسه فيما مضى . فجاء عمل عثمان على  
تخلاف ما كان يوده ابن مسعود في الحاليتين : أما في اختيار عثمان زيد بن ثابت لكتابة  
المصحف الموحد فلأن أبا بكر وعمر اختاراه قبل ذلك لهذا العمل في خلافة أبي بكر ،  
بل إن أبا بكر وعمر اختارا زيد بن ثابت في البداية لأنه هو الذي حفظ العرضة الأخيرة  
لكتاب الله على الرسول صلوات الله عليه قبيل وفاته ، فكان عثمان على حق في هذا ،  
وهو يعلم - كما يعلم سائر الصحابة - مكانة ابن مسعود وعلمه وصدق إيمانه : ثم إن عثمان =

## لعمار إفاك مثله ، ولو فتق أمعائه ما عاش أبدا (١)

= كان على حق أيضاً في غسل المصاحف الأخرى كلها ومنها مصحف ابن مسعود ، لأن توحيد كتابة المصحف على أكمل ما كان في استطاعة البشر هو من أعظم أعمال عثمان بإجماع الصحابة ، وكان جمهور الصحابة في كل ذلك مع عثمان على ابن مسعود ( انظر منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣ : ١٩١ - ١٩٢ ) . وعلى كل حال فإن عثمان لم يضرب ابن مسعود ولم يمنعه عطاءه ، وبقى يعرف له قدره كما بقي ابن مسعود على طاعته لإمامه الذي بايع له وهو يعتقد أنه خير المسلمين وقت البيعة .

(١) روى الطبري ( ٥ : ٩٩ ) عن سعيد بن المسيب أنه كان بين عمار وعباس ابن عتبة بن أبي هب خلاف حمل عثمان على أن يؤدبهما عليه بالضرب . قلت وهذا مما يفعله ولي الأمر في مثل هذه الأحوال قبل عثمان وبعده ، وكم فعل عمر مثل ذلك بأمثال عمار ومن هم خير من عمار بما له من حق الولاية على المسلمين . ولما نظم للسبثيون حركة الإشاعات ، وصاروا يرسلون الكتب من كل مصر إلى الأمصار الأخرى بالأخبار الكاذبة فأشار الصحابة على عثمان بأن يبعث رجلاً ممن يثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليه بحقيقة الحال ، تناسى عثمان ما كان من عمار ، وأرسله إلى مصر ليكون موضع ثقته في كشف حالها . فأبطأ عمار في مصر ، والتنف به السبثيون ليستميلوه إليهم ، فتدارك عثمان وعامله على مصر هذا الأمر ، وجيء بعمار إلى المدينة مكرماً . وعاتبه لما قدم عليه فقال له - علي ما رواه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ( ٧ : ٤٢٩ ) - : « يا أبا اليقظان قذفت ابن أبي هب أن قذفتك .. وغضبت علي أن أخذت لك بحقك وله بحقه » اللهم قد وهبت ما بيني وبين أمتي من مظلمة ، اللهم إني متقرب إليك بإقامة حدودك في كل أحد ولا أبالي . اخرج عنى يا عمار « فخرج ، فكان إذا لقي العوام نضح عن نفسه وانتفى من ذلك ، وإذا لقي من يأمنه بذلك وأظهر الندم ، فلامه الناس هجروه وكرهوه » قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة ( ٣ : ١٩٢ - ١٩٣ ) : وعثمان أفضل من كل =



وقد اعتذر عن ذلك العلماء بوجوه لا ينبغي أن يُشْتَغَلَّ بها لأنها مبنية

= من تكلم فيه ، هو أفضل من ابن مسعود ، وعمار ، وأبي ذر ، ومن غيرهم من وجوه كثيرة كما ثبت ذلك بالدلائل ، فليس جعل كلام المفضول قاهراً في الفاضل بأولى من للعكس . وكذلك ما نقل من تكلم عمار في عثمان ، وقول الحسن فيه (أى في عمار) ، نقل أن عماراً قال : لقد كفر عثمان كفره صلحاء . نأنكر الحسن بن علي ذلك عنه ؛ وكذلك علي وقال له : يا عمار ، أتكفر برب آمن به عثمان ؟ قال ابن تيمية : وقد تبين من ذلك أن الرجل المؤمن الذي هو ولي الله قد يعتقد كفر الرجل المؤمن الذي هو ولي الله ، ويكون مخطئاً في هذا الاعتقاد ولا يقدح هذا في إيمان واحد منهما وولايته . كما ثبت في الصحيح أن أسيد بن حضير قائم لسعد بن عبادة بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم : إنك منافق تجادل عن المنافقين . كما قال عمر بن الخطاب لحاطب بن أبي بلتعة : دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق : فقال صلى الله عليه وسلم : «إنه قد شهد بدرأ ، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . فحمر أفضل من عمار ، وعثمان أفضل من حاطب بن أبي بلتعة بدرجات كثيرة ، وحجة عمر فيما قال لحاطب أظهر من حجة عمار ، ومع هذا فكلاهما من أهل الجنة ، فكيف لا يكون عثمان وعمار من أهل الجنة وإن قال أحدهما للآخر ما قال ؟ مع أن طائفة من العلماء أنكروا أن يكون عمار قال ذلك ... ثم قال شيخ الإسلام : وفي الجملة ، فإذا قيل إن عثمان ضرب ابن مسعود أو عمار فهذا لا يقدح في أحد منهم . فلإنا نشهد أن الثلاثة في الجنة ، وأنهم من أكابر أولياء الله المتقين . وإن ولي الله قد يصدر عنه ما يستحق عليه العقوبة الشرعية ، فكيف بالتعزير . وقد ضرب عمر بن الخطاب أبا بن كعب بالدرة لما رأى الناس يمشون خلفه وقال : « هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع » فإن كان عثمان أدب هؤلاء : فيما أن يكون عثمان مصيباً في تعزيرهم لاستحقاقهم ذلك ، ويكون ذلك للذي حزروا عليه تابوا منه وكفر عنهم بالتعزير وغيره من المصائب أو بحسناتهم العظيمة أو بغير ذلك : وإما أن يقال =

على باطل (١) ، ولا يُبْنَىٰ حقُّ على باطل ، ولا تُبَدَّلُ الأركان في ممشاة  
الجهال ، فإن ذلك لا آخِر له .

٣ - وأما جمع القرآن ، فتلك حسنته العظمى ، وخصلته الكبرى ،  
وإن كان وجدها كاملة ، لكنه أظهرها وردَّ الناس إليها ، وحسم مادة  
الخلاف فيها . وكان نفوذُ وعد الله بحفظ القرآن على يديه حسبا بيناه  
في كتب القرآن وغيرها (٢)

روى الأئمةُ بأجمعهم (٣) أن زيدَ بن ثابت قال : أرسلَ إلىَّ أبو بكر

= كانوا مظلومين مطلقاً ، فالقول في عثمان كالقول فيهم وزيادة ، فإنه أفضل منهم ،  
وأحق بالشفرة والرحمة : الخ :

(١) أي على ادعاء الكاذبين أعداء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمير  
المؤمنين عثمان ضرب عمراً حتى فتق أمعاءه ، وضرب ابن مسعود حتى كسر أضلعه  
ومنعه عطاه !

(٢) أي مؤلفات ابن العرب المتعلقة بعلوم القرآن ، وقد ذكرنا في ترجمته  
(ص ١٨٨ - ١٨٩) أن منها (أنوار الفجر) في ثمانين أو تسعين مجلداً ، و (قانون التأويل)  
من مؤلفاته الكبرى ، و (أحكام القرآن) المطبوع في مصر ، و (كتاب المشكلين)  
و (تساخ والمسنون)

(٣) وفي مقامهم الإمام أحمد بن حنبل (١٣٠٠ - ١٢٤٠) الطبعة الأولى - رقم ٧٦ الطبعة  
الثانية . و ٥ : ١٨٨ - ١٨٩ الطبعة الأولى . والإمام ابن خنبل في صحيحه ( كتاب التفسير  
لك سورة ٩ ب ٢٠ ج ٥ ص ٢١٠ - ٢١١ : وكتاب فضائل القرآن ك ٦٦ ب ٣ و ٤  
ج ٦ ص ٨٨ - ٩٩ ، وكتاب الأحكام ك ٩٣ ب ٢٧ ج ٨ ص ١١٨ - ١١٩ : وكتاب  
التوحيد ك ٩٧ ب ٢٢ ج ٨ ص ١١٤ - ١١٥ )

مقتل أهل اليمامة <sup>(١)</sup> فإذا عمرُ بن الخطاب عنده ، فقال أبو بكر :  
 « إن عمرَ أتانا فقال : إن القتلَ قد استحرَّ يوم اليمامة بقرآء القرآن ،  
 وإني أخشى أن يستحرَّ القتلُ بالقرآن بالموطن فيذهب كثير من القرآن ،  
 وإني أرى أن تجمع القرآن . قلتُ لعمر : كيف نفعل شيئاً لم ينهه له

(١) وذلك لما ارتدت بنو حنيفة برآسة مسيلمة الكذاب وبتحريض عدو الله الرجال  
 ابن عنفوة بن نهشل الحنفي . وكانت قيادة المسلمين لسيف الله خالد بن الوليد ، واستشهد  
 في هذه الملحمة زيد بن الخطاب أخو عمر . وكان حفظه القرآن من الصحابة يتواصون  
 بينهم ويقولون : يا أصحاب سورة البقرة بطل السحر اليوم . وتخط خطيب الأنصار  
 وحامل لوائهم ثابت بن قيس ولبس كفته وحفر لقدميه في الأرض إلى أنصافه ساقيه  
 ولم يزل يقاتل وهو ثابت بالراية في موضعه حتى استشهد . وقال المهاجرون لسالم مولى  
 أبي حذيفة : أنتحشى أن تؤذي من قبلك ؟ فأجاب : بشس حامل القرآن أنا إذن . وقاتل حتى  
 استشهد . وقال أبو حذيفة : زينوا القرآن بالفعال ، وما زال يقاتل حتى أصيب ،  
 ومن استشهد يومئذ حزن بن أبي وهب الخزومي جد سعيد بن المسيب ، وكان شعار الصحابة  
 يومئذ : واحمداه ! وصبروا يومئذ صبراً لم يعهد مثله حتى ألقوا المرتدين إلى حديقة  
 الموت فاعتصم فيها مسيلمة ورجاله . فقال البراء بن مالك : يا معشر المسلمين ألقوني عليهم  
 في داخل الحديقة أفتح لكم بابها . فاحتملوه فوق الجحف ورفعوه بالرماح وألقوه في  
 الحديقة من فوق سورها ، فما زال يقاتل المرتدين دون بابها حتى فتحه ودخل المسلمون  
 وكان النصر ، ومن اقتحم الحديقة أبو دجانة من مجاهدي بدر حتى وصل إلى مسيلمة  
 وعلاه بالسيف فقتله ، وكسرت رجله رضى الله عنه في تلك الواقعة ثم نال الشهادة ،  
 وفي البداية والنهاية ( ٦ : ٣٣٤ - ٣٤٠ ) أسماء كثيرين من شهداء هذا اليوم العظيم في  
 الإسلام ، ومنهم حفظه كتاب الله : والشيعه يذمون موقف الصحابة من مسيلمة وقومه  
 ويدافعون عن المرتدين . انظر ( المنتقى من منهاج الاعتدال ) ص ٢٧٠ - ٢٧٢

رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال عمر: هذا والله خير. فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدرى لذلك، ورأيتُ في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فتتبع القرآن فاجمعه. فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمروني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال عمر: «هذا والله خير». فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدرى للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر. فتتبع القرآن أجمعه من التُسب واللُّخاف وصدور الرجال (١)، حتى وجدتُ آخر سورة التوبة مع خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ حتى خاتمة براءة.

فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر. حتى قدم حذيفة بن اليمان على عثمان (٢)، وكان يُغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فحدثه حذيفة عن اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى: فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلنا إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر

(١) العسب (جمع عسب) أي جريدة النخل، وهي السعفة التي لا ينبت عليها الخوص. واللخاف (جمع لخرة) وهي حجارة بيض رقاق. كانوا يكتبون عليهما إذا تعذر الورق.

(٢) وحديثه عن ذلك في صحيح البخاري (ك ٦٦ ب ٣ - ج ٦ ص ٩٩) عن ابن شهاب الزهري عن أنس بن مالك.

زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن  
ابن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف (١) .

(١) العناية التي بذها عظميا الإسلام أبو بكر وعمر ، وأتمها أخوهما وصنوهما ذو النورين  
عثمان في جمع القرآن وتثبيته وتوحيد رسمه ، كان لهم بها أعظم المنة على المسلمين ، وبها  
سحق الله وعده في قوله سبحانه ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر ، وإنا له لحافظون ﴾ . وقد تولى  
الخلافة بعد هؤلاء الشيوخ الثلاثة أمير المؤمنين علي فأمضى عملهم وأقر مصحف عثمان  
برسمه وتلاوته ، في جميع أمصار ولايته ، وبذلك انعقد إجماع المسلمين في الصدر الأول  
على أن ما قام به أبو بكر وعمر وعثمان هو أعظم حسنتهم . بل نقل بعض علماء الشيعة  
هذا الإجماع على لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : جاء في كتاب تاريخ القرآن  
للأبي عبد الله الزنجاني ( ص ٤٦ ) من شيعة عصرنا أن علي بن موسى المعروف بابن طاوس  
( ٥٨٩ - ٦٦٤ ) وهو من علمائهم نقل في كتابه ( سعد السعود ) عن الشهرستاني في مقدمة  
تفسيره عن سويد بن غفلة (\*) قال : سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول :  
« أيها الناس ، الله ، الله ، إياكم والغلو في أمر عثمان وقولكم حراق المصاحف ، فوالله  
ما حرقها إلا عن ملأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جمعنا وقال : ما تقولون  
في هذه القراءة التي اختلفت الناس فيها . يلقي الرجل فيقول قراءتي خير من قراءتك :  
وهذا يجر إلى الكفر ؟ فقلنا : ما الرأي ؟ قال : أريد أن أجمع الناس على مصحف واحد ،  
فإنكم إن اختلفتم اليوم كان من بعدكم أشد اختلافاً . فقلنا : نعم ما رأيت . » . ومما لا ريب  
فيه أن البغاة أنفسهم كانوا في خلافة علي رضي الله عنه يقرأون في مصاحف عثمان التي  
أجمع عليها الصحابة وعلى فيهم . ولكن نجم لهم أذنان في العصور التالية فضحوا أنفسهم  
بسخفهم وكفرهم ، ككشيطان الطاق محمد بن جعفر الرافضي فيما زواه الإمام ابن حزم  
في ( الفِصَل ) ٤ : ١٨١ عن الجاحظ قال : أخبرني أبو إسحاق إبراهيم النظام وبشر بن خالد =

(\*) هو أبو أمية الجعفي الكوفي . قدم المدينة حين نقضت الأيادي من دفنه صلى الله عليه وسلم  
وشهد لليرموك . يروي عن أبي بكر وعمر وعلي وعثمان . وروى عنه النخعي والشعبي وعبد بن  
أبي لؤبابة : ثقة . مات سنة ٨٠ وقيل ٨١ عن مائة وثلاثين سنة .

وقال عثمان لِرَهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ : « إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ ابْنِ ثَابِتٍ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاصْتَبُوهُ بِلِسَانِ قَرِيشٍ ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ » ففعلوا .

حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردَّ عثمانُ الصحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كلِّ أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كلِّ صعيدة ومصحف أن يُحرق .

= أيها قالوا ل محمد بن جعفر الراضى المعروف بشيطان الطاق: ويحك ، أما استحييت من الله أن تقول في كتابك في الإمامة : أن الله تعالى لم يقل قط في القرآن ﴿ ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ ؟ قَالَ : فضحك والله شيطان الطاق ضحكاً طويلاً حتى كأننا نحن الذين أذنبنا . وشيطان الطاق هذا أكبر دعاة الشيعة في زمن الإمامين زيد و ابن أخيه جعفر الصادق ، وهو الذى ابتدع أكذوبة أن الإمامة معهود بها إلى أشخاص بعينهم ، ولم يكن أحد يقول بذلك قبل شيطان الطاق هذا . وأنكرها عليه الإمام زيد في مجلس جعفر .

ودعوى الراضة بتبديل القرآن مع تصريح على بإجاء الصحابة على ما قام به عثمان ، صارت مادة دسمة لدعاة النصارى يحتجون بها ، فقال لهم الإمام ابن حزم في الفصل ( ٢ : ٧٨ ) : « إن الروافض ليسوا من المسلمين ... وهى طائفة تجرى مجرى اليهود والنصارى فى الكذب والكفر » قلت : وآخر من افتضح منهم بهذا الأمر وفضح به الشيعة جميعاً حسين بن محمد تقي النورى الطبرسى بكتابه الذى أقرقه فى المشهد المنسوب لأمير المؤمنين على فى النجف سنة ١٢٩٢ وطبع فى إيران سنة ١٢٩٨ وعندى نسخة منه . وإن من طبيعة الحزب والتعصب والتشيع أن يذهب بقول أصحابه وأخلاقهم ، ثم يذهب بجرائمهم ودينهم ، كما برهن على ذلك علماء علم النفس الاجتماعى وفى مقدمتهم للدكتور غوستاف لبون .

قال ابن شهاب (١) : وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أنه سمع زيد بن ثابت قال : « فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف ، كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها ، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمه الأنصاري ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ فالتحقناها في سورتها في المصحف » .

وأما ما روى أنه حرقها أو خرقتها - بالحاء المهملة أو الباء المعجمة . وكلاهما جائز - إذا كان في بقائها فساد ، أو كان فيها ما ليس من القرآن ، أو ما نسخ منه ، أو على غير نظمه ، فقد سلم في ذلك الصحابة كلهم : إلا أنه روى عن ابن مسعود أنه خطب بالكوفة فقال : « أما بعد ، فإن الله قال ﴿ وَمَنْ يَغْلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ وإني غال مصحفي ، فمن استطاع منكم أن يغلل مصحفه فليفعل » . وأراد ابن مسعود أن يؤخذ بمصحفه ، وأن يثبت ما يعلم فيه . فلما لم يفعل ذلك له قال ما قال ، فأكرمه عثمان على رفع مصحفه ، ومحا رؤسومه فلم تثبت له قراءة أبداً ، ونصر الله عثمان والحق بمحوها من الأرض (٢) .

(١) فيما رواه عنه الإمام البخاري في صحيحه (ك ٥٦ ب ١٢ ج ٣ ص ٢٠٥ - ٢٠٦ ، وك ٦٤ ب ١٧ ج ٥ ص ٣١ ، وك ٦٥ السورة ٩ ب ٢٠ والسورة ٣٣ ب ٣ ، وك ٦٦ ب ٣ و ٤ ، وك ٩٣ ب ٢٧ ، وك ٩٧ ب ٢٢) .

(٢) عبد الله بن مسعود من كبار علماء الصحابة ومن أجودهم قراءة لكتاب الله ، وقد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة على حسن تلاوة ابن مسعود للقرآن ، فسارع أبو بكر وعمر ليوصلا لآلية البشرى بهذا الثناء النبوي : ( انظر مسند أحمد ١ : ٢٥ - ٢٦ للطبعة الأولى - رقم ١٧٥ الطبعة الثانية ) . إلا أن ابن مسعود كان يكتب ما يوحى من القرآن في مصحفه كلها بلغه نزول آيات منه ، فهو يختلف في ترتيب هذه الآيات عما =

٤ - وأما الحمي<sup>١</sup> ، فكان قديماً<sup>(١)</sup> ، فيقال إن عثمان زاد فيه لما

= امتازت به مصاحف عثمان من الترتيب بحسب العرض الأخير على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر ما أدى إليه اجتهاد الصحابة المؤيد بإجماعهم . ويحتمل أن يكون ابن مسعود فإنه في مصحفه بعض ما استقصاه زيد بن ثابت وزملاؤه من الآيات التي كانت عند آخرين من قراء الصحابة : زد على ذلك أن ابن مسعود كانت تغلب عليه لهجة قومه من هذيل ، والنبي صلى الله عليه وسلم رخص للمثل ابن مسعود أن يقرأوا بلهجاتهم ، ولكن ليس لابن مسعود أن يحمل الأمة في زمنه والأزمان بعده على لهجته الخاصة ، فكان من الخير توحيد الأمة على قراءة كتاب ربه باللهجة المضرية التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) كان الشريف في الجاهلية إذا نزل أرضاً في حيه استعوى كلباً ، فحمى نخيله وإبله وسوائمه مدى عواء الكلب لا يشركه فيه غيره . فلما جاء الإسلام نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، واختص الحمى بإبل الزكاة المرصدة للجهاد والمصالح العامة ، فقال صلى الله عليه وسلم « لا حمى إلا لله ورسوله » رواه البخاري من حديث الصعب ابن جثامة في كتاب المساقاة (ك ٤٢ ب ١١) وكتاب الجهاد (ك ٥٦ ب ١٤٦) من صحيحه . ورواه الإمام أحمد في مسنده (٤ : ٧١ و ٧٣ الطبعة الأولى) من حديث الصعب بن جثامة أيضاً : وقد حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكاناً يسمى (النقيع) وهو «نقيع الخضبات» كما في مسند الإمام أحمد (٢ : ٩١ و ١٥٥ و ١٥٧ الطبعة الأولى - رقم ٥٦٥٥ و ٦٤٣٨ و ٦٤٦٤ الطبعة الثانية) من حديث أبي عبد الرحمن عبد الله ابن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم حمى النقيع للحيل . قال حماد بن خالد راوى هذا الحديث عن عبد الله بن عمر العمري : يا أبا عبد الرحمن خيله ؟ قال : خيل المسلمين (أي المرصودة للجهاد ، أو ما يملكه بيت المال) . والنقيع هذا في المدينة على عشرين فرسخاً منها ومساحتها ميل في ثمانية أميال كما في موطأ مالك برواية =



زادت الرعاية .، وإذا جاز أصله للحاجة إليه جازت الزيادة لزيادة الحاجة .  
٥ - وأما نفيه أبا ذرٍّ إلى الرَبْذَةِ فلم يفعل <sup>(١)</sup> ، كان أبو ذرٍّ زاهداً ،  
وكان يقرِّع عمال عثمان ، ويتلو عليهم ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ

= ابن وهب . ومعلوم أن الحال استمر في خلافة أبي بكر على ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن أبا بكر لم يخرج عن شيء كان عليه الحال في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، لاسيما وأن حاجة الجهاد إلى الخليل والإبل زادت عن قبل . وفي زمن عمر اتسع الحمى فشمل (سرف) و (الربذة) ، وكان لعمر عامل على الحمى هو مولى له يدعى هنياً ، وفي كتاب الجهاد من صحيح البخاري (ك ٥٦ ب ١٨٠) من حديث زيد ابن أسلم عن أبيه نص وصية أمير المؤمنين عمر لعامله هذا على الحمى بأن يمنع نعم الأثرية كعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ، وأن يتسامح مع رب الغنيمة ورب الصرمة لئلا تهلك ماشيتهما . وكما اتسع عمر في الحمى عما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر لزيادة سواهم بيت المال في زمنه ، اتسع عثمان بعد ذلك لاتساع الدولة وازدياد الفتوح . فالذي أجازة النبي صلى الله عليه وسلم على بيت المال ، ومضى على مثله أبو بكر وعمر ، يجوز مثله لبيت المال في زمن عثمان ، ويكون الاعتراض عليه اعتراضاً على أمر داخل في التشريع الإسلامي : ولما أجاب عثمان على مسألة الحمى عندما دافع عن نفسه على ملا من الصحابة أعلن أن الذين يلون له الحمى اقتصر وافية على صدقات المسلمين يحمونها لثلاث يكون بين من يليها وبين أحد تنازع ، وأنهم ما منعوا ولا نحووا منها أحداً . وذكر عن نفسه أنه قبل أن يلى الخلافة كان أكثر العرب بعيراً وشاء ، ثم أمسى وليس له غير بعييرين لحجه . وسأل من يعرف ذلك من الصحابة : أكذلك؟ قالوا : اللهم نعم .

(١) وإنما اختار أبو ذرٍّ أن يعتزل في الربذة ، فوافقه عثمان على ذلك كما صح في حديث عبد الله بن الصامت عند ابن حبان (١٥٤٩ : موارد الظمان) ، وصح في ص ٧٦ ، فأكرمه عثمان وجهزه بما فيه راحته .

وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿ [ التوبة : ٣٤ ] ،  
ويراهم يتسعون في المراكب والملابس حين وجعلوا ، فينكر ذلك عليهم ،  
ويريد تفريقي جميع ذلك من بين أيديهم ، وهو غير لازم . قال ابن عمر  
وغيره من الصحابة : إِنَّ مَا أَدَيْتَ زَكَاتِهِ فَلَيْسَ بِكَتْرٍ (١) . فوقع بين  
أبي ذر ومعاوية كلامٌ بالشام (٢) ، فخرج إلى المدينة ، فاجتمع إليه  
الناس ، فجعل يسلك تلك الطرق ، فقال له عثمان : « لو اعتزلت » .  
معناه : إنك على مذهب لا يصلح لمخالطة الناس ، فإن للخلاطة شروطاً  
وللعزلة مثلها (٣) ، ومن كان على طريقة أبي ذر فحاله يقتضى أن ينفرد  
بنفسه ، أو يخالط ويسلم لكل أحد حاله مما ليس بحرام في الشريعة .  
فخرج إلى الربذة زاهداً فاضلاً ، وترك جلة فضلاء ، وكل على خير

(١) انظر البيان الفقهي والتفصيل الشرعي لهذه المسألة في منهاج السنة لشيخ الإسلام  
ابن تيمية ( ٣ : ١٩٨ - ١٩٩ ) ومقالتنا في مجلة الأزهر (شوال ١٣٧٤) .

(٢) نقل الطبري ( ٥ : ٦٦ ) وأكثر المصادر الإسلامية أنه لما ورد ابن السوداء  
( عبد الله بن سبأ ) الشام لقي أبا ذر فقال : يا أبا ذر ألا تعجب إلى معاوية يقول « المال  
مال الله ، ألا إن كل شيء لله » كأنه يريد أن يحتجته دون المسلمين ، ويمحو اسم المسلمين ؛  
فأتاه أبو ذر فقال : ما يدعوك إلى أن تسمى مال المسلمين « مال الله » ؟ قال معاوية :  
يرحمك الله يا أبا ذر ، ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق والأمر أمره ؟ قال أبو ذر :  
فلا تقله . قال معاوية : فإني لا أقول إنه ليس لله ، ولكن سأقول « مال المسلمين » :  
وَأَنَّ ابْنَ السَّوْدَاءِ ( عبد الله بن سبأ ) أبا الدرداء ، فقال له ( أبو الدرداء ) : من أنت  
أظنك والله يهودياً . فأق ( ابن سبأ ) عبادة بن الصامت ، فتعلق به ( ابن الصامت )  
فأق به معاوية فقال : هذا والله الذي بعث عليك أبا ذر .

(٣) وقد أحسن الكلام على ذلك أبو سليمان الخطابي في كتاب ( العزلة )

وبركة وفضل ، وحالُ أبي ذر أفضل . ولا تمكن لجميع الخلق ، فلو كانوا عليها لهلكوا (١) . فسبحان مرتب المنازل .

ومن العجب أن يُؤخذ عليه في أمر فعله عمر ، فقد روى أن عمر

(١) الذي تحصل عندي من تتبع نصوص الشريعة في أمر المال ، ومراقبتي لتطبيقه هذه النصوص في سيرة السلف وعملهم بها ، أن المسلم له في نفسه وذويه من المال الذي يملكه ما يكفيه ويكفيهم بالمعروف كأمثاله وأمثالهم من أهل العفة والقناعة والدين ، وما زاد عن ذلك فعليه أولاً أن يؤدي زكاته الشرعية مباشرة بحسب اجتهاده إن لم يكن أداها للحكومة الإسلامية العاملة بأحكام الشرع وبعد أداء زكاته يكون صاحب المال في امتحان من الله كيف يحسن التصرف فيه بما يرضى الله ويزيد المسلمين قوة وسعادة وعزاً ، فإن كان تاجراً فمن طريق التجارة أو مزارعاً فمن طريق الزراعة ، أو صاحب مصنع فمن طريق الصناعة . والإسلام في دور قيامه استفاد من ثروة أغنياء الصحابة عوناً ويسراً وقوة . وتجارة التاجر المسلم إذا أغنت المسلمين عن متاجر أعدائهم تعتبر قوة لهم بقدر ما يصدق صاحبها في هذه النية ، وكذلك مصنع الصانع المسلم ، وزراعة الزارع المسلم . والنية في هذه الأمور أمرها عظيم ، وميزانها العمل عندما تمس الحاجة إليه . وبالجملة فإن للمسلم أن يكون غنياً بلا تحديد . بشرط أن يكون ذلك من حله ، وأن يكتفي منه بما يكفيه بالمعروف ، محاولاً دائماً أن يحرر نفسه من العبودية والانقياد للكاملات فضلاً عن توافه الحضارة وسفاسقها . وبعد أن يؤدي زكاة ما يملك يعتبر ما زاد عن حاجته كالأمانة لله تحت يده ، فيتصرف فيها بما يزيد المسلمين ثروة وقوة ويسراً وعزاً وسعادة ، أما طريقة أبي ذر في أن لا يبيت المسلم وعنده مال فليست الآن من مصلحة المسلمين ، وطريقة أغنياء المسلمين الآن — في أن يعيشوا لأنفسهم ومعهم غير مبالين بعزة الإسلام وقوة دولته وحاجة أهله — فليست من الإسلام ، والإسلام لا يعرف الذين لا يعرفونه انظر مقالتنا (المال في نظام الإسلام) في أول جزء شوال ١٣٧٤ من مجلة الأزهر .

ابن الخطاب رضي الله عنه سجن ابن مسعود في نفر من الصحابة سنة بالمدينة حتى استشهد ، فأطلقهم عثمان ، وكان سجنهم لأن القوم أكثروا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

ووقع بين أبي ذر ومعاوية كلام ، وكان أبو ذر يطلق من الكلام ما لم يكن يقوله في زمان عمر ، فأعلم معاوية بذلك عثمان ، وخشي من العامة أن تشور منهم فتنة ، فإن أبا ذر كان يحملهم على التزهّد وأمر لا يحتملها الناس كلهم ، وإنما هي مخصوصة ببعضهم ، فكتب إليه عثمان - كما قدمنا - أن يقدم المدينة ، فلما سمع اجتماع إليه الناس ، فقال لعثمان : أريد الربذة . فقال له : افعل . فاعتزل . ولم يكن يصلح له إلا ذلك لطريقته (٢) .

(١) في كتاب الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٢ : ١٣٩) خبر مرسل رواه شعبة عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه (إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف) قال : قال عمر لابن مسعود ولأبي الدرداء ولأبي ذر « ما هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » . قال : وأحسبه لم يدعهم أن يخرجوا من المدينة حتى مات . وقد نبه ابن حزم على أن هذا الخبر مرسل ولا يجوز الاحتجاج به ، وعلق عليه للشيخ أحمد شاكر بأن البيهقي وافق ابن حزم على أن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (المتوفى سنة ٦٦ أو ٦٥ عن ٧٥ سنة) لم يسمع من عمر . ولست أدري هل اعتمد ابن العربي في هذه الفقرة على هذا الخبر المرسل أم على خبر آخر لم نطلع عليه . وليس في الخبر - على ضعفه - ذكر السجن .

(٢) وقد صحح من حديث عبد الله بن الصامت عند ابن حبان (برقم : ١٥٤٩ موارد الظمان) أن أبا ذر هو الذي استأذن عند عثمان أن يقيم في الربذة . وذكر القاضي ولي الدين بن خلدون في العبر (بقية ٢ : ١٣٩) أن أبا ذر استأذن عثمان في الخروج من المدينة وقال : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلماً » فأذن له ، ونزل الربذة وبني بها مسجداً ، وأقطع عثمان صرمة من الإبل ، وأعطاه مملوكين ، وأجرى عليه زرقاً . وكان يتعاهد المدينة . وبين المدينة والربذة ثلاثة أميال ، قال ياقوت : وكانت من أحسن منزل في طريق مكة

٦ - ووقع بين أبي الدرداء ومعاوية كلام . وكان أبو الدرداء زاهداً  
فاضلاً قاضياً لهم<sup>(١)</sup> فلما اشتد في الحق ، وأخرج طريقة عمر في قوم  
لم يحتملوا عزلوه<sup>(٢)</sup> ، فخرج إلى المدينة .

وهذه كلها مصالح لا تقدرح في الدين ، ولا تؤثر في منزلة أحد من  
من المسلمين بحال وأبو الدرداء وأبو ذر بريثان من عاب ، وعثمان برىء  
أعظم براءة وأكثر نزاهة ، فمن روى أنه نفي وروى سبباً فهو كله باطل  
٧ - وأما ردُّ الحكم فلم يصح<sup>(٣)</sup> .

وقال علماؤنا في جوابه . قد كان أذن له فيه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم . وقال [ أي عثمان ] لأبي بكر وعمر ، فقالا له : إن كان معلن  
شهيراً ردذناه . فلما ولي قضى بعلمه في رده . وما كان عثمان ليصل مهجوراً  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان أباه ، ولا لينقض حكمه<sup>(٤)</sup> .

(١) أي في دمشق .

(٢) بل إن معاوية نفسه حاول السير على طريقة عمر ، كما نقل ذلك الحافظ  
ابن كثير في البداية والنهاية ( ٨ : ١٣١ ) عن محمد بن سعد قال : حدثنا عارم ، حدثنا  
حماد بن يزيد ، عن معمر ، عن الزهري « أن معاوية عمل سنتين عمل عمر ما يحرم فيه  
ثم إنه بعد عن ذلك » . وقد يظن من لا نظر له في حياة الشعوب وسياستها أن الحاكم  
يستطيع أن يكون كما يريد أن يكون حيثما يكون : وهذا خطأ . فليبتئ من التأثير في الحاكم  
وفي نظام الحكم أكثر مما للحاكم ونظام الحكم من التأثير على البيئة . وهذا من معاني قول الله  
عز وجل : ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ الرعد ١١ .

(٣) أي لم يصح زعم البغاة على عثمان أن عثمان خالف بذلك ما يقتضيه الشرع .

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة ( ٣ : ١٩٦ ) : وقد =

٨ - وأما تركُ القصر فاجتهاد ، إذ سمع أن الناس اذعنوا بالقصر ،

طعن كثير من أهل العلم في نفيه ( أى في نفي النبي صلى الله عليه وسلم الحكم ) وقالوا « ذهب باختباره . وقصة نفي الحكم ليست في الصحاح ، ولا لما إسناد يدرسه به أمرها » ثم قال « لم تكن الطلقاء تسكن بالمدينة ، فإن كان طرده فإنما طرده من مكة لا من المدينة ، ولو طرده من المدينة لكان يرسله إلى مكة . وقد طعن كثير من أهل العلم في نفيه كما تقدم وقالوا : هو ذهب باختباره .. وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد تزر رجلا بالنفي لم يلزم أن يبقى منفياً طول الزمان ، فإن هذا لا يعرف في شيء من الذنوب ، ولم تأت الشريعة بدين يبقى صاحبه منفياً دائماً ... وقد كان عثمان شفع في عبد الله بن سعد بن أبي سرح فقبل صلى الله عليه وسلم شفاعته فيه وبايعه ، فكيف لا يقبل شفاعته في الحكم ، وقد روي أن عثمان سأله أن يرده فأذن له في ذلك . ونحن نعلم أن ذنبه دون ذنب عبد الله ابن سعد بن أبي سرح . وقصة عبد الله ثابتة معروفة بالإسناد ، وأما قصة الحكم فإنما ذكرت مرسله ، وقد ذكرها المؤرخون الذين يكثرون الكذب فيما يروونه ، فلم يكن هناك نقل ثابت يوجب القدر فيمن هو دون عثمان . والمعلوم من فضائل عثمان ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم له وثنائه عليه وتخصيصه بابنتيه وشهادته له بالجنة وإرساله إلى مكة ومبايعته له عنه وتقديم الصحابة له في الخلافة وشهادة عمر وغيره له بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وهو عنه راض وأمثال ذلك مما يوجب العلم القطعي بأنه من كبار أولياء الله المتقين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه . فلا يدفع هذا بتقل لا يثبت لإسناده ولا يعرف كيف وقع ويجعل لعثمان ذنب بأمر لا تعرف حقيقته ... الخ » وانظر أيضاً ٣ : ٢٣٥ - ٢٣٦ من مناهج السنة . ونقل الإمام أبو محمد بن حزم في كتابه ( الإمامة والمفاضلة ) المدرج في الجزء الرابع من كتابه « الفِصَل » ص ١٥٤ قول من احتج لعثمان على من أنكروا ذلك عليه : « ونفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن حداً واجباً ، ولا شريعة على الأبيد ، وإنما كان عقوبة على ذنب استحق به النفي ، والتوبة مبسوطه ، فإذا تاب سقطت =

، فعلوا ذلك في منازلهم ، فرأى أن السنة ربما أدت إلى إسقاط الفريضة ،  
فتركها خوف الذريعة <sup>(١)</sup> . مع أن جماعة من العلماء قالوا : إن المسافر

= عنه تلك العتوبة بلا خلاف من أهل الإسلام ، وصارت الأرض كلها مباحة «  
ونقل مجتهد الزيدية السيد محمد بن إبراهيم الوزير البني ( المتوفى سنة ٨٤٠ ) في كتابه  
الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ( ١ : ١٤١ - ١٤٢ ) قول الحاكم المحسن  
ابن كرامة المعتزلي المتشيع في كتابه سرح العيون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في  
في ذلك لعثمان . قال ابن الوزير : إن المعتزلة والشيعية من الزيدية يلزمهم قبول هذا الحديث  
وترك الاعتراض على عثمان بذلك ، لأن راوى الحديث عندهم من المشاهير بالثقة والعلم  
وصحة العقيدة . ثم بسط ابن الوزير الكلام على هذا الموضوع بحجج واستدلالات  
- استغرقت ثلاث صفحات - دفاعاً عن أمير المؤمنين عثمان في رده الحكم . وهذه الحجج  
من أحد أئمة الزيدية ومجتهدهم - بعد روايته ذلك الحديث عن الإمام المعتزلي المتشيع -  
لها دلالتها الخاصة ، مع الذي سمعته من إمامي أهل السنة شيخ الإسلام ابن تيمية والقاضي  
ابن العربي ، ومن إمام أهل الظاهر أبي محمد بن حزم .

(١) كان ذلك في منى في موسم الحج سنة ٢٩ . وقد عاتب عبد الرحمن بن عوف  
عثمان في إتمامه الصلاة وهم في منى ، فاعتذر له عثمان بأن بعض من حج من أهل اليمن  
وجنات الناس قالوا في العام الماضي : إن الصلاة للمقيم ركعتان ، وهذا إمامكم عثمان  
يصلى ركعتين . ثم قال عثمان لعبد الرحمن بن عوف : وقد اتخذت بمكة أهلاً ( أى أنه  
صار في حكم المقيم ، لا المسافر ) ، فرأيت أن أصلي أربعاً خوفاً ما أخاف على الناس ،  
ثم خرج عبد الرحمن بن عوف من عند عثمان فلقى عبد الله بن مسعود وخاطبه في ذلك  
فقال ابن مسعود : « الخلاف شر ، قد بلغني أنه صلى أربعاً فصليت بأصحابي أربعاً » . =

مخيراً بين القصر والإتمام ، واختلف في ذلك الصحابة <sup>(١)</sup> .  
٩ - وأما معاوية فعمراً ولأه ، وجمع له الشامات كلها ، وأقره عثمان .

= فقال عبد الرحمن بن عرف : « قد بلغني أنه صلى أربعاً فصليت بأصحابي ركعتين :  
وأما الآن فسوف يكون الذي تقول » يعنى : نصلى معه أربعاً ( الطبرى ٥ : ٥٦ - ٥٧ )  
(١) نقل محمد بن يحيى الأشعري المالكي المعروف بابن بكر ( ٦٧٤ - ٧٤١ )  
في كتابه ( التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ) وهو من مخطوطات دار الكتب المصرية  
( برقم ٢٣ تاريخ ) أنه روى عن جماعة من الصحابة لإتمام الصلاة في السفر ، منهم عائشة  
وسلمان وأربعة عشر من الصحابة . وفي أبواب التخصير من صحيح البخارى (ك ١٨ ب ٥ -  
ج ٢ ص ٣٦ ) حديث الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت : « الصلاة  
أول ما فرضت ركعتان - فأقرت صلاة السفر - وأتمت صلاة الحضر » قال الزهري  
فقلت لعروة : ما بال عائشة تم ؟ قال : تأولت ما تأول عثمان . وفي مسند أحمد ( ٤ : ٩٤ )  
عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال : لما قدم علينا معاوية حاجاً قدمنا معه مكة ؛ فصلى بنا  
الظهر ركعتين ، ثم انصرف إلى دار الندوة . وكان عثمان حين أتم الصلاة إذا قدم مكة  
صلى بها الظهر والعصر والعشاء الآخرة أربعاً أربعاً ، فإذا خرج إلى منى وعرفات قصر  
للصلاة ، فإذا فرغ من الحج وأقام بمنى أتم الصلاة حتى يخرج من مكة . فلما صلى بنا  
( أى معاوية ) الظهر ركعتين نهض إليه مروان وعمرو بن عثمان فقالا له : ما عاب أحد  
ابن عمك بأقبح مما عبت ، قال لها : وما ذلك ؟ فقالا له : ألم تعلم أنه أتم الصلاة بمكة  
( فذكر لها أنه صلاهما مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ) قال : فإن ابن عمك  
كان أتمها ( والظاهر أن معاوية رأى أن القصر رخصة ، وأن المسافر على التخيير ،  
فصلى العصر أربعاً ) :



بل إنما رآه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، لأنه ولي أخاه يزيد ، واستخانه يزيد ، فأقره عمر لتعلقه بولاية أبي بكر لأجل استخلافه واليه له ، فتعلق عثمان بعمر وأقره . فانظروا إلى هذه السلسلة ما أوثق عراها (١) ... ولن يأتي أحد مثلها أبداً بعدها (٢)

(١) هنا في الأصل كلمة « وأقدر » وبياض لكلمة أخرى ، ولا يختل المعنى

بسقوطها .

(٢) إنما بلغت دولة الإسلام في خلافة أبي بكر وعمر الذروة في العزة ، وتناوب مضرب الأمثال في الفلاح الإنساني وسعادة المجتمع ، لأن أبا بكر وعمر كانا يتشفتان بنور الله عز وجل كوامن السجايا في أهلها وعناصر الرجولة في « ر » ، نبيها في القيادة ، وبيوتاتهم مقاعد السيادة ، ويأتمنهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم . لم يعلن أنهما مسئولان عن ذلك بين يدي الله عز وجل ٥ وقد رأيت في هامش من نسخة أن يزيد بن أبي سفيان وأخاه معاوية كانا من رجال دولة أبي بكر الصديق الذين استخلفوا لحمل أعباء الأمة في حربها وسلمها فأحسن بذلك كل الإحسان . ولما ولي يزيد فيانته جيشه خرج معه أبو بكر يشيعه ماشياً ( الطبري ٤ : ٣٠ ) . ومعاوية المذكور في التاريخ بعد أخيه يزيد لأنه أصغر منه سناً ، لا لأنه أقل منه في استكمال صفات القيادة والسيادة . وقبل أن يكون معاوية من رجال الدولتين البكرية والعمرية كان أسد الذين استعملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعان بهم ، وكان يدعو لذلك في بعض الأحيان — ومعاوية يأكل — ويلج في دعوته ويرسل إليه المرة بعد المرة يستعجله المحيي إليه . فالنبي صلى الله عليه وسلم ولي معاوية شيئاً من عمله قبل أن يوليه أبو بكر وعمر ، وولي يزيد بن أبي سفيان أيضاً كما في فتوح البلدان للبلاذري ( ص ٤٨ طبع مصر سنة ١٩٥٠ ) . والذين يضطغنون البغضاء والحقد لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم — ولا سيما أبي أمية منهم — لم يستطيعوا أن ينكروا أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل معاوية في الكتابة =

= له فقالوا إنه كان يكتب له ولكنه لم يكن يكتب الوحي . وهم يقولون هذا بوحى أوحى إليهم من الشيطان ، وليس في يدهم نص تاريخي أو دليل شرعي يرجعون إليه ، فيزوا بين أمور لا حجة لهم في التمييز بينها . والنبي صلى الله عليه وسلم لو كان يميز بين كتبه في أمور دون أمور لتواتر ذلك عنه ولنقله الناقلون كما وقع فيما هو أقل من هذا شأنًا .

بأبى مرة أحد شباب المسلمين ممن يحسن الظن برأى في الرجال : ما تقول في معاوية ؟ فقلت له : ومن أنا حتى أسأل عن عظيم من عطاء هذه الأمة وصاحب من خيرة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ؟ إنه مصباح من مصابيح الإسلام ، لكن هذا المصباح سطر إلى جانب أربع شمس ملأت الدنيا بأنوارها فغلبت أنوارها على نوره . نقل الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ( ٨ : ١٣٣ ) عن الليث بن سعد ، وهو إمام مصر وعالمها ورئيسها المتوفى سنة ( ١٧٥ ) قال : حدثنا بكير ( وهو ابن عبد الله الأشجى المدنى ثم المصرى المتوفى سنة ١٢٧ قال عنه الإمام النسائى : ثقة ثبت ) عن بسر بن سعيد المدنى ( المتوفى سنة ١٠٠ قال عنه ابن معين : ثقة ، وقال عنه الليث بن سعد : كان من العباد المنتظمين أهل الزهد في الدنيا والورع ) أن سعد بن أبى وقاص ( أحد العشرة المبشرين بالجنة ) قال : « ما رأيت أحداً بعد عثمان أفضى بحق من صاحب هذا الباب » يعنى معاوية . وروى ابن كثير أيضاً ( ٨ : ١٣٥ ) عن عبد الرزاق بن همام الصنعانى أحد الأئمة الأعلام الحفاظ ( وكان ينسب إلى التشيع ) ، عن معمر بن راشد أبى عمرو البصرى ثم اليمنى وكان أحد الأعلام ، عن همام بن منبه الصنعانى وكان ثقة قال : سمعت ابن عباس يقول : « ما رأيت رجلاً أخلق بالملك من معاوية » . وهل يكون الرجل أخلق الناس بالملك إلا أن يكون عادلاً حكيماً ، يحسن الدفاع عن ملكه ، ويستعين الله في نشر دعوة الله في الممالك الأخرى ، ويقوم بالأمانة في الأمة التي ائتمنته الله عليها ؟ والذي يكون أخلق الناس بالملك هل يلام عثمان على توليته ؟ ويا عجباً كيف يلام عثمان على توليته وقد ولاه من قبله عمر ، وتولى لأبى بكر من قبل عمر ، وتولى بعض عمل رسول الله صلى الله عليه =

١٠ - وأما عبدُ الله بن [ عامر بن ] كُريز فولاه - كما قال -

= وسلم قبل أن تصير الخلافة إلى أبي بكر وعمر وعثمان : إن المخ الذى يعبث به الشيطان فيسول له مثل هذه الوسوس لا شك أنه مخ فاسد ، يفسد على الناس عقولهم ومنطقهم قبل أن يفسد عليهم دينهم وتاريخهم ، فن الواجب على محبي الحق والخير أن يتحاموا كل من يحمل في رأسه مثل هذا المخ كما يتحامون المجدوم . روى الإمام الترمذى عن أبي إدريس الخولاني من كبار علماء التابعين - وأعلم أهل الشام بعد أبي الدرداء - أن عمر ابن الخطاب لما عزل عمير بن سعد الأنصارى الأوسى عن حمص وولى معاوية . قال الناس : عزل عميراً وولى معاوية ( قال البغوى في معجم الصحابة : وكان عمير يقال له « نسيج وحده » . قال ابن سيرين : ( إن عمر كان يسميه بذلك لإعجابه به . وكان عمير من الزهاد ) فقال عمير : لا تذكروا معاوية إلا بخير فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اللهم اهد به » . ويروى أن الذى شهد هذه الشهادة لمعاوية أمير المؤمنين عمر ، فإن كان هو الذى شهدا له وروى دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاوية بأن يهدى الله به فذلك أمر عظيم لعظم مكانة عمر . وإن كان الذى شهد بذلك عمير بن سعد الأنصارى - مع أنه هو المعزول بمعاوية عن ولاية حمص - فإن ذلك لا يقل عظمة عما لو كانت الشهادة لمعاوية من عمر ، وقد علمت أن عميراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه من زهاد الأنصار . قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة ( ٣ : ١٨٩ ) : وكانت سيرة معاوية مع رعيته من خيار سير الولاة ، وكان رعيته يحبونه ، وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم : وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم » . ولم يتسع المقام هنا لأكثر من هذا ، وستكمل الصورة الحقيقية لمعاوية عند ذكر خلافته ، لتعلم إلى أى حد كنا نخدوعين بأكاذيب أعداء الصدر الأول للإسلام .

## لأنه كريم العمات والخلالات (١)

(١) هو عيسى الآباء ، هاشمي الخثولة . فإن أم أبيه أروى بنت كرز أمها البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم عمه النبي صلي الله عليه وسلم ، ولما ولد أتى به إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لبني عبد شمس : « هذا أشبه بنا منه بكم » ثم قفل في فيه فازدرده ، فقال صلي الله عليه وسلم : « أرجو أن يكون مسقياً » ؟ فكان لا يعالج أرضاً إلا ظهر منها الماء ونشأ نخبياً كريماً شجاعاً ميمون النقيبة كثير المناقب ، افتتح خراسان كلها ، وأطراف فارس ، وسجستان ، وكرمان حتى بلغ أعمال غزنة ، وقضى على يزيد بن عبد الله بن شهريار آخر ملوك الفرس . ويعتقد الإيرانيون أن سلسلة ملوكهم بدأت بأدمهم الذي يسمونه ( جيومرت ) فلم يزل ملك أولاده منتظماً على سياق إلى أن كان القضاء الأخير عليه بسلطان الإسلام في خلافة أمير المؤمنين عثمان بجهاد هذا العيشي الآباء الهاشمي الخثولة عبد الله بن عامر بن كرز . وهي حرقه في قلوب أهل النزعة الجوسية على الإسلام ، وعلى عثمان ، وابن كرز ، فهم يحقدون على هؤلاء ويحاربونهم إلى اليوم بسلاح الكذب ، والبغض والدسائس ، وسيستمر ذلك إلى يوم القيامة . أما صادقو الإسلام من أنجبت إيران أيام كانت شافعية المذهب ، ولما كان ينبغي منها علماء السنة المحمدية قبل ذلك ، وفيهم كبار الأئمة والمحدثون والفقهاء ، فقد نزهوا قلوبهم عن أن يكون فيها غل للذين آمنوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم حتى فتح الله الأقطار على أيديهم ، وهدى الأمم بسببهم ، فهم يحبونهم ويحلوهم على أقدارهم . ونحن لا ندعي العصمة لأحد بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم ، ونتوقع الخطأ من كل إنسان ، صحابياً كان أو من التابعين أو الذين يتبعونهم بإحسان . ولكن الذين ملأوا الدنيا بالحسنات كأنها الجبال ، فإن الذي يعنى عنها ، ويدس أنفه في مرمى القاذورات ليستخرج منها ما يذم العظاء به ، وإن لم يبد يخلق ويكذب . فإن من كرامة المسلم على نفسه أن يرفع عن الإصغاء لأمثال هؤلاء والانخداع لهم . ودع عنك فتوح عبد الله بن عامر بن كرز التي وصلت إلى أقصى المشارق ، وتقه يذبه آخر =

١١ - وبأما تولية الوليد بن عُقْبَةَ فإن الناس - على فساد النيات -  
أسرعوا إلى السيئات قبل الحسنات . فذكرَ الافتراءيون أنه إنما ولاه  
للمعنى الذى تكلم به . قال عثمان : ما وليتُ الوليد لأنه أخى (١) ،  
وإنما وليته لأنه ابن أم حكيم البيضاء عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وتوأمة أبيه . وسيأتى بيانه إن شاء الله (٢) .

= أمل للإمبراطورية المحوسية، فإن حسناته الإنسانية أيضاً جديرة بالتسجيل ، قال ابن كثير  
في البداية والنهاية (٨ : ٨٨) : إنه « أول من اتخذ الحياض بعرفة لحجاج بيت الله الحرام  
وأجرى إليها الماء المعين » : وقال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٣ : ١٨٩ -  
١٩٠) : « إن له من الحسنات والمحبة في قلوب الناس ما لا ينكر » . ويومثل هؤلاء الرجال  
لو كانوا من سلف الإنكليز أو الفرنسيين لخلدوا عظمتهم في كتب الدراسة والثقافة والتهديب ،  
فهافت وزارات معارفنا على سبيل ذلك من كتبهم إلى كتبنا المدرسية ، ليؤمن جيلنا بعظمة  
أسلاف المستعمرين ، أما عظمة أسلافنا نحن فقد سلبها الشيطان عليها قلوباً فاسدة تفيض  
بالسوء ، وصدق أكاذيبها الأكرور منا ، فأمسينا كالأمة التى لا مجد لها ، بينما هى نائمة  
على تراث من المجد لا تحلم الإنسانية بمثله .

(١) هو أخوه لأمه أروى بنت كرز ، وأمها البيضاء بنت عبد المطلب بن  
هاشم .

(٢) قد يظن من لا يعرف صدر هذه الأمة أن أمير المؤمنين عثمان جاء بالوليد  
ابن عقبة من عرض الطريق فولاه الكوفة : أما الذين أنعم الله عليهم بنعمة الأنس بأحوال  
ذلك العصر وأهله فيعلمون أن دولة الإسلام الأولى فى خلافة أبى بكر تلقفت هذا الشاب  
الماضى العزيمة الرضى الخلق الصادق الإيمان فاستعملت مواهبه فى سبيل الله إلى أن توفى =

= أبو بكر، وأول عمل له في خلافة أبي بكر أنه كان موضع السرفى الرسافلى الحربية التى دارت بين الخليفة وقائده خالد بن الوليد فى وقعة المذار مع الفرس سنة ١٢ ( الطبرى، ٤ : ٧ ) ، ثم وجهه مدداً إلى قائده عياض بن غنم الفهرى ( الطبرى ٤ : ٢٢ ) . وفى سنة ١٣ كان الوليد يلى لأبى بكر صدقات قضاة ، ثم لما عزم الصديق على فتح الشام كان الوليد عنده بمنزلة عمرو بن العاص فى الحرمة والثقة والكرامة ، فكتب إلى عمرو بن العاص وإلى الوليد بن عقبة يدعوها لقيادة فيالق الجهاد ، فسار ابن العاص بلواء الإسلام نحو فلسطين ، وسار الوليد بن عقبة قائداً إلى شرق الأردن ( الطبرى ٤ : ٢٩ - ٣٠ ) ، ثم رأينا الوليد فى سنة ١٥ أميراً على بلاد بنى تغلب وعرب الجزيرة ( الطبرى ٤ : ١٥٥ ) يحى ظهور المجاهدين فى شمال الشام لثلاثا يؤتوا من خلفهم ، فكانت تحت قيادته ربيعة وتنوخ مسلمهم وكافرهم - وانتهز الوليد بن عقبة فرصة ولايته وقيادته على هذه الجهة التى كانت لا تزال مليئة بنصارى القبائل العربية فكان - مع جهاده الحربى وعمله الإدارى - داعياً إلى الله يستعمل جميع أساليب الحكمة والموعظة الحسنة لحمل نصارى إياد وتغلب على أن يكونوا مسلمين كسائر العرب . وهربت منه إياد إلى الأنضول وهو تحت حكم للبيزنطيين ، فحمل الوليدُ خليفته عمرَ على كتابة كتاب تهديد إلى قيصر القسطنطينية بأن يردم إلى حدود الدولة الإسلامية ، وحاولت تغلب أن تمرد على الوليد فى نشره الدعوة الإسلامية بين شبابها وأطفالها ، فغضب غضبته المضربة المؤيدة بالإيمان الإسلامى ، وقال فىهم كلمته المشهورة :

إذا ما عصبتُ الرأسَ منى بمشوذ . ففئك منى تغلب ابنة وائبل

وبلغت هذه الكلمة عمر ، فخاف أن يبطش قائده الشاب بنصارى تغلب فيقتل من يده زمامهم فى الوقت الذى يحاربون فيه مع المسلمين حمية للعروبة ، فكف عنهم يد الوليد ونحاه عن منطقتهم . وبهذا الماضى المجيد جاء الوليد فى خلافة عثمان فتولى الكوفة =

## والولاية اجتهاد<sup>(١)</sup>، وقد عزل عمرُ سعد بن أبي وقاصٍ وقدم أقل

= له ، وكان من خير ولايتها عدلاً ورفقاً وإحساناً ، وكانت جيوشه مدة ولايته على الكوفة تسير في آفاق الشرق فاتحة ظافرة موقفة على ما سنذكره فيما بعد .

(١) للمؤلف في أواخر هذا الكتاب ص ٢٤٣ فصل عنوانه ( نكته ) أشار فيه إلى المعاني والحقائق التي يلاحظها ولي الأمر عند « اجتهاده » في تولية الولاية وعزلهم ، وذلك لفقده عظيم ومعارف بدعية بينها أئمة الإسلام وعلماؤه في الفصول التي عقدها للإمامة وسياسة الدولة وفي كتبهم المصنفة في أصول الدين . وقد زعم طاغية الشيعة ومدلسهم الحسن بن المطهر الحلي في كتابه منهاج الكرامة أن عثمان ولي أمور المسلمين من لا يصلح للولاية ، فأجابه شيخ الإسلام ابن تيمية في ( منهاج السنة ٣ : ١٧٣ - ١٧٦ ) والمتنبي منه للذهبي ٣٨٢ - ٣٨٣ ) أن علياً رضى الله عنه ولي زياد بن أبي سفيان وولي الأشتر النخعي وولي محمد بن أبي بكر وأمثال هؤلاء . وتاريخنا سؤال أن معاوية بن أبي سفيان كان خيراً من هؤلاء كلهم . قال : ومن العجب أن الشيعة ينكرون على عثمان أنه ولي أقاربه من بني أمية ، ومعلوم أن علياً ولي أقاربه من قبل أبيه وأمه ، فولى عبيد الله بن عباس على اليمن ، وولى على مكة والطائف قثم بن العباس ، وأما المدينة فقبل لأنه ولي عليها سهل ابن حنيف وقيل ثمامة بن العباس ، وأما البصرة فولى عليها عبد الله بن عباس ، وولى على مصر ربيبة محمد بن أبي بكر الذي رباه في حجره ( ربه تزوج أمه بعد وفاة أبي بكر وكان محمد صغيراً ) . ثم إن الإمامية تدعى أن علياً نزل على أولاد الخليفة - أو على ولده ، وولده على ولده الآخر وهلم جرا - ومن المعلوم إن كان تولية الأقربين منكراً ، فتولية الخليفة العظمى أعظم من إمارة بعض الأعمال .. وإذا قال القائل : لعل حجة فيما فعله ، قيل له : وحجة عثمان فيما فعله أعظم . وإذا ادعى لعل العصمة ونحوها بما يتقطع عنه السنة الطاعنين ، كان ما يدعى لعثمان من « الاجتهاد » الذي يقطع السنة الطاعنين =

منه درجة (١)

١٧ - وأما قول القائلين في مروان والوليد فشديد عليهم ، وحكمهم

- أقرب إلى المعتزل والمنقول ... تم قال : إن بنى أمية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعملهم في حياته ، واستعملهم بعده من لا يتهم بقراءة فيهم : أبو بكر وعمر ، ولا تعرف القائلين قياتل قريش فيها عثمان الرسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من بنى عبد شمس ، ثم كانوا كثيرين ، وكان فيهم شرف وسؤدد ، فاستعمل النبي صلى الله عليه وسلم في حياته أفضل الأعراس مكة عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية ، واستعمل على نجران أبا سفيان بن حرب بن أمية ، واستعمل خالد بن سعيد بن العاص على صدقات بنى مدحج وعلى صنعاء واليمن حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستعمل عثمان ابن سعيد بن العاص على بقاء وخيبر وقرى عريثة ، واستعمل أبان بن سعيد بن العاص على بعض السرايا ثم استعمله على البحرين فلم يزل عليها بعد العلاء بن الحضرمي ( حليف بنى أمية ) حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم ، فيقول عثمان : أنا لم أستعمل إلا من استعمله النبي صلى الله عليه وسلم ومن جنسهم ومن قبيلتهم ، وكذلك أبو بكر وعمر بعده : ، فكان الاحتجاج على بنو الاستعمال من بنى أمية بالنص الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم أظهر عند كل عاقل من دعوى كون الخلافة في واحد معين من بنى هاشم بالنص ، لأن هذا كذب باتفاق أهل العلم بالنقل ، وذلك صدق باتفاق أهل العلم بالنقل ( وانظر أيضاً منهاج السنة ٣ : ٢٣٦ - ٢٣٧ ) . والذي يستعرض حياة عمال عثمان وجهادهم وفضائلهم يراهم في الذروة العليا من رجال الدولة ، ولا يتردد في أنهم من بناء الأساس الأقوم في مجد الإسلام الإداري والعسكري ، ولهم ثواب نتائجهم في الفتوح وانتشار دعوة الإسلام بما يعده التاريخ من معجزاته الخارقة للعادات .

(١) كان ذلك سنة ٢١ ، والذين تولوا بعد سعد : عبد الله بن عبد الله بن عثمان (وفي زمانه كانت وقعة نهاوند) ثم زياد بن حنظلة (وألح في الاستعفاء فأعنى وولى بعدها عمار بن ياسر) (الطبري ٤ : ٢٤٦ وما قبلها) .



عليهما بالفسق فسقٌ منهم .

مروانُ رجل عدل ، من كبار الأمة عند الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين . أما الصحابة فإن سهل بن سعد الساعدي روى عنه (١) .  
 وأما التابعون فأصحابه في السن ، وإن جازهم باسم الصحبة في أحد القولين (٢) . وأما فقهاء الأمصار فكلهم على تعظيمه . واعتبار خلافته ،

(١) وروايته عنه في صحيح البخاري وغيره .

(٢) وفي ظنية من روى عنه من كبار التابعين زين العابدين على بن الحسين السبط ، نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٢ : ١٢٣) ، والحافظ ابن حجر في الإصابة ، وترى تفصيله في طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكي في ترجمة اللغوي للشهير أبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهر صاحب تهذيب اللغة (٢٨٢ - ٣٧٠) ، ومن نص الحافظ ابن حجر على روايتهم عن مروان : سعيد بن المسيب رأس علماء التابعين ، وإخوانه من الفقهاء السبعة أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الخزومي ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وعروة بن الزبير ، وأضرابهم كعراك بن مالك الغفاري المدني فقيه أهل دهلوك وكان يصوم الدهر ، وكعبد الله بن شداد بن الحاد أحد الرواة عن عمر وعلى ومعاذ : وأن رواية عروة بن الزبير عن مروان في كتاب الوكالة من صحيح للبخاري (ك ٤٠ ب ٧ - ج ٣ ص ٦٢) وفي مسند الإمام أحمد (الطبعة الأولى ٤ : ٣٢١ و ٣٢٣ و ٣٢٦ و ٣٢٨ و ٥ : ١٨٩) . ورواية عراك عن مروان نقلها إمام أهل مصر الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب في مسند أحمد (٤ : ٣٢٨) ورواية عبد الله ابن شداد بن الحاد عن مروان في مسند أحمد (٧ : ٣١٧ و ٣٢٣) . والذي يتأمل الأحاديث المروية عن مروان يجد جملتها من الأئمة الثقات تتسلسل روايتهم عنه مدة جيلين وأكثر وكلهم أعلى مرتبة في الإسلام من الذين يبردون الغل الذي في قلوبهم بالظن في مروان ومن هو خير من مروان ، بل في رواية أحاديث مروان عبدالرزاق إمام أهل اليمن وكانت =

والتلّفَتِ إلى فتواه ، والانتقيادِ إلى روايته . وأما السفهاءُ من المؤرخين والأدباء فيقولون على أقدارهم .

وأما الوليد ففد روى بعض المفسرين أن الله سماه فاسقاً في قوله : ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ﴾ ، [ الحجرات ٦ ] فإنها - في قولهم - نزلت فيه ، أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى بنى المُصْطَلِقِ ، فأخبر عنهم أنهم ارتدوا ، فأرسل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إليهم خالد بن الوليد فتشبتَ في أمرهم فبينَ بطلانِ قوله . وقد اختلف فيه ، فقيل : نزلت في ذلك <sup>(١)</sup> ، وقيل : في عليٍّ والوليد في قصة أُخرى : وقيل : إن الوليد سبق يوم الفتح في جملة الصبيان

= فيه نزعة تشيع . وفي مسند أحمد ( ٦ : ٢١٢ ) . حديث عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام أنه كان رسول مروان إلى أم المؤمنين أم سلمة في تحقيق بعض الأحكام الشرعية ، وفي ٦ : ٢٩٩ من مسند أحمد نموذج لعظيم عناية مروان بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقصى ما يمكن أن يصدر عن أئمة المسلمين وأمرائهم .

(١) كنت فيما مضى أعجب كيف تكون هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة ، ويسميه الله فاسقاً ، ثم تبيّن له في نفس خليفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر وعمر المكانة التي سجلها له التاريخ وأوردنا الأمثلة عليها في هامش ص ٨٦ عند استعراضنا ماضيه في بضعة عشر عاماً قبل أن يوليه عثمان الكوفة ، إن هذا التناقض - بين ثقة أبي بكر وعمر بالوليد بن عقبة ، وبين ما كان ينبغي أن يعامل به لو أن الله سماه فاسقاً - حملني على الشك في أن تكون الآية نزلت فيه ، لا استبعاداً لوقوع أمر من الوليد يعدُّ به فاسقاً ، ولكن استبعاداً لأن يكون الموصومُ بالفسق في صريح القرآن محل الثقة من رجلين لا نعرف في أولياء الله عز وجل بعد رسوله صلى الله عليه وسلم من هو أقرب إلى الله منهما . وبعد أن ساورني هذا الشك أعدت النظر في الأخبار التي وردت عن سبب نزول الآية ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ =

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رؤوسهم وترك عليهم ، إلا هو فقال : إنه كان على رأسى خَلُوق ، فامتنع صلى الله عليه وسلم من

= فاسق نبأ .. ) ، فلما عكفت على دراستها وجدتها موقوفة على مجاهد ، أو قتادة أو ابن أبي ليلى ، أو يزيد بن رومان ، ولم يذكر أحد منهم أسماء رواة هذه الأخبار في مدة مائة سنة أو أكثر مرت بين أيامهم و زمن الحادث ، وهذه المائة من السنين حافلة بالرواة من مشارب مختلفة وإن الذين لهم هوى في تسوية سمعة مثل الوليد ومن هم أعظم مقاماً من الوليد قد ملأوا الدنيا أخباراً مريبة ليس لها قيمة علمية . وما دام رواة تلك الأخبار في سبب نزول الآية مجهولين من علماء الجرح والتعديل بعد الرجال الموقوفة هذه الأخبار عليهم ، وعلماء الجرح والتعديل لا يعرفون من أمرهم حتى ولا أسمائهم ، فن غير الجائر شرعاً وتاريخاً الحكم بصحة هذه الأخبار المنقطعة التي لا نسب لها وترتيب الأحكام عليها . وهناك خبران موصولان أحدهما عن أم سلمة زعم موسى بن عبيدة أنه سمعه من ثابت مولى أم سلمة . وموسى بن عبيدة ضعفه النسائي وابن المديني وابن عدى وجماعة . وثابت المزعوم أنه مولى أم سلمة ليس له ذكر في كل ما رجعت إليه من كتب العلم . فلم يذكر في تهذيب التهذيب ولا في تقريب التهذيب ولا في خلاصة تهذيب الكمال : بل لم أجده ولا في قصص الاتهام أعنى ( ميزان الاعتدال ) و ( لسان الميزان ) . وذهبت إلى مجموعة أحاديث أم سلمة في مسند الإمام أحمد فقرأتها واحداً واحداً فلم أجدها فيها هذا الخبر ، بل لم أجده لأم سلمة أى خبر ذكر فيه اسم مولى لها يدعى ثابت . زد على كل هذا أن أم سلمة لم تقل في هذا الخبر - إن صح عنها ، ولا سبيل إلى أن يصح عنها - إن الآية نزلت في الوليد ، بل قالت - أى قيل على لسانها - « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ( رجلاً ) في صدقات بنى المصطلق » . والخبر الثاني الموصول رواه الطبري في التفسير عن ابن سعد عن أبيه عن عمه عن أبيه عن أبيه عن ابن عباس . والطبري لم يلق ابن سعد =

مُسَّهُ . فمن يكون في مثل هذه السن يُرسل مصدقاً؟! (١) وهذا الاختلاف

عولم يأخذ عنه ، لأن ابن سعد لما توفي ببغداد سنة ٢٣٠ كان الطبري طفلاً في نحو السادسة من عمره ولم يخرج إلى ذلك السن . من بنده آمل في طبرستان لا إلى بغداد ولا لغيرها . وابن سعد وإن كان في نفسه من أهل العدالة في الدين والجلالة في العلم ، إلا أن هذه السلسلة من سلفه يجهل علماء الجرح والتعديل أسماء أكثرهم فضلاً عن أن يعرفوا شيئاً من أحوالهم (وبعد كتابة ما تقدم للطبعة الأولى من كتابنا تبين لي أن ابن سعد الذي روى عنه الطبري هو محمد بن سعد العوفي . وقد وصف الشيخ أحمد شاکر سنده بأنه « سند مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة » . انظر تفسير الطبري طبعة دار المعارف ١ : ٢٦٣ - ٢٦٤ ) . فكل هذه الأخبار من أولها إلى آخرها لا يجوز أن يؤخذ بها مجاهد كان موضع ثقة أبي بكر وعمر ، وقام بخدمات للإسلام يرجى له بها أعظم المثوبة إن شاء الله . أضف إلى كل ما تقدم أنه في الوقت الذي حدثت فيه ابني المصطلق الحادثة التي نزلت فيها الآية كان الوليد صغير السن كما سيأتي في الفقرة التالية .

(١) هذا الخبر عن سن الوليد بن عقبة يوم فتح مكة رواه الإمام أحمد في مسنده (٤ : ٣٢ : الطبعة الأولى) عن شيخ له هو فياض بن محمد الرقي عن جعفر بن برقان الرقي عن ثابت بن الحجاج الكلابي الرقي عن عبد الله الهمداني وهو (عبد الله بن مالك بن الحارث) عن الوليد بن عقبة ، والظاهر أن الوليد بن عقبة تحدث بهذا الحديث عندما اعتزل الناس في السنين الأخيرة من حياته واختار الإقامة في قرية له من أعمال الرقة ، فتسلسلت رواية الخبر في الرواة الرقيين وأخذته الإمام أحمد عن شيخ له منهم . وعبد الله الهمداني ثقة ، لكن التباس اسمه في غير هذه الرواية بهمداني آخر يكنى أبا موسى واسمه مالك بن الحارث (أى على اسم والد عبد الله الهمداني) وهو مجهول عند أهل الجرح والتعديل ، أما عبد الله الهمداني الذي ينتهي إليه الخبر في رواية الإمام أحمد فعروف وموثوق به ، وعلى روايته وأمثالها اعتمد القاضي ابن العربي في الحكم على سن الوليد بن عقبة بأنه كان صبياً عند فتح =

يُسْقِطُ العلماءُ الأحاديثَ القوية . وكيف يفسق رجل بمثل هذا الكلام ؟  
فكيف برجل من أصحابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !؟  
وأما حَدُّهُ في الخمر ، فقد حَدَّ عمرُ قدامةَ بنَ مَطْعُونِ على الخمر  
وهو أمير وعزله ، وقيل إنه صالحه (١) .

= مكة وأن الذي نزلت فيه آية ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَاءٍ﴾ مرشخص آخر. ومن عجيبه  
أمر الذين كان لهم هوى في تشويه سمعة هذا الصحابي الشاب المجاهد الغيب للنس الحسن  
السيرة في الناس أنهم حاولوا لإدحاض حجة صغر سنه في ذلك الوقت بغير آخر روى  
عن قدمه مع أخيه عمارة إلى المدينة في السنة السابعة للهجرة ليطلبوا من النبي صلى الله عليه  
وسلم رد أختهما أم كلثوم إلى مكة . وأصل هذا الخبر - إن صح - مقدم فيه اسم عمارة  
على اسم الوليد ، وهذا مما يستأنس به في أن عمارة هو الأصل في هذه الرحلة وأن الوليد  
جاء في صحبته ، وأي مانع يمنع قدوم الوليد صبياً بصحبة أخيه الكبير كما يقع مثل ذلك  
في كل زمان ومكان ؟ فقول الوليد إنه كان في سنة الفتح صبياً ليس في خبر قدمه مع  
أخيه الكبير إلى المدينة في السنة السابعة ما يمنعه أو يناقضه . فإذا تقرر عندك أن جميع  
الأخبار الواردة بشأن الوليد بن عقبة في سبب نزول آية ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَاءٍ﴾ لا يجوز  
علمياً أن يبنى عليها حكم شرعي أو تاريخي ، وإذا أضفت إلى ذلك حديث مسند الإمام  
أحمد عن سنن الوليد في سنة الفتح ، يتبين لك بعد ذلك حكمة استعمال أبي بكر وعمر  
للوليد وثقتهما به واعتمادهما عليه مع أنه كان لا يزال في صدر شبابه .

(١) قدامة بن مظعون الجمحي أحد السابقين الأولين ، هاجر المهجرتين وشهد بدرآء  
وكان صهر أمير المؤمنين عمر على أخته ، وقيل بل هو خال أم المؤمنين حفصة بنت عمر  
وأخيها عبيد الله : وفي إمارة قدامة على البحرين في خلافة عمر قدم الجارود سيد بنى  
عبد القيس على عمر من البحرين وادعى أن قدامة شرب فسكر . فقال له عمر : من يشهد  
معك ؟ قال : أبو هريرة . فاستشهد أبو هريرة فقال : : لم أره شرب ، ولكني رأيته =

وليس الذنوبُ مسقطَةٌ للعدالة إذا وقعت منها التوبة (١) .

=سكران بقيء . فقال له عمر : لقد تنطعت في الشهادة . واستقدم قدامة من البحرين ، فقال الجارود لعمر : أقم على هذا كتاب الله ، فقال له عمر : أخصم أنت أم شهيد ؟ فقال : شهيد . فقال عمر : قد أديت شهادتك . فصمت الجارود . ثم غدا على عمر فقال : أقم على هذا حد الله . فقال عمر : لتمسكن لسانك أو لأسوأئك . فقال : يا عمر ، ما ذلك بالحق أن يشرب ابن عمك الخمر وتسوؤني . ثم جرى بزوجة لقدامة فأقامت الشهادة على زوجها . وأراد عمر أن يقيم عليه الحد . فقال له الصحابة : لا نرى أن تحده ما دام مريضاً ، ثم عاوده فقالوا له كما قالوا من قبل فقال عمر : لأن يلتي الله تحت السياط أحب إلى من أن ألقاه وهو في عنتي ، وجلده . فغاضبه قدامة . وعند قفولها من الحج جرى به إلى عمر فكلمه عمر واستغفر له . ومن حسن حظ قدامة بن مظعون أنه قرشي من بني جدح . ولو أنه كان قرشياً من بني عبد شمس لانطلقت السنة السوء بالبذاءة عليه واختراع الأكاذيب فيه ما دام في الدنيا كذب .

(١) هذا حق ، ولكن في مثل ما تقدم عن قدامة بن مظعون ، وفي مثل ما هو مشهور عند الناس عن أبي محجن الثقفي الشاعر الفارس الذي كان له يوم أغر في حرب القادسية . أما الوليد بن عقبة المجاهد الفاتح العادل المظلوم ( الذي كان منه لأمتة كل ما استطاعه من عمل طيب ، ثم رأى بعينه كيف يبغى المبطلون على الصالحين وينفذ باطلهم فيهم ، فاعتزل الناس بعد مقتل عثمان في ضيعة له منقطعة عن صحب المجتمع ، وهي تبعد خمسة عشر ميلاً عن بلدة الرقة من أرض الجزيرة التي كان يجاهد فيها ويدعو نصاراها إلى الإسلام في خلافة عمر ) فقد آن لدساتس الكذابين فيه أن ينكشف عنها عوارها . ولا يضير هذا الرجل أن يتأخر انكشاف الحق فيه ثلاثة عشر قرناً ، فإن الحق قديم ولا يؤثر في قدمه احتجابه . أراد الوليد بن عقبة — منذ ولي الكوفة لأمر المؤمنين عثمان — أن يكون الحاكم المثالي في العدل والنبيل والسيرة الطيبة مع الناس ، كما كان المحارب المثالي في جهاده =

= وقيامه للإسلام بما يليق بالذائدين عن دعوته ، الحاملين لرايته ، الناشرين لرسالته ،  
وقفت لبث في إمارته على الكوفة خمس سنوات وداره - إلى اليوم الذي زابل فيه الكوفة -  
ليفتن لها باب يحول بينه وبين الناس ممن يعرف أو لا يعرف ، فكان يقشها كل من شاء ،  
حتى شاء ، من ليل أو نهار ، ولم يكن بالوليد حاجة لأن يستتر عن الناس .

فالستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر

وكان ينبغي أن يكون الناس كلهم محبين لأميرهم الطيب لأنه أقام لغربائهم دوز  
الضيافة ، وأدخل على الناس خيراً حتى جعل يقسم المال للولائد والعيبد ، ورد على كل  
مملوك من فضول الأموال في كل شهر ما يتسعون به من غير أن ينقص مواليتهم من أرزاقهم .  
وبالفضل كانت جواهر الشعب متعلقة بحب هذا الأمير المثالي طول مدة حكمه . إلا أن فريقاً  
من الأشرار وأهل الفساد أصاب بنيتهم سوط الشريعة بالعقاب على يد الوليد ، فوقفوا  
حياتهم على أثر صد الأذى له . ومن هؤلاء رجال يسمى أحدهم أبا زينب بن عوف الأزدي ،  
وأخر يسمى أبا مورع ، وثالث اسمه جندب أبو زهير ، قبضت السلطات على أبنائهم  
في ليلة نقبوا بها على ابن الحيسمان داره وقتلوه ، وكان نازلاً بجواره رجل من أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أهل السابقة في الإسلام وهو أبو شريح الخزاعي حامل  
بولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش خزاعة يوم فتح مكة فجاء هو وابنه من المدينة  
إلى الكوفة ليسيرا مع أحد جيوش الوليد بن عقبة التي كان يواصل توجيهها نحو الشرق  
للفتح ونشر دعوة الإسلام ، فشهد هذا الصحابي وابنه في تلك الليلة سطو هؤلاء  
الأشرار على منزل ابن الحيسمان ، وأدى شهادته هو وابنه على هؤلاء القتلة السفاحين ،  
فأنفذ الوليد فيهم حكم الشريعة على باب القصر في الرحبة ، فكتب آباؤهم العهد على أنفسهم  
للشيطان بأن يكيدوا لهذا الأمير الطيب الرحيم . وبثوا عليه العيون والجواسيس ليترقبوا  
حركاته ، وكان بيته مفتوحاً دائماً . وبينما كان عنده ذات يوم ضيف له من شعراء الشمال =

= كان نصرانياً في أحواله من تغلب بأرض الجزيرة وأسلم على يد الوليد، فظن جواسيس الموثورين أن هذه للشاعر الذي كان نصرانياً لا بد أن يكون ممن يشرب الخمر ولعل الوليد أن يكرمه بذلك فنادوا أبا زينب وأبا المورع وأصحابهما، فافتحموا الدار على الوليد من ناحية المسجد، ولم يكن لداره باب، فلما فوجئ بهم نحى شيئاً أدخله تحت السرير، فأدخل بعضهم يده فأخرجه بلا إذن من صاحب الدار، فلما أخرج ذلك الشيء من تحت السرير إذا هو طبق عليه تفاريق عنب، وإنما تحاه الوليد استحياء أن يروا طبقه ليس عليه إلا تفاريق عنب، فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون من الخجل، وسمع الناس بالحكاية فأقبلوا يسبونهم ويلعنونهم. وقد ستر الوليد عليهم ذلك وطواه عن عثمان وسكت عن ذلك وصبر. ثم تكررت مكاييد جندب وأبي زينب وأبي المورع، وكانوا يفتنمون كل حادث فيسيئون تأويله ويفترون الكذب. وذهب بعض الذين كانوا عمالاً في الحكومة ونحاهم الوليد عن أعمالهم لسوء سيرتهم فقصدوا المدينة وجعلوا يشكون الوليد لأمر المؤمنين عثمان ويطلبون منه عزله عن الكوفة. وفيما كان هؤلاء في المدينة دخل أبو زينب وأبو المورع دار الإمارة بالكوفة مع من يدخلها من عمار الناس وبقيا فيها إلى أن تنحى الوليد ليستريح، فخرج بقية القوم، وثبت أبو زينب وأبو المورع إلى أن تمكنا من سرقة خاتم الوليد من داره وخرجا. فلما استيقظ الوليد لم يجد خاتمه، فسأل عنه زوجته - وكانت في مخدع تريان منه زوار الوليد من وراء ستر - فقالتا إن آخر من بقي في الدار رجلان، وذكرتا صفتها وحليتهما للوليد، فعرف أنهما أبو زينب وأبو المورع، وأدرك أنهما لم يسرقا الخاتم إلا للمكيدة بيئتها، فأرسل في طلبهما فلم يوجد في الكوفة، وكانا قد سافرا تواء إلى المدينة، وتقدما شاهدين على الوليد بشرب الخمر (وأكبر ظني أنهما استلهما شهادتهما المزورة من تفاصيل الحادث الذي سبق وقوعه لقدماء بن مظعون في خلافة عمر) فقال كنا من غاشيته، فلخنا عايه وهو يتيء الخمر. فقال عثمان: ما يتيء الخمر إلا شاربها، فجئى بالوليد من الكوفة فحلف لعثمان وأخبره خبرهم، فقال عثمان: «نقيم الحدود: =



وقد قيل لعثمان : إنك وليت الوليد لأنه أخوك لأُمك أروى بنت

= ويوء شاهد الزور بالنار .

هذه قصة اتهام الوليد بالخمير كما في حوادث سنة ٣٠ من تاريخ الطبري ، وليس فيها — على تعدد مصادرها القديمة — شيء غير ذلك . وعناصر الخبر عند الطبري أن الشهود على الوليد اثنان من الموتورين الذين تعادت شواهد غلهم عليه ، ولم يرد في الشهادة ذكر الصلاة من أصلها فضلا عن أن تكون اثنتين أو أربعاً . وزيادة ذكر الصلاة هي الأخرى أمرها عجيب ، فقد نقل خيرها عن الحَضِيْنِ بن المنذر (أحد أتباع علي) أنه كان مع علي عند عثمان ساعة أقيم الحد على الوليد ، وتناقل الناس عنه هذا الخبر فسجله مسلم في صحيحه (كتاب الحدود ب ٨ ح ٣٨ — ج ٥ ص ١٢٦) بلفظ « شهدت عثمان ابن عفان وأتى بالوليد قد صلى الصبح (ركعتين) ثم قال : أزيدكم ؟ فشهد عليه رجلان أحدهما حمران أنه شرب الخمر ، وشهد آخر أنه رآه بقيقاً » . فالشاهدان لم يشهدا بأن الوليد صلى الصبح ركعتين وقال أزيدكم ، بل شهد أحدهما بأنه شرب الخمر وشهد الآخر بأنه تقياً . أما صلاة الصبح ركعتين وكلمة أزيدكم فهي من كلام حضين ، ولم يكن حضين من الشهود ، ولا كان في الكوفة في وقت الحادث المزعوم ، ثم إنه لم يسند هذا العنصر من عناصر الاتهام إلى إنسان معروف . ومن العجيب أن نفس الخبر الذي في صحيح مسلم وارد في ثلاثة مواضع من مسند أحمد مروياً عن حضين ، والذي سمعه من حضين في صحيح مسلم هو الذي سمعه منه في مسند أحمد بمواضعه الثلاثة ، فالموضعان الأول والثاني (ج ١ ص ٨٢ و ١٤٠ الطبعة الأولى — ج ٢ رقم ٦٢٤ و ١١٨٤ الطبعة الثانية) ليس فيهما ذكر للصلاة عن لسان حضين فضلاً عن غيره ، فاعل أحد الرواة من بعده أدرك أن الكلام عن الصلاة ليس من كلام الشهود فاقصر على ذكر الحد . وأما في الموضع الثالث من مسند أحمد (ج ١ ص ١٤٤ — ١٤٥ الطبعة الأولى — ج ٢ رقم ١٢٢٩) فقد =

كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، فقال : بل لأنه ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حكيم البيضاء . وجدته عثمان وجدته الوليد لأمهما أروى المذكورة أم حكيم توأمة عبد الله أبي رسول الله صلى الله

= جاء على لسان حضين «أن الوليد صلى بالناس الصبح أربعاً» وهو يعارض ما جاء على لسان حضين نفسه في صحيح مسلم ، ففي إحدى الروايتين تحريف الله أعلم بسببه . وفي الحالتين لا يخرج ذكر الصلاة عن أنه من كلام حضين وحضين ليس بشاهد ، ولم يرو عن شاهد ، فلا عبرة بهذا الجزء من كلامه ، وبعد أن علمت بأمر الموتورين فيما نقله الطبري عن شيوخه ، أزيدك علماً بأمر حمران ، وهو عبد من عبيد عثمان كان قد عصي الله قبل شهادته على الوليد فتزوج في مدينة الرسول امرأة مطلقة ودخل بها وهي في عدتها من زوجها الأول ، فغضب عليه عثمان لهذا ولأمر أخرى قبله فطرده من رحابه وأخرجه من المدينة . فجاء الكوفة يعيث فيها فساداً ، ودخل على العابد الصالح عامر بن عبد القيس فافتري عليه الكذب عند رجال الدولة وكان سبب تسييره إلى الشام . وأنا أتذكر أمر هذا للشاهد والشاهدين الآخرين قبله إلى ضمير القارئ يحكم به عليهم بما يشاء ، وفي اجتهادي أن مثل هؤلاء الشهود لا يقيم بهم حد الله على ظنين من السوقه والرعا ، فكيف بصحابي مجاهد وضع الخليفة في يده أمانة فطر وقيادة جيوش فكان عند الظن به من حسن السيرة في الناس وصدق الرعاية لأمانات الله ، وكان موضع الثقة عند ثلاثة من أكمل خلفاء الإسلام أبي بكر وعمر وعثمان . وإن قرابة الوليد من عثمان التي يزعم الكذبة أنها سبب المحاباة منه لهم إنما كانت سبب التسامح من عثمان في عزهم والقسوة عليهم لثلاثي السقهاء إن له هوى في ذوى قرابته : وقد رأينا الذين يتسلون بأعراض الناس يتفكهون بأبيات ستة منسوبة إلى ماجن خسيس النفس وردت في ص ٨٥ من ديوانه ، ولا تحملهم سليقة النقد على الشعور بما في هذه الأبيات من التضارب والتعارض ، فأين مدحه فيها للوليد بقوله :

عليه وسلم . وأى حرج على المرء أن يوئى أخاه أو قريبه (١) ؟

= ورأوا شمائل ماجد أنف يعطى على الميسور والعسر  
فزعّت مكنوباً عليك ولم تردد إلى عوز ولا فقر  
من بقية الآيات التي فيها :

نادى وقد تمت صلاتهم أزيدكم ثملاً وما يدري

فالذي يقول البيت الأخير لا يعقل أن يقول معه البيتين الأولين فيكون مادحاً وذاماً  
في قطعة واحدة لا تزيد على ستة أبيات : وقد كانت لي مقالة مطولة عن ( التخليط  
في الشعر ) ضربت فيها الأمثلة على دس أبيات غريبة في قصائد من وزنها وروبوها لغير  
ناظمها . وعلى كل حال فالشهود الذين شهدوا بين يدي عثمان لم يدعوا حكاية الصلاة ،  
مع أنهم لم يكونوا ممن يخاف الله واليوم الآخر . والآن أقولها لوجه الله صريحة مدوية :  
إن الوليد لو كان من رجال التاريخ الأوربي كالقديس لويس الذي أسرناه في دار ابن لقمان  
بالمقصورة لعدوه قديساً ، لأن لويس التاسع لم يحسن إلى فرنسا كإحسان الوليد بن عقبة  
إلى أمته ، ولم يفتح للنصرانية كفتح الوليد للإسلام ، والعجب لأمة تسيء إلى أبطالها ،  
وتشوه جمال تاريخها ، وتهدم أمجادها كما يفعل الأشرار منا ، ثم ينتشر كيد هؤلاء الأشرار  
حتى يظن الأختيار أنه هو الحق .

(١) وقد تقدم في هامش ص ٨٧ أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب جعل الأمراء  
في مدة خلافته على أكثر أمصار حكمه من ذوى قرابته . وأن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ولى رجال بني أمية وشبابهم . وكذلك فعل أبو بكر وعمر ، فلم يفعل عثمان إلا الذي  
سبقه إليه النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه . بل إن عثمان لما أقام الحد على أخيه لأمه  
فعل ما لا نظن أحداً يفعله بشهادة الشهود المغرضين الذين لم يريدوا الله بشهادتهم . وإذا  
كان الشهود على الوليد من هذه الطبقة المغرضة ، فقد شهد له بظهور الغيب قاض من أعظم =

١٣ - وأما إعطاؤه خمس إفريقية لواحد فلم يصح<sup>(١)</sup> . على أنه

= قضاة الإسلام في التاريخ علماء وفضلاً وإنصافاً وهو الإمام عامر بن شراحيل الشعبي ، روى الطبري ( ٥ : ٦٠ ) أن الشعبي سمع في أوائل بطولة مسلمة بن عبد الملك حفيداً للوليد بن عقبة يتحدث عن جهاد مسلمة ، فقال الشعبي : « كيف لو أدركتم الوليد غزوه وإمارته ؟ إن كان ليغزو فينتهي إلى كذا وكذا . ما قصر ، ولا انتقض عليه أحد . حتى عزل عن عمله وعلى الباب ( أي الدربند ، وراء بحر الخزر في روسيا ، وكان من أمتع معاقل الدنيا ) عبد الرحمن الباهلي ( وهو من أعظم قواد الوليد ) . وإن كان مما زاد عثمان للناس على يده ( أي على يد الوليد ) أن رد على كل مملوك بالكوفة من فضول الأموال ثلاثة في كل شهر يتسعون بها من غير أن ينقص مواليتهم من أرزاقهم » . فهذه الشهادة من الإمام الشعبي للوليد في جهاده الحربي الظافر ، وفي إحسانه لرعيته في معاشهم ، تفقاً عيون المبطلين ، وتقرُّ أعين الصالحين ، وصدق أمير المؤمنين عثمان يوم طيب قلبه أخيه المظلوم بقوله « نقيم الحدود ، وينوء شاهد الزور بالنار » ، « ربنا اغفر لنا وإخواننا للذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم » .

(١) والذي صح هو إعطاؤه خمس الخمس لعبد الله بن أبي سرح جزاء جهاده المشكور ، ثم عاد فاسترده منه . جاء في حوادث سنة ٢٧ من تاريخ الطبري ( ٥ : ٤٩ مصر ، ١ : ٢٨١٤ - ٢٨١٥ طبع أوروبا ) أن عثمان لما أمر عبد الله بن سعد بن أبي سرح بالزحف من مصر على تونس لفتحها قال له : « إن فتح الله عليك غداً إفريقية فلك مما آفاه الله على المسلمين خمس الخمس من الغنيمة نفلًا » . فخرج بجيشه حتى قطعوا أرض مصر وأوغلوا في أرض إفريقية وفتحوها سهلها وجبلها ، وقسم عبد الله على الجند ما آفاه الله عليهم وأخذت خمس الخمس وبعث بأربعة أخماسه إلى عثمان مع وثيمة النصرى . فشكا =

قد ذهب مالكٌ وجماعة إلى أن الإمام يرى رأيه في الخمس ، وينفذ فيه ما آذاهُ إليه اجتهاده ، وأنَّ إعطائه لواحد جائزٌ ، وقد بينا ذلك في مواضعه (١) .

= وفد من معه إلى عثمان ماأخذَه عبد الله بن سعد، فقال لهم عثمان : أنا أمرت له بذلك ، فإن سخطم فهو رد . قالوا : إنا نسخطه . فأمر عثمان عبد الله بن سعد بأن يرده فرده . ورجع عبد الله بن سعد إلى مصر وقد فتح إفريقية . وقد ثبت في السنة تنفيل أهل الغناء والبأس في الجهاد ، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في مكافأة سلمة بن الأكوع في إغارة عبد الرحمن الفزاري على سرح النبي صلى الله عليه وسلم ( انظر المتقى للمجدد ابن تيمية ٤٣١٤ وفي غزوات أخرى ٤٣١٩ ، ٤٣٢٠ ، ٤٣٢١ ) .

(١) أى في مؤلفاته الأخرى عند بسطه هذه المسألة من أحكام الفقه الإسلامى . قال الإمام عامر بن شراحيل الشعبي : « إنما القواطع على وجه النفل من خمس ما أء الله » قال : « وأقطع عمرُ طلحة وجريير بن عبد الله والربيع بن عمرو . وأقطع (أى عمر) أبا مفرز دار الفيل » . ومن أقطعهم عمر بن الخطاب نافع أخو زياد وأبى بكره لأمهها ، أقطعه أرضاً في البصرة نخيله وإبله مساحتها عشرة أجرة ( انظر ترجمة نافع في الإصابة ) قال القاضى أبو يوسف في كتاب الخراج ( ص ٦١ ) وقد أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتآلف على الإسلام أقواماً ، وأقطع الخلفاء من بعده من رأوا أن في إقطاعه صلاحاً ( وضرب أبو يوسف الأمثلة على ذلك ) . وانظر باب القواطع في ص ٧٧ - ٧٨ من كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشى طبع السلفية . وذكر الإمام الشعبي بعض الذين أقطعهم عثمان فقال : « وأقطع الزبير ، وخباب ، وعبد الله بن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وابن هبّار أزمان عثمان ، فإن يكن عثمان أخطأ فالذين قبلوا منه الخطأ أخطأوا ، وهم للذين أخذنا عنهم ديننا » ( الطبرى ٤ : ١٤٨ ) . وأقطع على بن أبى طالب كردوس بن هانىء للكدوسية ، وأقطع سويداً بن غفلة أرضاً لداذويه . فكيف ينكرون على عثمان ويسكتون عن عمر وعلى . وللقاضى أبى يوسف كلام سديد في هذا الموضوع في كتاب الخراج =

١٤ - وأما قولهم إنه ضرب بالعصا ، فما سمعته من أطاع أو عصى ،

= (ص ٦٠-٦٢ طبعة السلفية سنة ١٣٥٢) ، وما زعمه الزاعمون من أن عثمان كان يود ذوى قرابته ويعطيهم ، فودته ذوى قرابته من فضائله ، وعلى أننى على عثمان بأنه أوصل الصحابة للرحم ، وعثمان أجاب عن موقفه هذا بقوله : « وقالوا إنى أحب أهل بيتي وأعطيهم . فأما حبي لهم فإنه لم يمل معهم على جور ، بل أحمل الحقوق عليهم . وأما إعطاؤهم فلانى إنما أعطيهم من مالى ، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسى ، ولا لأحد من الناس ، وقد كنت أعطى العطية الكبيرة الرغبة من صلب مالى أزمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر ، وأنا يومئذ شحيح حريص ، أفحين أتت على أسنان أهل بيتي وفنى عمرى وودعت الذى لى فى أهلى قال الملحدون ما قالوا ؟ » . قال الطبرى ( ٥ : ١٠٣ ) : وكان عثمان قد قسم ماله وأرضه فى بنى أمية ، وجعل ولده كبعض من يعطى ، فبدأ ببني أبى العاص فأعطى آل الحكم رجالهم عشرة آلاف عشرة آلاف فأخذوا مائة ألف ، وأعطى بنى عثمان مثل ذلك ، وقسم فى بنى العاص وبنى العيص وفى بنى حرب . بل تمادى شيخ الإسلام ابن تيمية مع أوسع الاحتمالات فذكر فى منهاج السنة ( ٣ : ١٨٧ - ١٨٨ ) أن سهم ذوى القربنى ذهب بعض الفقهاء إلى أنه لقرابة الإمام كما قاله الحسن أبو ثور ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعطى أقاربه بحكم الولاية .. وقيل هو لمن ولى الأمر بعده .. قال : وبالجملة فعامة من تولى الأمر بعد عمر كان يخص بعض أقاربه إما بولاية أو بمال . ثم قال ( فى ٣ : ٢٣٧ ) : « إن ما فعله عثمان فى المال له ثلاثة مآخذ : أحدها أنه عامل عليه ، والعامل يستحق مع الغنى . الثانى أن ذوى القربنى هم ذوو قربنى الإمام . الثالث أنهم ( أى ذوو قربنى عثمان ) كانوا قبيلة كثيرة ليسوا مثل قبيلة أبى بكر وعمر ، فكان يحتاج إلى إعطائهم وولايتهم أكثر من حاجة أبى بكر وعمر إلى تولية أقاربهما وإعطائهم . وهذا مما نقل عن عثمان الاحتجاج به » .

وإنما هو باطل يُحكى ، وزور يُنثى<sup>(١)</sup> ، فيا لله وللنهي .

١٥ - وأما علوه على درجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمأسمته من فيه تقية . وإنما هي إشاعة منكر ، ليروى ويُذكر ، فيتغير قلب من يتغير ، قال علماؤنا : ولو صح ذلك فما في هذا ما يُجِلُّ دمه . ولا يخلو أن يكون ذلك حقاً فلم تنكره الصحابة عليه ، إذ رأت جوازه ابتداءً أو لسبب اقتضى ذلك . وإن كان لم يكن فقد انقطع الكلام<sup>(٢)</sup> .

١٦ - وأما انهزامه يوم حُنين ، وفراره يوم أُحد ، ومغيبه عن بدر وبيعة الرضوان ، فقد بينَ عبدُ الله بن عمر وجه الحكم في شأن البيعة وبدر وأحد . وأما يوم حُنين فلم يبق إلا نفر يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولكن لم يجر في الأمر تفسير من بقى ممن مضى في الصحيح ، وإنما هي أقوال : منها أنه ما بقى معه إلا العباسُ وابناه عبدُ الله وقُثم ، فناهيك بهذا الاختلاف ، وهو أمر قد اشترك فيه الصحابة ،

(١) نثي الخبر والحديث : أذاعه وأظهره . والثنا مثل الثناء . إلا أنه في الخير والشر ، والثناء في الخير خاصة .

(٢) كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيق المساحة في عصر النبوة وخلافة أبي بكر ، وكان من مناقب عثمان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم عندما زاد عدد الصحابة أن اشترى من ماله مساحة من الأرض وسع بها المسجد النبوي ، ثم وسعه أمير المؤمنين عمر فأدخل فيه دار العباس بن عبد المطلب . ثم ازداد عدد المصلين بازدياد عدد سكان المدينة وقاصديها فوسعه أمير المؤمنين عثمان مرة أخرى وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع وجدد بناءه . فاتساع المسجد وازدياد غاشيته وبعد أمكنة بعضهم عن منبر الخطابة يجوز أن يكون من ضرورات ارتفاع الخطيب ليراهم ويروه ويسمعه

وقد عفا الله عنه ورسوله ، فلا يحلُّ ذكرُ ما أسقطه الله ورسوله والمؤمنون ،  
 أخرج البخاري<sup>(١)</sup> : جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان ، فذكر  
 عن محاسن عمله وقال : لعل ذلك يسوؤك ؟ قال : نعم . قال : فأرغم  
 الله بأنفك ! ثم سأله عن علي ، فذكر محاسن عمله وقال : هو ذلك  
 بيته أوسط بيوت النبي صلى الله عليه وسلم . ثم قال : لعل ذلك يسوؤك ؟  
 قال : أجل . قال : فأرغم الله بأنفك ! انطلق فاجهد عليَّ جهدك . وقد  
 تقدم في حديث « بنى الإسلام على خمس » زيادة فيه للبخاري في علي  
 وعثمان<sup>(٢)</sup> . وقد أخرج البخاري أيضاً<sup>(٣)</sup> من حديث عثمان بن عبد الله  
 ابن موهب قال : جاء رجل من أهل مصر يريد حج البيت ، فرأى قوماً  
 جلوساً ، فقال : من هؤلاء القوم ؟ قالوا : هؤلاء قريش . قال : فمن  
 الشيخ فيهم ؟ قالوا : عبد الله بن عمر . قال : يا ابن عمر ، إني سألتك  
 عن شيء فحدثني عنه . هل تعلم أن عثمان فرَّ يوم أحد ؟ قال : نعم .  
 فقال : تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد : قال ؟ نعم . قال : هل تعلم  
 أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدا ؟ قال : نعم . قال : الله أكبر !  
 قال ابن عمر ، تعا أبين لك . أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه  
 وغفر له . وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله صلى الله

(١) في كتاب فضائل الصحابة (ك ٦٢ ب ٩ - ج ٤ ص ٢٠٨) من حديث  
 سعد بن عبيدة .

(٢) لعل المؤلف يشير إلى حديث ابن عمر في كتاب التفسير من صحيح البخاري  
 (ك ٦٥ ب ٢ تفسير البقرة الحديث ٣٠ ج ٥ ص ١٥٧) .

(٣) في كتاب فضائل الصحابة (ك ٦٢ ب ٧ - ج ٤ ص ٢٠٣ - ٢٠٤)



عليه وسلم وكانت مريضة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه (١) . وأما تغيُّبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحدٌ أعزَّ ببطن مكة من عُمَانَ لبعثه مكانه ، فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عُمَانَ (٢) وكانت بيعةُ الرُّضْوَانِ بعدما ذهب عثمان إلى مكة (٣) ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى : « هُدِيهِ

(١) وبعث النبي صلى الله عليه وسلم بيشري النصر في بدر مع زيد بن حارثة إلى عُمَانَ في المدينة . قال أسامة بن زيد - فيما رواه الطبري ٢ : ٢٨٦ - : « فأتانا الخبر حين سوينا التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت عند عُمَانَ ابن عفان ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفني عليها مع عُمَانَ » ثم في ربيع الأول من السنة التالية لغزوة بدر تزوج عثمان أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأدخلت عليه في جادى الآخرة .

(٢) وقبل أن يبعث عثمان دعا عمر بن الخطاب لبيعته إلى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش . ما جاء له ، فقال عمر : يا رسول الله إني أخاف قريشاً على نفسي وليس في مكة من بني عدى بن كعب أحد يمنعني . ولكني أدلك على رجل هو أعزُّ مني فيها : عثمان بن عفان . فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش . ويوم تدون للدول الإسلامية تاريخ السفارات في الإسلام ، سيكون اسم عثمان أول سفراء الإسلام في التاريخ .

(٣) لأن عثمان لما أدى رسالته في السفارة التي بعث لها احتبس أياماً . فلم يعد إلى النبي صلى الله عليه وسلم في الموعد الذي كان يقدر له أن يعود فيه ، فوصل الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأن سفيره قتل ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة إلى بيعة للرضوان ، انتصاراً لعثمان ، على نية أن يذهب بالصحابة إلى مكة فيناجز المشركين لما بلغه عن قتلهم عثمان . فبيعة الرضوان كانت رمزاً من رموز الشرف لعثمان ، وأى شرف أعظم من اجتماع قوى الإسلام بقيادة الرسول الأعظم للأخذ بثأر هذا الرجل الحبيب إلى المسلمين ، والرفيع المنزلة عند سيد الأولين والآخرين ؟ ثم لما علم النبي صلى الله عليه وسلم - في اللحظة الأخيرة التي اجتمع فيها الصحابة لعقد البيعة - أن عثمان حي ، =

يُدُّ عُثْمَانَ « فُضِرْبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ فَقَالَ : « هَذِهِ لِعُثْمَانَ » . ثُمَّ قَالَ لَهُ  
ابْنُ عَمْرٍو : أَذْهَبَ بِهَا الْآنَ مَعَكَ (١) .

١٧ - وَأَمَّا امْتِنَاعُهُ عَنْ قَتْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ بِالْمُهْرَمِزَانِ ،  
فَإِنَّ ذَلِكَ بَاطِلٌ (٢) . فَإِنَّ كَانَ لَمْ يَفْعَلْ فَالصَّحَابَةُ مُتَوَافِرُونَ ، وَالْأَمْرُ فِي

= مَضَى فِي إِتْمَامِ الْبَيْعَةِ عَلَى سُنَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنَّهُ إِذَا بَدَأَ بِخَيْرٍ يَمْضِي فِي إِكْمَالِهِ  
وَلَوْ زَالَ سَبِيهِ . وَحِينَئِذٍ كَانَ لِعُثْمَانَ الشَّرْفُ الْمَضَاعَفُ بِأَنَّهُ يَدْرُسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
نَابِتٌ عَنْ يَدِهِ فِي عَقْدِ الْبَيْعَةِ عَنْهُ . فَبَيْعَةُ الرِّضْوَانِ كَانَتْ انْتِصَارًا لِعُثْمَانَ ، وَجَمِيعُ الصَّحَابَةِ  
بَايَعُوا بِأَيْدِيهِمْ أَنفُسَهُمْ إِلَّا عُثْمَانَ فَإِنَّهُ أَشْرَفَ يَدًا فِي الْوُجُودِ نَابِتٌ عَنْ يَدِهِ فِي إِعْطَاءِ بَيْعَتِهِ .  
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِعُثْمَانَ مِنَ الشَّرْفِ فِي حَيَاتِهِ كَلِّهَا إِلَّا هَذَا لِكِفَايَةِ .

(١) لَوْ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ كَانَ مِنْ حَوَارِيِّ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَتْ لَهُ مِنْ  
سَيِّدِنَا عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ مِثْلَ هَذِهِ الْمُنْقَبَةِ الَّتِي كَرَّمَهُ اللَّهُ بِهَا مِنْ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، لَعَبَدْتَهُ النَّصَارَى لِأَجْلِهَا . فَالْعَجَبُ لِأُمَّةٍ يَكُونُ فِيهَا جَهْلَةٌ يَعْبُونَ عَلَى عُثْمَانَ - فِي  
زَمَانِهِ - غَيْبَتِهِ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ، وَيَكُونُ فِيهِمْ مَنْ يَسْتَشْعِرُ الشَّجَاعَةَ فِي نَفْسِهِ عِنْدَ الْإِقْدَامِ  
عَلَى سَفْكِ دَمِ هَذَا الْخَلِيفَةِ الرَّحِيمِ لِأُمُورٍ هَذَا مِنْهَا ، ثُمَّ يَحْمِلُ مِثْلَ هَذَا الْجَهْلِ فِي دِمَاغِهِ رَجُلٌ  
جَاءَ يَعْبُدُ اللَّهَ بِأَدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ فَيُوجِهُهُ بِهِنَّ جَمَاعَةُ الصَّحَابَةِ مِنْ قَرِيْشٍ وَرَثِيْسِهِمْ عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ عَمْرِو . ثُمَّ تَمَسَّ الْحَاجَّةُ إِلَى التَّعْرُضِ لِبَيَانِ هَذِهِ الْحَقَائِقِ فِي عَصْرِ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْعَرَبِيِّ ،  
ثُمَّ يَشْعُرُ أَمْثَالَنَا فِي عَصْرِنَا بِأَنَّ عُثْمَانَ لَا يَزَالُ مِنْ بَعْضِ أُمَّتِهِ فِي مَوْقِفٍ يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى  
إِنْصَافِهِ وَدَفْعِ قَائِلَةِ السُّوءِ عَنْهُ . حَقًّا إِنَّا أُمَّةٌ مَسْكِينَةٌ . . . . . وَلِأَمْرِ مَا بَلَغَ بِنَا الْحَالَ بَيْنَ الْأُمَّمِ  
إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ ، وَإِلَى مَا لَا نَزَالَ غَارِقِينَ فِيهِ (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّى يَغْيُرُوا مَا بَانَفْسَهُمْ)

(٢) بِشَهَادَةِ ابْنِ الْقَهَّازِ . رَوَى الطَّبْرِيُّ ( ٥ : ٤٣ - ٤٤ - مِصْرُ ١ : ٢٨٠١ )  
طَبْعَةً أَوْ رُوبَا ) عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمْرِو بَسْنَدِهِ إِلَى أَبِي مَنْصُورٍ قَالَ : سَمِعْتُ الْقَهَّازِيَّ يَحْدُثُ عَنْ =

أَوَّلُهُ (١) ، وقد قيل : إن الهرمزان سعى في قتل عمر ، وحمل الخنجر  
وظهر تحت ثيابه (٢) ، وكان قتل عبيد الله له وعثمان لم يل بعد ، ولعل

=قتل أبيه .. قال : « فلما ولي عثمان دعائي فأمكنني منه » (أى من عبيد الله بن عمر بن الخطاب) ،  
ثم قال : « يا بني هذا قاتل أبيك ، وأنت أولى به منا ، فاذهب ، فاقتله » . فخرجت به  
وما في الأرض أحد إلا معي ، إلا أنهم يطلبون إلى فيه . فقلت لهم : ألى قتله ؟ قالوا :  
نعم . وسبوا عبيد الله . فقلت : أفلكم أن تمنعوه ؟ قالوا : لا . وسبوه . فتركته لله ولهم .  
فاحتملوني . فوالله ما بلغت المنزل إلا على رءوس الرجال وأكفهم » . هذا كلام ابن  
الهرمزان وإن كل منصف يعتقد (ولعل ابن الهرمزان أيضاً كان يعتقد) أن دم أمير المؤمنين  
عمر في عنق الهرمزان ، وأن أبا لؤلؤة لم يكن إلا آلة في يد هذا السياسي الفارسي .  
وإن موقف عثمان وإخوانه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الحادث لا نظير  
له في تاريخ العدالة الإنسانية .

(١) وقد تصرف عثمان في هذا الأمر بعد أن ذاکر الصحابة فيه . قال الطبري  
(٥ : ٤١) جلس عثمان في جانب المسجد ودعا عبيد الله وكان محبوساً في دار سعد بن أبي  
وقاص ، وهو الذي نزع السيف من يده .. فقال عثمان لجماعة من المهاجرين والأنصار :  
أشيروا عليّ في هذا الذي فتق في الإسلام ما فتق . فقال علي : أرى أن تقتله . فقال بعض  
المهاجرين : قتل عمر أمس ، ويقتل ابنه اليوم ؟ فقال عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين ،  
إن الله أعفأك أن يكون هذا الحادث كان ولك على المسلمين سلطان ، إنما كان هذا الحادث  
ولا سلطان لك . قال عثمان : أنا وليهم ، وقد جعلتها دية ، واحتملتها في مالي .

(٢) وفي تاريخ الطبري : (٥ : ٤٢) حديث سعيد بن المسيب أن عبد الرحمن  
ابن أبي بكر الصديق قال غداة طعن عمر : « مررتُ على أبي لؤلؤة عشي أمس ، ومعه  
جنيبة (وكان نصرانياً من أهل الحيرة ظنراً لسعد بن أبي وقاص) والهرمزان ، وهم نجي ، =

عثمان كان لا يرى على عبيد الله حقاً ، لما ثبت عنده من حال الهرمزان .  
وفعله (١) ، وأيضاً فإن أحداً لم يقم بطلبه . وكيف يصح مع هذه  
الاحتمالات كلها أن ينظر في أمر لم يصح ؟

= فلما رهنهم ناروا، وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه . فانظروا بأى شيء  
قتل؟ وخرج في طلبه رجل من بني تميم ، فرجع إليهم التيمي وقد كان أظفأ بأبي لؤلؤة  
منصرفه عن عمر حتى أخذه . وجاء بالخنجر الذي وصف عبد الرحمن بن أبي بكر .  
فسمع بذلك عبيد الله بن عمر ، فأمسك حتى مات عمر ، ثم اشتمل على السيف فأتى الهرمزان  
فقتله .

(١) وكذلك حبر الأمة عبد الله بن عباس رأى جواز قتل علوج الفرس الذين في المدينة  
بلا استثناء . قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٣ : ٢٠٠) : وقد قال عبد الله  
ابن عباس لما طعن عمر – وقال له عمر : كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة –  
فقال (أى ابن عباس) : « إن شئت أن نقتلهم » فقال عمر : « كذبت ، أبعده أن تكلموا  
بلسانكم ، وصلوا إلى قبلتكم ؟ » . قال ابن تيمية : فهذا ابن عباس – وهو أفتح من عبيد الله  
ابن عمر وأدين وأفضل بكثير – يستأذن عمر في قتل علوج الفرس مطلقاً الذين كانوا  
بالمدينة ، لما أتهمهم بالفساد ، اعتقد جواز مثل هذا ... وإذا كان الهرمزان ممن أعان  
على قتل عمر كان من المفسدين في الأرض المحاريين فيجب قتله لذلك . ولو قدر أن المقتول  
معصوم الدم يحرم قتله ، لكن كان القاتل متأولاً ويعتقد حل قتله لشبهة ظاهرة ، صار ذلك  
شبهة تدرأ عن القاتل (يعنى عن عبيد الله بن عمر) قلت : وإلى هذا ذهب عثمان في اكتشافه  
بالدية واحتملها من ماله الخاص . ولو أن حادث مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب  
– بجميع ظروفه – وقع مثله في أى بلد آخر مهما بلغ في ذروة الحضارة لما كان منهم مثل  
للذى كان من الصحابة في تسامحهم إلى حد المطالبة حتى يقتل ابن أمير المؤمنين المقتول  
بيد الغدر والنذالة والبغى الذميم .

١٨ - وأما تعلُّقهم بأن الكتاب وجد مع راكب ، أو مع غلامه -  
ولم يقل أحد قطُّ إنه كان غلامه (١) - إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح

(١) وإنما قالوا إنه غلام الصدقة ، أي أحد رعاة إبل الصدقة . وإبل الصدقة ألوف كثيرة لها مئات من الرعاة . وإن صح أنه من رعاة إبل الصدقة فهؤلاء لكثرتهم وتبدلهم دائماً بغيرهم لا يكاد يعرفهم رؤساؤهم فضلاً عن أن يعرفهم أمير المؤمنين وكبار عماله وأعوانه . ومع افتراض أنه من رعاة إبل الصدقة فما أيسر أن يستأجره هؤلاء البغاة لغرض من أغراضهم ، وقد ثبت أن الأشتر وحكيم بن جبلة تخلفا في المدينة عند رحيل الثوار عنها مقتنعين بأجوبة عثمان وحججه ، وفي مدة تخلف الأشتر وحكيم بن جبلة تم تدبير الكتاب وحامله للتدريج بهما في تجديد الفتنة ورد الثوار ، ولم يكن لأحد غير الأشتر وأصحابه مصلحة في تجديد الفتنة ، وكم لهم من حيل أكثر التواء من استئجار راع يرعى لإبل الصدقة . بل لقد ذكروا عن محمد بن أبي حذيفة ربيب عثمان الآبق من نعمته أنه كان في نفس ذلك الوقت موجوداً في مصر يؤلب الناس على أمير المؤمنين ويزور الكتب على لسان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ويأخذ الرواحل فيضمها ويجعل رجالاً على ظهور البيوت في القسطنطينية ووجههم إلى وجه الشمس لتلوح وجوههم لتلويح المسافرين ثم يأمرهم أن يخرجوا إلى طريق الحجاز بمصر ثم يرسلوا رسلاً يخبرون عنهم الناس ليستقبلوهم . . . فإذا لقوهم قالوا إنهم يحملون كتباً من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في الشكوى من حكم عثمان ، وتبلى هذه الكتب في جامع عمرو بالقسطنطينية على ملائمة الناس وهي مكلوبة مزورة وحملتها كانوا في مصر ولم يذهبوا إلى الحجاز ( انظر كتاب الأستاذ المحقق الشيخ صادق عرجون عن « عثمان بن عفان » ص ١٢٢ - ١٣٣ ) فتزوير الكتب في مأساة البغي على أمير المؤمنين عثمان كان من أسلحة البغاة استعملوه من كل وجه وفي كل الأحوال وقد تقدم المثال على ذلك في صفحة ٥٩ ، وسيأتي طرف منه فيما بعد .

يَأْمُرُهُ بِقَتْلِ حَامِلِيهِ (١) ، فقد قال لهم عثمان : إما أن تقيموا شاهدين على ذلك ، وإلا فيميني أنى ما كتبتُ ولا أمرت (٢) . وقد يُكْتَبُ على لسان الرجل ، ويُضْرَبُ على خطه ، ويُنْقَشُ على خاتمه (٣) .  
فقالوا لتسلّم لنا مروان . فقال : لا أفعل . ولو سلمه لكان ظالماً (٤)

(١) وكيف يكتب إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح وقد أذن له بالجبيء إلى المدينة ويعلم أنه خرج من مصر (الطبرى ٥ : ١٢٢) وكان المتسلط على الحكم في القسطنطينية محمد بن أبي حذيفة رئيس البغاة وعميدهم في هذه الجهة : ومضمون الكتاب المزور قد اضطرب رواة أخباره في تعيين مضمونه . وسيأتى الكلام على ذلك كله فيما بعد .

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٣ : ١٨٨) : كل ذى علم بحال عثمان يعلم أنه لم يكن ممن يأمر بقتل محمد بن أبي بكر ولا أمثاله ، ولا عرف منه قط أنه قتل أحداً من هذا الضرب . وقد سعوا في قتله (أى في قتل أمير المؤمنين عثمان) ودخل عليه محمد فيمن دخل ، وهو لا يأمر بقتلهم دفعاً عن نفسه ، فكيف يتندى بقتل معصوم الدم .

(٣) وقد حدث مثل ذلك في زمن عمر ، كما رواه البلاذرى في فتوح البلدان (ص ٤٤٨ طبع سنة ١٣٥٠) والحافظ ابن حجر في الإصابة (٣ : ٥٢٨ طبع سنة ١٣٢٨) .

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٣ : ١٨٩) بل عثمان إن كان أمر بقتل محمد بن أبي بكر هو أولى بالطاعة ممن طلب قتل مروان . لأن عثمان إمام هدى وخليفة راشد يجب عليه سياسة رعيته وقتل من لا يدفع شره إلا بقتله . وأما الذين طلبوا قتل مروان فقوم خوارج مفسدون في الأرض ليس لهم قتل أحد ولا إقامة حد . وليس مروان أولى بالفتنة والشر من محمد بن أبي بكر ، ولا هو (أى ابن أبي بكر) أشهر بالعلم والدين منه (أى من مروان) . بل أخرج أهل الصحاح عدة أحاديث عن مروان ، وله =

وإنما عليهم أن يطلبوا حقهم عنده على مروان وسواه ، فما ثبت كان هو منفذَه وأخذَه والممكَّن لمن يأخذَه بالحق . ومع سابقته وفضيلته ومكانته لم يثبت عليه ما يوجب خلعَه فضلاً عن قتله .  
وأمثل ما روى في قصته أنه - بالقضاء السابق - تألَّبَ عليه قوم لأخقاد اعتقدوها : ممن طلب أمراً فلم يصل إليه ، وحسد حسادة أظهر داءها ، وحمله على ذلك قلة دين وضعف يقين ، وإيثار العاجلة على الآجلة (١) . وإذا نظرت إليهم دللت صريحُ ذكرهم على دناءة قلوبهم وبطلان أمرهم (٢) .

= قول مع أهل الفتيا ، واختلف في صحبته . ومحمد بن أبي بكر ليس بهذه المنزلة عند الناس ... ومروان من أقران ابن الزبير ... الخ

(١) يمثل هذه الأوصاف وصفهم أمير المؤمنين على بن أبي طالب في الخطبة التي خطبها على الغرائر في معسكره بالكوفة عندما كان الصحابي الفارس المجاهد القعقاع بن عمرو التميمي يسعى بإتمام المهمة التي جاءت عائشة وطلحة والزبير لإتمامها ، فروى الطبري (٥ : ١٩٤) أن علياً ذكر إنعام الله على الأمة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم الذي يليه ، ثم الذي يليه . وقال على مسمع من قتلة عثمان - : « ثم حدث هذا الحادث الذي جره على الأمة أقوام طلبوا هذه الدنيا ، حسدوا من أفاء الله عليه على للفضيلة ، وأرادوا رد الأشياء على أدبارها » ثم ذكر أنه راحل غداً إلى البصرة ليجتمع بأمر المؤمنين وأخويه طلحة والزبير وقال : « ألا ولا يرتحون غداً أحد أعان على عثمان رضي الله عنه بشيء في شيء من أمور الناس ، وليغن السفهاء عن أنفسهم » .

(٢) أجمعنا في هامش ص ٥٨ أوصاف البارزين من خرج على عثمان . أول من اكتشف سريرتهم ، ونظر إلى وجوههم بنور الله فتشأم منهم ، رجل الإسلام المحدث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب صاحب الفراسة التي لا تخطئ . روى الطبري (٤ : ٨٦) =

كان الغافقيُّ المصريُّ أميرَ القومِ (١) ، وكنانة بنِ بَشْرِ التُّجِيبِيِّ (٢) ،

= أن عمر لما استعرض الجيوش للجهاد سنة ١٤ مرت أمامه قبائل السكون اليمنية مع أوله كندة يتقدمهم حصين بن نمير السكوني ومعاوية بن حديج أحد الصحابة الذين فتحوا مصر ثم كان أحد ولاتها ، فاعترضهم عمر ، فإذا فيهم فتية دُلم سباط ، فأعرض عنهم ثم أعرض ثم أعرض ، حتى قيل له : مالك ولؤلؤاء ؟ فقال : إني عنهم لمردد ، وما مر بي قوم من العرب أكره إلى منهم . فكان منهم سودان بن حمران وخالد بن ملجم وكلاهما من البغاة على عثمان .

(١) هو الغافقي بن حرب العكي من أبناء وجوه القبائل اليمنية التي نزلت مصر عند الفتح . فلما تظاهر ابن سبأ بالتشيع لعلّ . ولم يجد مرتعاً لفساده في الحجاز ولا في الشام ، اكتفى باصطناع بعض الأعران في البصرة والكوفة ، واختار الإقامة في النسطاط ، فكان للغافقي هذا من قنائمه ، وقد استأله من ناحية تهافته على الرئاسة والجاه . وكان محمد ابن أبي حذيفة بن عتبة الأموي ربيب عثمان الآبق من نعمته هو اليد اليمنى لتنفيذ خطط السيليين في مصر ، والغافقي للتصدر والظهور . وفي شوال سنة ٣٥ أعدوا عدتهم للزحف من مصر على المدينة بأربع فرق مجموع رجالها نحو ستمائة ، وعلى كل فرقة رئيس ورئيسهم للعام الغافقي هذا ، وتظاهروا بأنهم يقصدون الحج ، وفي المدينة تطورت حركاتهم إلى أن استفحل الأمر ومنعوا عثمان من الصلاة بالناس في المسجد النبوي فصار الغافقي هو الذي يصلي بالناس ( الطبري ٥ : ١٠٧ ) ثم لما أقتنهم الشيطان بالجزأة على الجناية الكبرى كان الغافقي أحد المجترئين عليه وضربه بحديدة معه وضرب المصحف برجله فاستدار ( الطبري ٥ : ١٣٠ ) وبعد قتل عثمان بقيت المدينة خمسة أيام وأميرها الغافقي ابن حرب الطبري . ( ٥ : ١٥٥ ) .

(٢) وهذا أيضاً كان من قنائص ابن سبأ في مصر . ولما أرسل عثمان عماراً إلى مصر ليكتشف له أمر الإشاعات وحقيقة الحال ، استأله السيليون ، وكان كنانة بن بَشْرِ هذا =



وسُودان بن حمران (١) ،

= واحداً منهم ( الطبري ٩٩٠٥ ) . وعندما جمعوا أوشاب القبائل للزحف على المدينة بجيلة الحج في شوال سنة ١٣٥ انقسموا في مصر إلى أربع فرق على كل فرقة أمير ، وكان كنانة بن بشر أميراً على إحدى هذه الفرق ( الطبري ٥ : ١٠٣ ) ثم كان في طليعة من اقتحم الدار على عثمان ويده شعلة من نار تنضح بالنفط ، فدخل من دار عمرو بن حزم ودخلت الشعلة على أثره ( الطبري ٥ : ١٢٣ ) . ووصل كنانة التجبي إلى عثمان فأشعره مشقصاً ( أي نصلاً طويلاً عريضاً ) فانضح الدم على آية ( فسيفكفيهم الله ) ، ( الطبري ٥ : ١٢٦ ) وقطع يد نائلة زوجة عثمان ، واتكأ بالسيف على صدر عثمان وقتله ( الطبري ٥ : ١٣١ ) ، قال محمد بن عمر الواقدي : حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد المدني ، عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الخزومي المدني المتوفى سنة ٤٣ قال : الذي قتل أمير المؤمنين عثمان هو كنانة بن بشر بن عتاب التجبي ( الطبري ٥ : ١٣٢ ) . وفيه يقول الوليد بن عقبة بن أبي معيط :

ألا إن خير الخلق بعد ثلاثة قتل التجبي الذي جاء من مصر

وكانت عاقبة كنانة هذا وقوعه قتيلاً في الحرب التي نشبت سنة ٣٨ في

محمد بن أبي بكر الصديق نائب على وبين عمرو بن العاص ومن معه من جيش معاوية ابن حديج السكوني ( الطبري ٦ : ٥٨ - ٥٩ و ٦٠ ) .

(١) السكوني ، من قبائل مراد اليمنية النازلة في مصر ، وقد تقدم في هامش ص ١١٢ أنه كان - في سنة ١٤ - أحد الذين قدموا في خلافة عمر للجهاد مع جيوش اليمن بقيادة حصين بن نمير ومعاوية بن حديج ، فلما استعرضهم أمير المؤمنين عمر وقع نظره على سودان بن حمران هذا وعلى زميله خالد بن ملجم فتشاهم منهما وكرههما . ولما أرسل أمير المؤمنين عثمان عمارة إلى مصر ليكتشف له مصدر الإشاعات الكاذبة وحقيقة الحال للنف السليبيون بعمار وكان سودان بن حمران منهم ( الطبري ٥ : ٩٩ ) . ولما سير =

وعبد الله بن بُدَيْل بن وَرْقَاءِ الْخُزَاعِيِّ (١) ،

=السيابون متطوعة الفتنة من أوشاب القبائل اليمنية التي في مصر في شوال سنة ٣٥ نحو المدينة وجعلوهم أربع فرق كان سودان قائد إحدى هذه الفرق (الطبري ٥ : ١٠٣) ، ولما وصل متطوعة الفتنة إلى المدينة وخرج لهم محمد بن مسلمة ليعظم لهم حق عثمان وما في رقابهم من البيعة له وآهم يتقادون لأربعة هذا واحد منهم (الطبري ٥ : ١١٨) . وفي ٥ : ١٣١ من تاريخ الطبري وصف تسور سودان ومعه آخرون من دار عمرو بن حزم إلى دار عثمان . وفي ٥ : ١٣٠ بعض تفاصيل ما وقع من سودان عند ارتكابهم الجناية العظمى : ولما انتهوا من قتل أمير المؤمنين خرج سودان من الدار وهو ينادى : قد قتلنا عثمان بن عفان (الطبري ٥ : ١٢٣) .

(١) كان أبوه رجلاً مسناً من مسلمة الفتح.. وورد ذكر عبد الله بن بديل في الفتنة العظمى على أمير المؤمنين عثمان ، فذكر الطبري (٥ : ١٢٤ - ١٢٥) أن المغيرة بن الأحنس ابن شريق الثقفي حليف نبي زهرة خرج هو وعبد الله بن الزبير ومروان وغيرهم يدافعون عن أمير المؤمنين على باب الدار ، فحمل عبد الله بن بديل على الأحنس بن شريق وقتله . ونقل الحافظ ابن حجر في ترجمته في الإصابة (٢ : ٢٨٠) عن ابن الكلبي أن عبد الله ابن بديل وأخاه عبد الرحمن شهدا صفين مع علي وقتلها بها . والظاهر أن أخاه قتل قبله ، فقد نقل ابن حجر (في الإصابة ٢ : ٢٨١) عن ابن إسحاق في كتاب الفردوس أن عبيد الله بن عمر بن الخطاب لما قدم الكوفة - أي مع جيش أهل الشام - لقي عبد الله بن بديل ، فنصح له ابن بديل بأن لا يهرق دمه في هذه الفتنة ، فاعتذر عبيد الله بن عمر بأنه يطلب بدم أمير المؤمنين عثمان الذي قتل ظلماً ، واعتذر ابن بديل بأنه يطلب بدم أخيه الذي قتل ظلماً . وكيف يكون أخوه قتل ظلماً وقد قتل في فتنة تطوع للمساهمة فيها مختاراً ، بينما عثمان وهو أمير المؤمنين الذي له حق الولاية عليهم كان مبعياً عليه من =

## وحكيم بن جبلة من أهل البصرة (١) ،

= ابن بديل وأمثاله ومن هم أقل منه شأنًا ، ومع ذلك لم يقاتل أحداً ، ولم يدافع عن نفسه ، ونهى الناس عن أن يدافعوا عنه أو يباشأ قدموا إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم من مختلف البلاد ليرتكبوا الشر والإثم . وأين عثمان الذي ملأت حسناته الأرض وتعطرت بأريجها السماء ، من عبد الرحمن بن بديل الذي لا يكاد يعرف له التاريخ عملاً :

(١). حُكَيْمُ بْنُ جَبَلَةَ الْعَبْدِيُّ مِنْ قِبَائِلِ عَبْدِ الْقَيْسِ ، أَصْلُهُمْ مِنْ عُثْمَانَ وَسِوَا حُلِّ الْخَلِيجِ الْفَارْسِيِّ ، وَتُوطِنَ بِالْبَصْرَةِ بَعْدَ تَمْصِيرِهَا . وَكَانَ حُكَيْمٌ هَذَا شَابًا جَرِيئًا ، وَكَانَتْ الْجِيُوشُ الْإِسْلَامِيَّةُ الَّتِي تَزْحَفُ نَحْوَ الشَّرْقِ لِنَشْرِ الدَّعْوَةِ وَالْفَتْوحِ تَصَلُّرُ عَنِ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ ، فَكَانَ حُكَيْمُ بْنُ جَبَلَةَ يِرَافِقُ هَذِهِ الْجِيُوشَ ، وَيَجَازِفُ فِي بَعْضِ حَمَلَاتِ الْخَطَرِ ، كَمَا تَفْعَلُ كِتَابُ ( الْكُومَانْدُوسُ ) فِي هَذَا الْعَصْرِ . وَقَدْ اسْتَعْمَلَتْهُ جِيُوشُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ فِي إِحْدَى هَذِهِ الْمَهَاتِ عِنْدَ مَحَاوَلَتِهَا اسْتِكْشَافِ الْمُنْدِ كَمَا نُوهِتُ بِذَلِكَ فِي مَقَالَةٍ ( طَلَاغِ الْإِسْلَامِ فِي الْمُنْدِ ) . وَيُؤَكِّدُ شِيُوخُ سَيْفِ بْنِ عَمْرِ التَّمِيمِيِّ ( وَهُوَ أَعْرَفُ الْمُؤَرِّخِينَ بِتَارِيخِ الْعِرَاقِ ) عَلَي مَا نَقَلَهُ عَنْهُ الطَّبْرِيُّ ( ٥ : ٩٠ ) أَنَّ حُكَيْمُ بْنُ جَبَلَةَ كَانَ إِذَا قَفَلَتْ الْجِيُوشُ بَخْسَ عَنْهُمْ فَسَعَى فِي أَرْضِ فَارِسَ فَيَغْيِرُ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ وَيَتَنَكَّرُ لَهُمْ وَيَفْسُدُ فِي الْأَرْضِ وَيَصِيبُ مَا شَاءَ ثُمَّ يَرْجِعُ . فَشَكَاهُ أَهْلُ الذِّمَّةِ وَأَهْلُ الْقِبْلَةِ إِلَى عُثْمَانَ ، فَكَتَبَ عُثْمَانُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ أَحْبَسْهُ وَمَنْ كَانَ مِثْلَهُ فَلَا يَخْرُجَنَّ مِنَ الْبَصْرَةِ حَتَّى تَأْتِيَهُ مِنْهُ رَشْدًا ، فَحَبَسَهُ ( أَيْ مَنَعَهُ مِنْ مَبَارَحَةِ الْبَصْرَةِ ) . فَلَمَّا قَدِمَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ سَبَأٍ الْبَصْرَةَ نَزَلَ عَلَى حُكَيْمِ بْنِ جَبَلَةَ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَفَرٌ ، فَتَفَثَ فِيهِمْ سَمُومَهُ : فَأَخْرَجَ ابْنَ عَامِرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ سَبَأٍ مِنَ الْبَصْرَةِ ، فَأَتَى الْكُوفَةَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا ، وَمِنْ هُنَاكَ رَحَلَ ابْنُ سَبَأٍ إِلَى الْفَسْطَاطِ وَلَبِثَ فِيهِ وَجَعَلَ يَكَاتِبُهُمْ وَيَكَاتِبُونَهُ وَيَخْتَلِفُ الرِّجَالُ بَيْنَهُمْ ؛ وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ ( ٥ : ١٠٤ ) أَنَّ السَّبْيِيَّةَ لَمَّا قَرَرُوا الزَّحْفَ مِنَ الْأَمْصَارِ عَلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِدَدُ مَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ مِنَ الْبَصْرَةِ =

ومالك بن الحارث الأشتر<sup>(١)</sup> في طائفة هؤلاء رؤوسهم ، فناهيك بغيرهم

= كعدد من خرج من مصر ، وهم مقسمون كذلك إلى أربع فرق ، والأمير على إحدى هذه للفرق حكيم بن جبلة ، ونزلوا في المدينة في مكان يسمى ذا خشب ، ولما حصبوا أمير المؤمنين عثمان وهو يخطب على المنبر النبوي كان حكيم بن جبلة واحداً منهم ( الطبري ٥ : ١٠٦ ) ولما رحل الثوار عن المدينة في المرة الأولى بعد مناقشتهم لعثمان وسماعهم دفاعه واقتناعهم ، تخلف في المدينة الأشتر وحكيم بن جبلة ( الطبري ٥ : ١٢٠ ) وفي ذلك شبهة قوية بأن لها دخلا في افتعال الكتاب المزور على أمير المؤمنين : ولما جاءت عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة وأوشكوا أن يتفاهموا مع أمير المؤمنين على رد الأمور إلى نصابها كان حكيم بن جبلة هو الذي أنشب القتال لئلا يتم التفاهم والاتفاق ( الطبري ٥ : ١٧٦ وما بعدها ) . وارتكب دناءة قتل امرأة من قومه سمعته يشتم أم المؤمنين عائشة فقالت له : يا ابن الخبيثة أنت أولى بذلك . فطعنها فقتلها ( الطبري ٥ : ١٧٦ ) ، وحينئذ تخلى قومه عن نصرته إلا الأعمار منهم ، وما زال يقاتل حتى قطعت رجله ، ثم قتل وقتل معه كل من كان في الواقعة من البغاة على عثمان ، ونادى منادى الزبير وطلحة بالبصرة : « ألا من كان فيكم من قبائلكم أحد من غزا المدينة فليأتنا بهم » فجاء بهم كما يجاء بالكلاب فقتلوا : فما أفلت منهم إلا حرقوص بن زهير السعدي من بني تميم ( الطبري ٥ : ١٨٠ ) : روى عامر بن حفص عن أشياخه قال : ضرب عنق حكيم رجل من الحداد يقال له ضخيم فال رأسه فتعلق بجملده فصار وجهه في قفاه ، الطبري ( ٥ : ١٨٢ ) .

(١) من النخع ، وهي قبيلة يمنية من قبائل مسدح ، بطل شجاع من أبطال العرب ، كان أول مشاهدته الحربية في اليرموك ، وفيها فقد إحدى عينيه ، ثم شاء الله أن يكون سيفه مسلولا على إخوانه المسلمين في مواقف الفتنة . ولو أنه لم يكن ممن ألب على أمير =

=المؤمنين عثمان، وكتب الله أن تكون وقائعه الحربية في نشر دعوة الإسلام وتوسيع الفتوح ، لكان له في التاريخ شأن آخر . والذي دفعه في هذا الطريق غلوه في الدين ووجه للرئاسة والجاه ، ولست أدري كيف اجتمعا فيه . والأشتر أحد الذين اتخذوا الكوفة دار إقامة لهم ، فلما كانت إمارة الوليد بن عقبة على الكوفة كان الأشتر يشعر في نفسه بأنه أهل للولاية والرئاسة ، فانزلت مع العائنين على الدولة ورجاها ، من الخليفة الأعلى في المدينة إلى عامله على الكوفة الوليد بن عقبة . ولما سرق أبو زينب وأبو مورع خاتم الوليد من منزله وذهب به إلى المدينة فشهدا على الوليد بشرب الخمر كما تقدم في ص ٩٦ أسرع الأشتر وآخرون معه بالذهاب إلى المدينة لتوسيع دائرة الفتنة ، حتى إذا عزل عثمان الوليد بسعيد بن العاص عاد الأشتر مع سعيد إلى الكوفة ( الطبري ٥ : ٦٣ ) . وكان عثمان قد سن نظام مبادلة الأراضي ، فن كانت له أرض من النوى في مكان بعيد عنه يبادل عليها بأرض قريبة منه بالتراضي بين المتبادلين . وبهذه الطريقة تخلى طلحة بن عبيد الله عن أسهمه في خير واشترى بها من في أهل المدينة بالعراق أرضاً يقال لها النشاستج ( الطبري ٥ : ٦٤ ) . وبينما كان سعيد بن العاص في دار الإمارة بالكوفة والناس عنده أنني رجل على طلحة بن عبيد الله بالجود ، فقال سعيد بن العاص : لو كان لي مثل أرض النشاستج لأعاشكم الله عيشاً رغداً : فقال له عبد الرحمن بن خنيس الأسدي : وددت لو كان هذا الملطاط لك : والملطاط أرض على جانب الفرات كانت لآل كسرى : فغضب الأشتر وأصحابه وقالوا للأسدي : تمنى له من سوادنا ١٩ فقال والده : ويتمنى لكم أضعافه : فنار الأشتر وصحبه على الأسدي وأبيه وضربوهما في مجلس الإمارة حتى غشي عليهما . وسمعت بذلك بنو أسد فجاءوا وأحاطوا بالقصر ليدافعوا عن رجلَيْهما ، فتلافى سعيد بن العاص هذه الفتنة بحكمته ، ورد بنو أسد عن الأشتر وجاعته . وكتب أشراف الكوفة وصلحائها إلى عثمان في إخراج هؤلاء المشاغبين من بلدهم ، فأرسلهم إلى

وقد كانوا أثاروا فتنة ، فأخرجهم عثمان بالاجتهاد ، وصاروا في

= معاوية في الشام ( الطبري ٥ : ٨٥ - ٨٦ ) ثم أخرجهم معاوية فنزلوا جزيرة ابن عمر تحت حكم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، إلى أن تظاهروا بالتوبة ، فذهب الأشتر إلى المدينة ليرفع إلى عثمان توبتهم ، فرضى عنه عثمان وأباح له الذهاب حيث شاء ، فاختار العودة إلى زملائه الذين عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد في الجزيرة ( الطبري . ٥ : ٨٧ - ٨٨ ) . وفي الوقت الذي كان فيه الأشتر يعرض على عثمان توبته وتوبة زملائه وذلك في سنة ٣٤ كان السبليون في مصر يكتبون أشياعهم في الكوفة والبصرة بأن يثوروا على أمرائهم واتعدوا يوماً ، فلم يستقم ذلك إلا لجماعة الكوفة ، فثار بهم يزيد بن قيس الأرحبي ( الطبري ٥ : ١٠١ ) . ولما وصل الأشتر من المدينة إلى إخوانه الذين عند عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد وجد بين أيديهم كتاباً من يزيد بن قيس الأرحبي يقول لهم فيه : لا تضعوا كتابي من أيديكم حتى تجيئوا . فتشاءموا من هذه الدعوة وآثروا البقاء ، وخالفهم الأشتر فرجع عاصياً بعد توبته ، والتحق بثوار الكوفة وقد نزلوا في الجرعة مكان مشرف على القادسية ، وهناك تلقوا سعيد بن العاص أمير الكوفة وهو عائد من المدينة فرده ، ولحق الأشتر مولى لسعيد بن العاص فضرب الأشتر عنقه . وبلغ عثمان أنهم يريدون إقالة سعيد بأبي موسى الأشعري فأجابهم إلى ما طلبوا ( الطبري ٥ : ٩٣ - ٩٤ ) . ولما فشل موعد سنة ٣٤ واقتصرت الفتنة على ما كان في الجرعة ، اتعد السبليون للسنة التي بعدها ( سنة ٣٥ ) ورتبوا أمرهم على التوجه إلى المدينة مع الحجاج كالحجاج ، وكان الأشتر مع خوارج الكوفة رئيساً على فرقة من فرقهم الأربعة ( الطبري ٥ : ١٠٤ ) : وبعد وصولهم إلى المدينة ناقشهم أمير المؤمنين عثمان وبين لهم حجته في كل ما كانوا يظنون فيه ، فافتنع جمهورهم بذلك وحملوا رؤساء الفتنة على الرضا بأجوبة عثمان وارتحلوا من المدينة للمرة الأولى . إلا أن الأشتر وحكيم بن جبلة تخلفا في المدينة ولم يرتحلا معهم ( الطبري ٥ : =

جماعتهم عند معاوية<sup>(١)</sup>، فذكّرهم بالله وبالتقوى لفساد الحال وهتك حرمة

= (١٢٠). ولما وصل المصريون إلى مكان يسمى البويب اعترضهم راكب مثل لهم دور حامل الكتاب المزعوم ، وسيأتي الحديث عن ذلك في ص ١٢٦ . ونقل الطبري ( ٥ : ١٩٤ ) أن الأشتر كان في مؤتمر السبليين الذي عقده قبيل ارتحال علي من الكوفة إلى البصرة للتفاهم مع طلحة والزبير وعائشة . فقرر السبليون في مؤتمرهم هذا أن ينشؤوا الحرب بين الفريقين قبل أن يصطلحا عليهم . وفي وقعة الجمل اصطرع عبد الله بن الزبير والأشتر واختلفا ضربتين وقال عبد الله بن الزبير كلمته المشهورة : « اقتلوني ومالكاً » فألفت منه مالك الأشتر ، روى الطبري ( ٥ : ٢١٧ ) عن الشعبي أن الناس كانوا لا يعرفون الأشتر باسم مالك ، ولو قال ابن الزبير « اقتلوني والأشتر » وكانت للأشتر ألف ألف نفس ما نجا منها شيء ، وما زال يضطرب في يدي ابن الزبير حتى أفلت ، وروى الطبري ( ٥ : ١٩٤ ) أن علياً لما فرغ من البيعة بعد وقعة الجمل واستعمل عبد الله ابن عباس على البصرة بلغ الأشتر الخبر باستعمال علي بن عباس فغضب وقال : « على ما قتلنا الشيخ إذن ؟ ! اليمن لعبيد الله ، والحجاز لقم ، والبصرة لعبد الله ، والكوفة لعلي ! » ثم دعا بدابته فركب راجعاً . وبلغ ذلك علياً فنادى : الرحيل ! ثم أجد السير فلحق به فلم يره أنه بلغه عنه وقال : « ما هذا السير؟ سبقتنا ! » . وخشى إن ترك والخروج أن يوقع في نفس الناس شراً . ثم اشترك الأشتر في حرب صفين . وولاه على إمارة مصر بعد صرف قيس بن سعد بن عبادة عنها . فلما وصل القلزم ( السويس ) شرب شربة عسل فمات ، فقيل إنها كانت مسمومة ، وكان ذلك سنة ٣٨ ( الإصابة ٣ : ٤٨٢ ) .

(١) أثاروا الفتنة يوم ضربوا عبد الرحمن بن خنيس الأسدي وأباه وهم في دار الإمارة بالكوفة ، فكتب أشراف الكوفة وصلحائها إلى عثمان بإخراجهم =

الأمة (١) ، حتى قال له زيد صُوحان - فيما يروى (١) - : « كما تكثرت علينا بالإمارة وبقريش ، فما زالت العرب تأكل من قوائم سيوفها وقريش تجار (٢) » . فقال له معاوية : « لا أم لك . أذكرك بالإسلام وتذكركم بالجاهلية ! قبح الله من كثر على أمير المؤمنين بكم ، فما أنتم ممن ينفع أو يضر . أخرجوا عنى (٤) » .

= إلى بلد آخر، فسبرهم إلى معاوية في الشام . والذين سيروا إلى معاوية : هم الأشتر النخعي ، وابن الكواء اليشكري ، وصعصعة بن صوحان العبدي ، وأخوه زيد ، وكهيل بن زياد النخعي ، وجندب بن زهير الغامدي . وجندب بن كعب الأزدي ، وثابت بن قيس ابن منقعه ، وعروة بن الجعد البارقى ، عمرو بن الحمق الخزاعي .

(١) نص كلام معاوية كما رواه الطبري (٥ : ٨٦) : « إنكم قوم من العرب ، لكم أسنان وألسنة ، وقد أدركتم بالإسلام شرقاً ، وغلبتم الأمم ، وحويتهم مراتبهم وموارثهم ، وقد بلغني أنكم نعمتم قريشاً ، وإن قريشاً لو لم تكن عدتم أذلة كما كنتم . إن أمتكم لكم إلى اليوم جنة ، فلا تسدوا عن جنتكم . وإن أمتكم اليوم يصبرون لكم على الجور ، ويحملون منكم المؤونة . والله لتنتهن أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم ثم لا يحمدكم على الصبر ، ثم تكونون شركاؤهم فيما جررتهم على الرعية في حياتكم وبعد موتكم » .

(٢) بل القائل أخوه صعصعة .

(٣) وقال أيضاً لمعاوية : « وأما ما ذكرت من أجنة ، فإن الجنة إذا اخترقت مُخلص إلينا » أي إذا قتلنا ولاتنا صارت الولاية إلينا . ولو أن هذه الكلمة قالها نائر وهو في قبضة حاكمه - منذ بدأت الحكومات إلى أن تقوم الساعة - ما وجد من حاكمه حلماً وسعة صدر كالذي وجده صعصعة من معاوية مع قدرته عليه :

(٤) وجواب معاوية على كلام صعصعة في وصف قريش ومكاتها طويل ونفيس ،

وقد أورده الطبري . (٥ : ٨٦) ..



وأخبره ابن الكوّاء بأهل الفتنة في كل بلد ومؤامرتهم<sup>(١)</sup> ، فكتب إلى عثمان يخبره بذلك ، فأرسل إليه بإشخاصهم إليه . فأخرجهم معاوية<sup>(٢)</sup> ، فمروا بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد<sup>(٣)</sup> ، فحبسهم ، ووبّخهم ، وقال لهم : « اذكروا ما كنتم تذكرون لمعاوية<sup>(٤)</sup> » . وحصرهم ،

(١) قال ابن الكوّاء فيما نقله الحافظ ابن عساكر في ترجمته من تاريخ دمشق ( ٧ : ٢٩٩ ) وأبو جعفر الطبري في تاريخه ( ٥ : ٩٢ ) يصف لمعاوية أهل الأحداث من أهل الأمصار : « أما أهل الأحداث من أهل المدينة فهم أحرص الأمة على الشر ، وأعجزهم عنه . وأما أهل الأحداث من أهل الكوفة فإنهم أنظر الناس في صغير ، وأركبه لكبير . وأما أهل الأحداث من أهل البصرة فإنهم يردون جميعاً ويصدرون شتى . وأما أهل الأحداث من أهل مصر فهم أو في الناس بشر ، وأسرع ندامة . وأما أهل الأحداث من أهل الشام فأطوع الناس لمرشدهم ، وأعصاهم لمغوبهم » .

(٢) وكتب فيهم إلى عثمان : « إنه قدم على أقوام ليست لهم عقول ولا أديان ، أنقلهم الإسلام ، وأضجرهم العدل . لا يريدون الله بشيء ، ولا يتكلمون بحجة ، إنما همهم الفتنة ، وأمواهل الذمة . والله مبتليهم ومختبرهم ، ثم فاضحهم ومخزيمهم ، وليسوا بالذين ينكون أحداً إلا مع غيرهم . فإنه سعيداً ومن قبله عنهم ، فإنهم ليسوا لأكثر من شغب أو نكير » ( الطبري ٥ : ٨٧ ) .

(٣) وكان يلي حمصاً لمعاوية . ويتبعه منطقة الجزيرة حران والرقّة .

(٤) وذلك بعد قوله لهم : « يا أله الشيطان ، لا مرحباً بكم ولا أهل . وقد رجعت للشيطان محسوراً وأنتم بعد نشاط . خسرت الله عبد الرحمن إن لم يؤدبكم حتى يحسركم : يا معشر من لا أدري أعرب أم عجم ، لكني لا تقولوا لي ما يبلغني أنكم تقولون لمعاوية . أنا ابن خالد بن الوليد ، أنا ابن من عجمته العاججات ، أنا ابن فائق الردة . والله لئن بلغني يا صعصعة بن ذل أن أحداً ممن معي دق أنفك ثم أمصك لأطيرن بك طيرة بعيدة المهوى » ( الطبري ٥ : ٨٧ ) .

وَأَمْشَاهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ أَذْلَاءً حَتَّى تَابُوا بَعْدَ حَوْلٍ (١) .

وكتب إلى عثمان بعخبرهم ، فكتب إليه أن سرّحهم إلى . فلما مثلوا بين يديه جدّوا التوبة ، وحلفوا على صدقهم ، وتبرّأوا مما نسب إليهم (٢) وخيرهم حيث يسرون ، فاختر كل واحد ما أراد من البلاد : كوفة ، وبصرة ، ومصر ، فأخرجهم . فما استقرّوا في حيث ما ساروا حتى ثاروا وألبّوا ، حتى انضاف إليهم جمع (٣) .

(١) كان كلما ركب أمشاهم ، فإذا مر به (صعصة) قال : يا ابن الحطيئة ، أعلمت أن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر ؟ مالك لا تقول كما كان بلغني أنك تقول لسعيد وعاوية ؟ فيقول ، ويقولون : نتوب إلى الله ، أفلنا أقالك الله (الطبري ٥ : ٨٧ - ٨٨)

(٢) الذي قدم إلى أمير المؤمنين عثمان في المدينة هو الأشتر النخعي وحده ، وهو الذي ناب عن ابني صوحان وابن الكواء والآخرين في تجديد التوبة التي أعلنوها من قبل لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد : غير أن الفتنة لم تكن مقتصرة على هؤلاء ، بل كانت جرتومتها في يد ابن سبأ الذي اختار الإقامة في الفسطاط ، وكان لها جناح في البصرة ، وللأشتر وإخوانه بقية في الكوفة . وبينما كان الأشتر يجدد توبته وتوبة إخوانه في المدينة كان أعوان ابن سبأ يكاتبون البصرة والكوفة في موعد يثبون فيه على ولائهم ، فما رجع الأشتر بتوبته إلى إخوانه الذين كانوا عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد حتى وجد عندهم كتاباً من إخوانهم في الكوفة يدعونهم للاشتراك فيما اتعدوا له ، فلم يبتج بهذه الدعوة إلى الفتنة ونشر إلا الأشتر الذي لم يكن قد نسي توبته بعد ، فأسرع إلى الكوفة وانضم إلى الفتنة التي تسمى في التاريخ (يوم الجرعة) وكان ذلك في سنة ٣٤

(٣) لما خفق السبائيون في الوثوب على ولائهم سنة ٣٤ في الموعد الذي وقعت فيه =

وساروا إليه (١) : على أهل مصر عبد الرحمن بن عديس البلوي (٢) ،

= فتنة يوم الجمعة ، اتعدوا لفتنة أخرى بمقياس أوسع يقوسون بها في العام التالي (سنة ٣٥) .  
عند استعداد حجاج بيت الله لقصد الحرمين الشريفين من مصر والبصرة والكوفة ،  
فيذهب الحجاج للقيام بطاعة الله ، ويذهب دعاة الفتنة للمجاهرة بمعصية الله : وقد نظموا  
أنفسهم في اثنتي عشرة فرقة : أربع فرق من مصر ، وأربع من البصرة ، وأربع من  
الكوفة . وفي كل فرقة نحو مائة وخمسين مفتوناً ، أى من كل بلد نحو ستمائة رجل :

(١) أى إلى أمير المؤمنين عثمان في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) فارس شاعر ، نزل مصر مع جيش الفتح ، ولم يعرف له في سيرته شئ .  
انفرد بالامتيان به غير اشتراكه في هذه الفتنة ، مع دعواه أنه كان من الذين بايعوا تحت  
الشجرة . وأظنه لم يكن من الرؤوس المدبرين للفتنة ، ولكن مدبرها استغلوا ميله إلى  
الرياسة ، فاستفادوا من سته ووجهته بين فرسان القبائل العربية بمصر ، وولوه القيادة  
على إحدى الفرق الأربع التي خرجت من مصر إلى المدينة (وقادة الفرق الثلاث الأخرى :  
كنانة بن بشر التجيبي ، وسودان بن حمران السكوني ، وقتيرة السكوني . ورئيسهم  
الأعلى الغافقي بن حرب العكي ) : وكان عبد الرحمن بن عديس في مدة الحصار شديد  
الوطأة على أمير المؤمنين عثمان وأهل بيته : ثم كانت عاقبته القتل في جبل الجليل بالقرب  
من حمص ، لقيه أحد الأعراب ، فلما اعترف له بأنه من قتلة عثمان بادر بقتله (معجم  
البلدان لياقوت : الجليل) : وأخطأ من نسب ابن عديس إلى تجيب ، فإنه بلوى من  
قضاة . أما تجيب بنت ثوبان المدحجية فلا ينسب إليها إلا بنو ولديها سعد وعديس  
ابن أشرس بن شبيب بن السكون من كندة ، وأين كندة من قضاة !

وعلى أهل البصرة حُكَيْمُ بن جبلة<sup>(١)</sup> ، وعلى أهل الكوفة الأشتر مالك  
ابن الحارث النَّخَعِي<sup>(٢)</sup> . فدخلوا المدينة هلال ذى القعدة سنة خمس  
وثلاثين<sup>(٣)</sup> .

فاستقبلهم عثمان . فقالوا : ادعُ بالمصحف . فدعا به ، فقالوا : افتح  
التاسعة<sup>(٤)</sup> . - يعني يونس - فقالوا : اقرأ . فقرأ حتى انتهى إلى قوله  
﴿ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ قالوا له : قف . قالوا له : أرأيت  
ما حميت من الحمى<sup>(٥)</sup> ، أذن الله لك أم على الله افتريت ؟ قال : امضيه ،  
إنما نزلت في كذا . وقد حمى<sup>(٥)</sup> عمر ، وزادت الإبل فردت<sup>(٥)</sup> .

(١) تقدم التعريف به في ص ١١٥ - ١١٦ . وهو أمير إحدى الفرق الأربع  
البصرية ( والثلاثة الآخرون : ذريح بن عباد العبدي ، وبشر بن شريح « الحطم » ،  
وابن الحرش الحنفي . ورئيسهم الأعلى حرقوص بن زهير السعدي ) .

(٢) تقدم التعريف به في ص ١١٦ - ١١٩ . وهو أمير إحدى الفرق الأربع  
الكوفية ( والثلاثة الآخرون : زيد بن صوحان العبدي ، وزيد بن النضر الحارثي ،  
وعبد الله بن الأصم . ورئيسهم الأعلى عمرو بن الأصم ) .

(٣) نزلوا خارج المدينة على ثلاث مراحل منها ، ثم تقدم ثوار البصرة فنزلوا  
في ذى حشب ، ونزل ثوار الكوفة الأعوص ، ونزل عامتهم بذى المروة .

(٤) كذا في المطبوعة الجزائرية ( ٢ : ١١٧ ) ولعله خطأ صوابه « السابعة » كما  
في تاريخ الطبري ( ٥ : ١٠٧ ) ، ويقال إن ذلك ترتيب سورة يونس في مصحف  
ابن مسعود على ما في الفهرست لابن النديم ص ٣٩ طبع بمصر .

(٥) تقدم الكلام على الحمى في ص ٧٢ - ٧٣ بقدر ما يحتمل هذا المختصر .

فجعلوا يتبعونه هكذا ، وهو ظاهر عليهم . حتى قال لهم : ماذا يريدون ؟

فأخذوا ميثاقه ، وكتبوا عليه ستاً أو خمساً<sup>(١)</sup> : أن المنى يُعاد ، والمحروم يُعطى ، ويُوفَّر النى ، ويعدل في القسم ، ويُستعمل ذوو الأمانة والقوة . فكتبوا ذلك في كتاب . وأخذ عليهم أن لا يشقوا عصاً ، ولا يفرقوا جماعة . ثم رجعوا راضين<sup>(٢)</sup> . وقيل أرسل إليهم علياً فاتفقوا على الخمس المذكورة ورجعوا راضين . فبينما هم كذلك<sup>(٣)</sup> ،

(١) أى اشترطوا عليه ستة شروط أو خمسة في المعاني الآتية .

(٢) كان الزاحفون من أمصارهم على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فريقين : رؤساء خادعين على درجات متفاوتة ، ومرعوسين مخدوعين ، وهم الكثرة التي بثت فيها دعايات مغرصة حتى ظنت أن هنالك منفيين مظلومين ومحرومين سلبوا حقهم . : للخ . وقد رأيت في ص ٥٤ - ٥٥ شهادة أصدق شاهدين في العراق حينئذ وهما الحسن البصرى وصنوه ابن سيرين عن وفرة الأعطيات والأرزاق وأنواع الخيرات . حتى كان منادى عثمان ينادى بدعوة الناس لها فلا يمنع عنها أحد . ورأيت في ص ١٠٠ شهادة الإمام الشعبي عن تعميم الرزق والخير حتى إلى الإماء والعبيد . ولما أصغى عامة الناظرين إلى أجوبة عثمان وعرفوا الحقيقة اقتنعوا ورجعوا ، وكان رجوعهم من طريقتين مختلفتين باختلاف اتجاه أمصارهم ، فالمصريون اتجهوا شمالاً لغرب ليسا يروا ساحل البحر الأحمر إلى السويس ومصر ، والعراقيون من بصريين وكوفيين اتجهوا شمالاً لشرق منجدين ليبلغوا البصرة والكوفة من أرض العراق .

(٣) أى فبينما العراقيون من بصريين وكوفيين في طريقهم نحو الشرق إلى الشمال ، والمصريون في طريقهم نحو الغرب إلى الشمال ، وبين الفريقين مراحل بعيدة لأنهما قدما في السير والمسافة تزداد بعداً بينهما .

إذا راكب يتعرّض لهم (١) ، ثم يفارقهم ، مراراً (٢) قالوا : مالك ؟ قال : أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر (٣) . ففتشوه ، فإذا هم بالكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه إلى عامل مصر أن يصلبهم ويقطع أيديهم وأرجلهم (٤) .

(١) أى للمصريين وحدهم .

(٢) ولا يتعرض لهم ثم يفارقهم ويكرر ذلك إلا ليلفت أنظارهم إليه ، ويثير شكوكهم فيه . وهذا ما أراده مستأجرو هذا الرجل لتمثيل هذا الدور ، ومدبرو هذه المكيدة لتجديد الفتنة بعد أن صرفها الله وأراح المسلمين من شرورها . ولا يعقل أن يكون تدبير هذا الدور التمثيلي صليحاً عن عثمان أو مروان أو أى إنسان يتصل بهما ، لأنه لا مصلحة لهما في تجديد الفتنة بعد أن صرفها الله ، وإنما المصلحة في ذلك للدعاة الأولين إلى إحداث هذا الشعب ، ومنهم الأشتر وحكيم بن جبلة اللذان لم يسافرا مع جماعتهما إلى بلديهما ، بل تخلفا في المدينة ( الطبرى ٥ : ١٢ ) ولم يكن لهما أى عمل يتخلفان في المدينة لأجله إلا مثل هذه الخطة والتدابير التى لا يفكران يومئذ فى غيرها .

(٣) وقد صرحوا بأنه عبد الله بن سعد بن أبى سرح ( الطبرى ٥ : ١٢٠ ) ولا يعقل أن يكتب إليه عثمان أو مروان ، لأنه كان عقب حركة الثوار من مصر متوجهين إلى المدينة كتب إلى عثمان يستأذنه بالقدوم عليه ( الطبرى ٥ : ١٢٢ ) ، وخرج بالفعل من مصر نحو العريش وفلسطين وأيلة ( العقبة ) وتغلب محمد بن أبى حذيفة على الحكم فى مصر ، وهو عدو لله ورسوله ، وخارج على خليفة المسلمين . فكيف يكتب عثمان أو مروان إلى عبد الله بن سعد وعندهما كتابه الذى يستأذن به فى القدوم إلى المدينة ؟

(٤) الأخبار التى جاء فيها أن الراكب غلام عثمان ، وأن الجمل جمل الصدقة ، وأن عثمان اعترف بذلك ، كلها أخبار مرسلّة لا يعرف قائلها . أو مكذوبة أذاعها رواة مطعون فى صدقهم وأمانتهم . ومضمون الكتاب اضطربت الروايات فيه ، ففى بعض =

فَأَقْبِلُوا جَنِّي قَدِمُوا الْمَدِينَةَ <sup>(١)</sup> ، فَأَتَبُوا عَلِيًّا فَقَالُوا لَهُ : أَلَمْ تَر إِلَى  
جَعَلُوا اللَّهُ .

= الروايات « إذا قدم عليك عبد الرحمن بن عديس فأجلده مائة واحلة رأسه ولحيته  
وأظل حبسه حتى يأتيك أمرى . وعمرو بن الحمق فافعل به مثل ذلك . وسودان بن حمران  
مثل ذلك . وعروة بن التباع الليثي مثل ذلك » . وفي رواية « إذا أتاك محمد بن أبي بكر  
الصدديق - وفلان وفلان - فاقتلهم وأبطل كتابهم وقر على عمك حتى يأتيك رأيي » :  
وفي رواية ثالثة أن مضمون الكتاب أمر عامله بالقتل والقطع والصلب على هؤلاء الثوار .  
وهذا الاختلاف في مضمون كتاب واحد مما يزيد الريبة في أمره .

(١) وأعجب العجب أن قوافل الثوار العراقيين التي كانت متباعدة في الشرق  
عن قوافل الثوار المصريين في الغرب عادتاً معاً إلى المدينة في آن واحد ، أى أن قوافل  
العراقيين التي كانت بعيدة مراحل متعددة عن قوافل المصريين ولا علم لها بالرواية المسرحية  
التي مثلت في البويب رجعت إلى المدينة من الشرق وقت رجوع المصريين من الغرب  
ووصلنا إلى المدينة معاً كما كانوا على ميعاد ! ومعنى هذا أن الذين استأجروا الراكب  
ليمثل دور حامل الكتاب أمام قوافل المصريين استأجروا ركباً آخر خرج من المدينة  
معه قاصداً قوافل العراقيين ليخبرهم بأن المصريين اكتشفوا كتاباً بعث به عثمان إلى عبد الله  
ابن سعد في مصر بقتل محمد بن أبي بكر . قال الطبري ( ٥ : ١٠٥ ) : فقال لهم على :  
« كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر ، وقد سرتهم مراحل ،  
ثم طويتم نحونا ؟ هذا والله أمر أبرم بالمدينة ! » ( يشير كرم الله وجهه إلى تخلف الأشر  
وحكيم في المدينة ، وأنهما هما اللذان دبوا هذه المسرحية ) . قال الثوار العراقيون بلسان  
رؤسائهم : « فضعوه على ما شئتم . لا حاجة لنا إلى هذا الرجل : ليعز لنا » وهذا تسليم  
منهم بأن قصة الكتاب مفتعلة ، وأن الغرض الأول والأخير هو خلع أمير المؤمنين عثمان  
وسفك دمه الذي عصمه الله بشريعة رسوله صلى الله عليه وسلم :

كتب فينا بكذا ؟ وقد أحل الله دمه ، قالوا له : فقم معنا إليه ،  
قال : والله لا أقوم معكم ، قالوا : فلم كتبت إلينا ؟ قال : والله  
ما كتبت إليكم ، فنظر بعضهم إلى بعض<sup>(١)</sup> ، وخرج عليٌّ من المدينة .

(١) الطبري (٥ : ١٠٨) . وهذا الحوار بين علي والثوار مجمع عليه في كل الروايات . وهو نص قاطع على أن اليد التي زورت الكتاب على عثمان ، وبعثت إلى العراقيين تخبرهم بذلك وتطلب منهم أن يعودوا إلى المدينة ، هي اليد التي زورت على كتاباً إلى الثوار للعراقيين بأن يعودوا . وقد قلنا في ص ١٢٥ إن الثوار فريقان - خادع ومخدوع - فالذين نظر بعضهم إلى بعض عندما حلف عليٌّ بأنه لم يكتب إليهم هم من الفريق المخدوع يتعجب كيف لم يكتب على إليهم وقد جاءهم كتابه . ومن ذا الذي يكون قد كتب الكتاب على لسانه إذا لم يكن هو الذي كتبه ؟ وسيأتي في ص ١٣٦ أن مسروق بن الأجدع الهمداني - وهو من الأئمة الأعلام المقتدى بهم - عاتب أم المؤمنين عائشة بأنها كتبت إلى الناس تأمرهم بالخروج على عثمان ، فأقسمت له بالله الذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون أنها ما كتبت إليهم سواداً في بياض . قال سليمان بن مهران الأعمش - أحد الأئمة الأعلام الحفاظ - : « فكانوا يرون أنه كتب على لسانها » . أيها المسلمون في هذا العصر وفي كل عصر ، إن الأيدي المجرمة التي زورت الرسائل الكاذبة على لسان عائشة وعليّ وطلحة والزبير هي التي رتبت هذا الفساد كله ، وهي التي طبخت الفتنة من أولها إلى آخرها ، وهي التي زورت الرسالة المزعومة على لسان أمير المؤمنين عثمان إلى عامله في مصر في الوقت الذي كان يعلم فيه أنه لم يكن له عامل في مصر ، وقد زورت هذه الرسالة على لسان عثمان بالقلم الذي زورت به رسالة أخويّ على لسان علي ، كل ذلك ليرتد الثوار إلى المدينة بعد أن اقتنعوا بسلامة موقف خليفتهم ، وأن ما كان قد أشيع عنه كذب كله ، وأنه كان يتصرف في كل أمر بما كان يراه حقاً وخيراً . ولم يكن صهر =



فانطلقوا إلى عثمان فقالوا له : كتبت فينا كذا . قال لهم إما أن تقيموا اثنين من المسلمين ، أو يميني - كما تقدم ذكره - فلم يقبلوا ذلك منه (١) . ونقضوا عهده (٢) وحصلوه .

وقد روى أن عثمان جيء إليه بالأشتر ، فقال له : يريد القوم منك إما أن تخلع نفسك ، أو تُقَصَّ منها ، أو يقتلوك ! فقال : أما خلعي ، فلا أترك أمة محمد بعضها على بعض . وأما القصاص ، فصاحباي قبلي لم يُقَصَّ من أنفسهما ، ولا يحتمل ذلك بذني (٣)

وروى أن رجلا قال له : نذرتُ دمك . قال : خذ جُبَّتِي . فشرط فيها شرطة بالسيف أراق منه دمه ، ثم خرج الرجل وركب راحلته وانصرف في الحين (٤) .

= رسول الله صلى الله عليه وسلم المبشر منه بالشهادة والجنة هو المحبى عليه وحده بهذه المؤامرة السببية الفاجرة ، بل الإسلام نفسه كان مجنياً عليه قبل ذلك . والأجيال الإسلامية التي تلت تاريخ ماضئها الطاهر الناصع مشوّهةً ومحرّفةً هي كذلك من جنى عليهم ذلك اليهودى الخبيث ، والمنقادون له بخطام الأهواء والشهوات .

(١) لأنهم ما جاءوا ليقبلوا حقاً أو يرجعوا إلى شرع ، وإنما جاءوا ليخلعوه أو يسفكوه دمه .

(٢) الذى تقدم فى ص ١٢٥ أنهم قطعوه على أنفسهم بأن لا يشقوا عصاً ولا يفرقوا جاعة .

(٣) هذا الخبر فى تاريخ الطبرى (٥ : ١١٧ - ١١٨) ، وفى البداية والنهاية (٧ : ١٨٤) ، وفى أنساب الأشراف للبلاذرى (٥ : ٩٢) :

(٤) هذا الخبر فى كتاب (التمهيد) للإمام أبى بكر الباقلانى ص ٢١٦ . وأعجب من ذلك ما رواه الطبرى (٥ : ١٣٧ - ١٣٨) أن عمير بن ضبائى البرجمى وكيل =

ولقد دخل عليه ابنُ عمر ، فقال [ له عثمان ] : انظر ما يقول هؤلاء ، يقولون : اخلع نفسك أو نقتلك ، قال له [ ابنُ عمر ] : أمخلدُ أنت في الدنيا ؟ قال : لا ، قال : هل يزيدون على أن يقتلوك ؟ قال : لا . قال : هل يملكون لك جنةً أو ناراً ؟ قال : لا . قال : فلا تخلع قميص الله عنك ، فتكون سنةً ، كلما كره قومٌ خليفتهم خلعوه أو قتلوه (١) .

= ابن زياد النخعي حضرا إلى المدينة ليغتالا عثمان تنفيذاً لقرار اتخذوه في الكوفة مع بقية عصابتهم ، فلما وصلا إلى المدينة نكل عمير ، وترصد كميل للخليفة حتى مر به ، فلما التقيا ارتاب منه عثمان ، ووجأ وجهه فوق على إسته ، فقال لعثمان : أوجعتني يا أمير المؤمنين « قال عثمان : أو لست بغانك ؟ قال : لا والله الذي لا إله إلا هو . فاجتمع الناس وقالوا : نفتشه يا أمير المؤمنين فقال : لا . قدرزق الله العافية ، ولا أشسى أن أطلع منه على غير ما قال . ثم قال لكميل : « إن كان كما قلت فاقند مني (وجثا) فوالله ما حسبتك إلا تريدني » وقال : « إن كنت صادقاً فأجزل الله ، وإن كنت كاذباً فأذل الله » وقعد له على قدميه وقال « دونك ! » فقال كميل : « تركتُ » . أيها القارئ الكريم ، إن هذا الموقف ليس موقف خليفة فضلا عن دونه ، بل هو موقف المتخلفين بأخلاق الأنبياء . على أن الله يمهل ولا يهمل . فقد جاء الحجاج بعد أربعين سنة فقتل ضابطاً وقتل كميلاً بما أراداه في هذا الحادث من الفتك برجل خلق قلبه من رحمة الله ، و « إن الله ليلى للظالم ، حتى إذا أخذه لم يفلته » .

(١) أورد البلاذري هذا الخبر في أنساب الأشراف ( ٥ : ٧٦ ) من حديث نافع عن ابن عمر : وقيل أن بقي ابن عمر لخليفته بذلك ويدعوه إلى هذه التضحية النبيلة ، كان عثمان على بيته من ذلك ونور من الله ، فقد أخرج بن ماجه في مقدمة سننه ( رقم ١١٢ الباب ١١ ج ١ ص ٤١ ) من حديث النعمان بن بشير عن أم المؤمنين عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعثمان : « يا عثمان إن ولاك الله هذا الأمر يوماً فأرادك المنافقون =

وقد أشرف عليهم عثمان ، واحتج عليهم بالحديث الصحيح في بنيان المسجد وحضر بئر رومة ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم حين رجف بهم أخذ . وأقروا له به في أشياء ذكرها (١) .

وقد ثبت أن عثمان أشرف عليهم وقال : أفيكم ابنا مخلوج ؟ أنشدكما الله ألسنا تعلمان أن عمر قال : إن ربيعة فاجر أو غادر ؛ وإني والله لا أجعل فرائضهم وفرائض قوم جاءوا من مسيرة شهر ، وإنما مهر أحدهم عند طبيبه . وإني زدتهم في غزاة واحدة خمسمائة ، حتى ألحقتهم بهم ؟ قالوا : بلى .

قال : أذكركما الله ألسنا تعلمان أنكما أتيتماني فقلتما ، إن كندة أكلت رأس ، وإن ربيعة هي الرأس ، وإن الأشعث بن قيس قد أكلهم . فنزعته واستعملتكما ؟ قالوا : بلى .

قال ، اللهم إنهم كفروا معروفى ، وبدلوا نعمتى ، فلا ترضهم عن

= أن تخلع قبضك الذى قبضك الله فلا تخلعه» يقول ذلك ثلاث مرات : وفي مسند الإمام أحمد (ج ٦ الطبعة الأولى : ص ٧٥ و ٨٦ و ١١٤ و ١٤٩) حديث عائشة هذا بالفاظ مختلفة يرويه عنها ابن أخيها عروة بن الزبير والنعمان بن بشير وغيرهما .

(١) انظر في مسند الإمام أحمد (١ : ٥٩ الطبعة الأولى رقم ٤٢٠ الطبعة الثانية) حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن . وسنن النسائي (٢ : ١٢٤ - ١٢٥) وجامع الترمذى (٤ : ٣١٩ - ٣٢٠) \* وفي مسند أحمد (١ : ٧٠ الطبعة الأولى رقم ٥١١ الطبعة الثانية) من حديث الأحنف بن قيس التميمى . وسنن النسائي مطولا ومختصراً (٢ : ٦٥ - ٦٦ و ١٢٣ - ١٢٤) \* وفي تاريخ الطبرى (٥ : ٢٢٥) من حديث أبي سعيد مولى أبى أسيد الأنصارى .

إمامهم ولا تُرضين إماماً عنهم .

وقد روى عبدُ الله بن عامر بن ربيعة قال : كنتُ مع عثمان في الدار ، فقال : أَعَزِّمُ على كل من رأى أن عليه سمعاً وطاعة إلا كفَّ يده وسلاحه (١) . ثم قال : قم يا ابنَ عمر - وعلى ابنِ عمر سيفُه متقلداً - فَأَخْبِرْ به الناس (٢) .

(١) الذى يدل عليه مجموع الأخبار عن موقف عثمان من أمر الدفاع عنه أو الاستسلام للأقدار ، هو أنه كان يكره الفتنة ، ويتقى الله في دماء المسلمين . إلا أنه صار في آخر الأمر يودُّ لو كانت لديه قوة راجحة يهابها البغاة ، فيرتدعون عن بيعهم ، بلا حاجة إلى استعمال السلاح للوصول إلى هذه النتيجة ، وقبل أن تبلغ الأمور مبلغها عرض عليه معاوية أن يرسل إليه قوة من جند الشام تكون رهن إشارته ، فأبى أن يضيق على أهل دار الهجرة . بجند يساكنهم ( الطبرى ٥ : ١٠١ ) : وكان لا يظن أن الجرأة تبلغ بفريق من إخوانه المسلمين إلى أن يتكالبوا على دم أول مهاجر إلى الله في سبيل دينه ، فلما تداعب عليه البغاة واعتقد أن الدفاع عنه تسفك فيه الدماء جزافاً ، عزم على كل من له عليهم سمع وطاعة أن يكفوا أيديهم وأسلحتهم عن مزالق العنف . والأخبار بذلك مستفيضة في مصادر أوليائه وشائبيه . على أنه لو ظهرت في الميدان قوة منظمة ذات هيئة تقف في وجوه البغاة ، وتضع حداً لغطرستهم ، لارتاح عثمان لذلك وسر به ، مع ما هو مطمئن إليه من أنه لن يموت إلا شهيداً .

(٢) في البداية والنهاية ( ٧ : ١٨٢ ) عن ( مغازى ابن عقبة ) أن ابن عمر لم يلبس سلاحه إلا يوم الدار في خلافة عثمان ، ويوم أراد نجدة الحرورى أن يدخل المدينة مع الخوارج أمام عبد الله بن الزبير .

فخرج ابن عمر و [الحسن بن ] عليّ . ودخلوا فقتلوه (١) .  
وجاء زيد بن ثابت فقال له : إن هؤلاء الأنصار بالباب يقولون :  
إن شئت كنا أنصار الله [ مرتين ] . قال [ عثمان ] لا حاجة لي في ذلك ،  
كُفُّوا (٢) .

(١) في تاريخ الطبري ( ٥ : ١٢٩ ) : كان آخر من خرج عبد الله بن الزبير ،  
أمره عثمان أن يصير إلى أبيه بوصيته التي كتبها استعداداً للموت ، وأمره أن يأتي أهل  
الدار ( أى المدافعين عنه في ساحة القصر ) فيأمرهم بالانصراف إلى منازلهم . فخرج  
عبد الله بن الزبير آخرهم ، فما زال يدعى بها ويحدث الناس عن عثمان بأخبار مآلات عليه ،  
ولمّا أوصى عثمان إلى الزبير لأن الزبير كان محل الثقة من كبار الصحابة : روى الحافظ  
ابن عساکر ( ٥ : ٣٦٢ ) أن سبعة من الصحابة أوصوا به : عثمان ، وعبد الرحمن  
ابن عوف ، وابن مسعود ، والمقداد ، ومطيع بن الأسود ، وأبو العاص بن الربيع .  
فكان ينفق على أيتامهم من ماله ، ويحفظ لهم أموالهم .

(٢) أورده البلاذرى في أنساب الأشراف ( ٥ : ٧٣ ) من حديث ابن سيرين .  
وأخرج الحافظ ابن عساکر عن مؤرخ الصدر الأول موسى بن عقبة الأسدي ( الذى قال  
فيه الإمام مالك : عليكم بمغازى ابن عقبة ، فإنه ثقة ، وهى أصح المغازى ) أن أبا حبيبة  
اللطائي ( وهو ممن يروى عنهم أبو داود والنسائي والترمذى ) قال : لما حصر عثمان  
جاء بنو عمرو بن عوف إلى الزبير فقالوا يا أبا عبد الله نحن نأتيك ثم نصير إلى ما تأمرنا به  
( أى من الدفاع عن أمير المؤمنين ) قال أبو حبيبة : فأرسلني الزبير إلى عثمان فقال :  
أقرئه السلام وقل «يقول لك أخوك: إن بنى عمرو بن عوف جاءوني ووعدوني أن يأتوني  
ثم يصيروا إلى ما أمرتهم به . فإن شئت أن آتيك فأكون رجلاً من أهل الدار يصيبني  
ما يصيب أحدهم ، فعلت . وإن شئت انتظرتُ ميعاد بنى عمرو فأدفع بهم عنك ، =

وقال له أبو هريرة : اليومَ طابَ الضربُ معك . قال : عزمْتُ عليك لَتَخْرُجَنَّ (١) .

وكان الحسنُ بنُ عليٍّ آخَرَ من خرجَ من عنده ، فإنه جاءَ الحسنُ والحسينَ وابنُ عمرَ وابنُ الزبيرَ ومروانُ ، فعزمَ عليهم في وضعِ سلاحهم ، وخروجهم ، ولزومِ بيوتهم .  
فقال له ابنُ الزبيرِ ومروانُ : نحنُ نعزمُ على أنفسنا لا نبرحُ .

---

= فعلتُ « قال أبو حبيبة : فدخلت عليه - أي على عثمان - فوجدته على كرسي ذي ظهر ، ووجدت رباطاً مطروحة ومراكن مغلوة ، ووجدت في الدار الحسن بن علي ، وابن عمر ، وأبا هريرة ، وسعيد بن العاص ، ومروان بن الحكم ، وعبد الله بن الزبير ، فأبلغت عثمان رسالة الزبير ، فقال : « الله أكبر ، الحمد لله الذي عصم أخى . قل له : إنك إن أتت الدار تكن رجلاً من المهاجرين ، حرمتك حرسة رجل ، وغناؤك غناء رجل . ولكن انتظر ميعاد بني عمرو بن عوف فعسى الله أن يدفع بك » . قال : فقام أبو هريرة فقال : أيها الناس ، لقد سمعت أذناني رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تكون بعدى فتن وأحداث » فقلت : وأين النجاء منها يا رسول الله ؟ قال : « الأمير وحزبه » وأشار إلى عثمان . فقال القوم : ائذن لنا فلنقاتل ، فقد أمكنتنا البصائر . فقال [ عثمان ] : « عزمنا على أحد كانت لي عليه طاعة ألا يقاتل » . قال : فبادر - أي سبق - الذين قتلوا عثمان ميعاد بني عمرو بن عوف فقتلوه ( وانظر الخبر مختصراً في كتاب « نسب قريش » للزبيرى ص ١٠٣ ) .

وبنو عمرو بن عوف قبيل كبير من الخزرج ، أحد فرعي الأنصار ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم عند وصوله إلى المدينة مهاجراً من مكة نزل ضيفاً عليهم ثلاثة أيام ثم انتقل إلى بني النجار .

(١) هذا الخبر في تاريخ الطبري ( ٥ : ١٢٩ ) .

ففتح عثمان الباب ودخلوا عليه في أصح الأقوال (١) .  
فقتله المرء الأسود (٢) .

وقيل : أخذ ابن أبي بكر بلحيته ، وذبحه كنانة (٣) ، وقيل :  
رجلٌ من أهل مصر يقال له حمار (٤) ، فسقطت قطرة من دمه على

---

(١) أصل هذا الخبر في تاريخ الطبري ( ٥ : ١٢٨ ) عن سيف بن عمر التيمي  
عن أشيائه .

(٢) كذا في مطبوعة الجزائر . والذي في تاريخ الطبري ( ٥ : ١٢٥ ) « الموت  
الأسود » ، والأصول التي طبع عليها تاريخ الطبري أصح من الأصول التي طبع عليها  
كتابنا في الجزائر ، ومن الثابت أن ابن سبأ كان من ثوار مصر عند مجيئهم من الفسطاط  
إلى المدينة ( الطبري ٥ : ١٠٣ - ١٠٤ ) وهو في كل الأدوار التي مثلها كان شديد الحرص  
على أن يعمل من وراء ستار ، فلعل « الموت الأسود » اسم مستعار له أراد أن يرمز به  
إليه ليتمكن من مواصلة دساته لهدم الإسلام .

(٣) هو كنانة بن بشر بن عتاب التنجيني قائد إحدى الفرق المصرية الأربع وكان  
قبل ذلك أحد الذين التفوا بهار بن ياسر في الفسطاط ليجعلوه سبياً ، وهو أول داخل  
إلى دار عثمان بالشعلة من النفط ليحرق باب الدار ، وهو الذي اخترط السيف ليضعه  
في بطن أمير المؤمنين ، فوقته زوجته نائلة فقطع يدها واتكأ بالسيف عليه في صدره ،  
وكانت عاقبة التنجيني القتل مخدولاً في المعركة التي نشبت في مصر بين محمد بن أبي بكر  
وعمر بن العاص سنة ٣٨

وقد تحرف « كنانة » في مطبوعة الجزائر برسم « رومان » ومطبوعة الجزائر كثيرة  
التحريف .

(٤) لم أر هذا الاسم فيمن اجترأوا على ارتكاب الجريمة العظمى ، ولعل النساخ  
حرفوا اسم سودان بن « حمران » ، أو اسم عمرو بن « الحمر » .

المصحف على قوله ﴿ فسيكفئهم ﴾ فإنها ما حُكَّت إلى الان .

وروى أن عائشة رضي الله عنها قالت : « غضبتُ لكم من السُّوط ، ولا أغضبُ لعثمان من السيف ؟! استعبتُموه حتى إذا تركتموه كالقند المصنَّى ، ومُضتُموه مؤص الإناء ، وتركتموه كالثوب المنقى من الدنس ثم قتلتموه (١) » قال مسروق (٢) : فقلت لها : « عملك ، كتبت إلى الناس تأمرينهم بالخروج عليه » . فقالت عائشة : « والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبتُ إليهم سواداً في بياض » . قال الأعمش : فكانوا يرون أنه كُتِب على لسانها (٣) .

وقد روى أنه ما قتله أحد إلا أعلاجٌ من أهل مصر .

قال القاضي أبو بكر (رضي الله عنه) : فهذا أشبه ما روى في الباب وبه يتبين - وأصلُ المسألة سلوكُ سبيل الحق - أن أحداً من الصحابة لم يسع عليه ، ولا قعد عنه . ولو استنصر ما غلب ألف أو أربعة آلاف

(١) قالت ذلك أول مرة عند وصولها إلى المدينة عائدة من الحج ، فاجتمع إليها الناس وخطبت فيهم خطبة بليغة وردت هذه الجملة في آخرها ( الطبري ٥ : ١٦٥ - ١٦٦ ) . والموص : الغسل بالأصابع . والقند : غسل قصب السكر إذا جمد .

(٢) هو من أئمة التابعين المقتدى بهم ، توفي سنة ٦٣ . وهو الذي قال لعمار بالكوفة قبل يوم الجمل : يا أبا اليقظان علام قتلتم عثمان ؟ قال : على شتم أعراسنا وضرب أبشارنا . فقال مسروق : والله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ، ولئن صبرتم لكان خيراً للصابرين ( الطبري ٥ : ١٨٧ ) .

(٣) كما كتبت على لسان علي ولسان عثمان .



غرباء عشرين ألقاً بلديين أو أكثر من ذلك ، ولكنه ألقى بيده إلى  
المصيبة (١) .

وقد اختلف العلماء فيمن نزل به مثلها : هل يلتقى بيده ، أو  
يستنصر (٢) ؟ وأجاز بعضهم أن يستسلم ويلقى بيده اقتداءً بفعل عثمان ،  
وبتوصية النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في الفتنة (٣)

قال القاضي أبو بكر (رضي الله عنه) : ولقد حكمتُ بين الناس  
فألزمتهم الصلاة ، والأمة بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لم يك يري  
في الأرض منكر ، واشتد الخطب على أهل الغضب ، وعظم على الفسقة

(١) لأنه اختار بذلك أهون الشرين فأثر التضحية بنفسه على توسيع دائرة الفتنة  
وسفك دماء المسلمين ، وعثمان افتدى دماء أمته بدمه مختاراً فما أحسن الكثيرون منا  
جزاءه ، وإن أوربا وأمريكا تعبدان بشراً بزعم القداء ولم يكن فيه مختاراً .

(٢) من سياسة الإسلام أن يختار المرء في كل حالة أقلها شراً وأخفها ضرراً ،  
فإذا كانت للخير قوة غالبية تقمع الشر وتضيق دائرته فالإسلام يهدى إلى قمع الشر بقوة  
الخير بلا تردد . وإن لم يكن للخير قوة غالبية تقمع الشر وتضيق دائرته – كما كانت الحال  
في موقف أمير المؤمنين عثمان من البغاة عليه – فصلاح الإسلام في مثل ما جنح إليه  
عثمان أعلى الله مقامه في دار الخلود .

(٣) وهو قوله صلى الله عليه وسلم على ما رواه الإمام البخاري في كتاب المناقب  
(ك ٦١ ب ٢٥ – ج ٤ ص ١٧٧) وفي كتاب الفتن (ك ٩٢ ب ٩ – ج ٨  
ص ٩٢) من صحيحه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ستكون فتن  
القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ،  
ومن يشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأً أو معاذاً فليعد به » . وأعلن أبو موسى الأشعري  
في الكوفة قبل وقعة الجمل أنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم (الطبري ٥ : ١٨٨)

الكَرْبَ ، فَبَالَبوها وَأَلْبُوا ، وَثَارُوا إِلَيَّ ، فَاسْتَسَلَمْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَأَمَرْتُ  
كُلَّ مَنْ حَوْلِي أَلَّا يَدْفَعُوا عَن دَارِي ، وَخَرَجْتُ عَلَى السُّطُوحِ بِنَفْسِي ،  
فَعَاثُوا عَلَيَّ ، وَأَمْسَيْتُ سَلِيبَ الدَّارِ ، وَلَوْلَا مَا سَبَقَ مِنْ حُسْنِ الْمَقْدَارِ  
لَكُنْتُ قَتِيلَ الدَّارِ (١) .

وكان الذى حملنى على ذلك ثلاثة أمور : أحدها وصاية النبى صلى  
الله عليه وسلم المتقدمة (٢) ، والثانى الاقتداءً بعمان ، والثالث سوء الأحدثوة  
التي فرَّ منها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المؤيد بالوحي (٣) . فإن من  
غاب عني ، بل من حضر من الحسدة معي ، خِفتُ أن يقول : إن الناس  
مشوا إليه مستغيثين به فأراق دماهم .

وأمرُ عثمان كُلهُ سنةٍ ماضية ، وسيرةٌ راضية . فإنه تحقق أنه مقتول  
بخبر الصادق له بذلك ، وأنه بشره بالجنة على بلوى تصيبه ، وأنه  
شهيد (٤) .

وروى أنه قال له في المنام : إن شئت نصرتك ، أو تُفطر عندنا  
الليلة (٥) .

(١) أشرنا إلى ظروف هذا الحادث في ترجمة المؤلف أول هذا الكتاب (ص ٢٦)  
(٢) وقد نقلناها آنفاً من حديث أبي هريرة في صحيح البخارى ، ومن حديث  
أبي موسى في الكوفة قبل وقعة الجمل .

(٣) وذلك لما قال ابن سلول في غزوة بني المصطلق « إذا رجعنا إلى المدينة ليخرجن  
الأعزُّ منها الأذلُّ » فأراد عمر أن يقتله فنعه النبي صلى الله عليه وسلم وقال : « لا يتحدث  
الناس أن محمداً يقتل أصحابه » .

(٤) تقدم بيان ذلك في ص ٥٥ و ٥٦

(٥) هذه الرواية لابن أبي الدنيا من حديث عبد الله بن سلام في البداية والنهاية =

وقد انتدبت المرءة والجهلة إلى أن يقولوا : إن كل فاضل من الصحابة كان عليه مُشاعباً مؤلّباً ، وبما جرى عليه راضياً . واخترعوا كتاباً فيه فصاحة وأمثال كتب عثمان به مستصريحاً إلى علي . وذلك كله مصنوع ليُوغروا قلوب المسلمين على السلف الماضين والخلفاء الراشدين (١) قال القاضي أبو بكر : فالذي يُنخل من ذلك أن عثمان مظلوم ،

---

(٧ : ١٨٢ - ١٨٣) ، ومن طريق آخر عنه في أنساب الأشراف للبلاذري (٥ : ٨٢) ، وفي مسند أحمد (١ : ٧٢ الطبعة الأولى ، رقم ٥٢٦ الثانية) من حديث مسلم أبي سعيد مولى عثمان قال . إن عثمان أعتق عشرين مملوكاً ، ودعا بسر اويل فشدّها عليه ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام ، وقال . إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة في المنام ورأيت أبا بكر وعمر ، وإنهم قالوا لي : « اصبر ، فإنك تفطر عندنا القابلة . ثم دعا بمصحف فشره بين يديه ، فقتل وهو بين يديه » . وروى الإمام أحمد هذا الحديث عن نائلة زوجة عثمان (١ : ٧٣ رقم ٥٣٦) بقريب من هذا . وفي البداية والنهاية (٧ : ١٨٢) من حديث أيوب السخيتاني عن نافع عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ومن طرق أخرى متعددة . وانظر تاريخ الطبري (٥ : ١٢٥)

(١) هذه الكتب المصنوعة والأخبار المبالغ فيها أو المكذوبة شحنت بها أسفار الأخبار وكتب الأدب . ولتمييز الحق فيها من الباطل طريقتان : أحدهما طريق أهل الحديث في أن لا يقبلوا إلا الأخبار المسندة إلى أشخاص بأسمائهم ثم يستعرضون أحوال هؤلاء الأشخاص فيقبلون من صادقهم ، ويضربون وجه الكذاب بكذبه ، والطريق الثاني طريق علماء التاريخ وهو أن يعرضوا كل خبر على سببها من ينجر عنه ، ويقارنوه بسيرته ، وهل هو مما ينتظر وقوعه ممن نسب إليه ويلائم المعروف من سابقته وأخلاقه أم لا . وتمحيص تاريخنا يحتاج إلى هاتين الطريقتين معاً يقوم بهما علماء راسخون فيهما .

محجوجٌ بغير حجة<sup>(١)</sup> . وأن الصحابة بُرَأَتْ من دمه بأجمعهم ، لأنهم أتوا إرادته وسَلَّموا له رأيَه في إسلام نفسه .

ولقد ثبت - زائداً إلى ماتقدم عنهم - أنَّ عبدَ الله بن الزبير قال لعثمان : إِنَّا معك في الدار عصابةٌ مستبصرة ينصر الله بأقل منهم ، فائذن لنا . فقال : أذكر الله رجلاً أراق لي دمه ( أو قال دما )<sup>(٢)</sup> .

وقال سَليط بن أبي سَليط : نهانا عثمان عن قتالهم ، فلو أذن لنا لضربناهم حتى نُخْرِجَهُم عن أَقْطَارِهَا<sup>(٣)</sup>

(١) كما تبين في هذا الكتاب بأسانيده. القاطعة : وانظر كتاب ( التمهيد ) للإمام أبي بكر الباقلاني ( ص ٢٢٠ - ٢٢٧ ) .

(٢) ولما بدأ حجاج بيت الله يعودون إلى المدينة كان أول المسرعين منهم المغيرة ابن الأخنس بن شريق الثقفي الصحابي ، فأدرك عثمان قبل أن يقتل ، وشهد المناوشة على باب دار عثمان ، فجلس على الباب من داخل وقال : ما عدرنا عند الله إن تركناك ونحن نستطيع ألا ندعهم حتى نموت . وكان أول من برز للبيعة المهاجمين وقاتل حتى قتل . وخرج معه لقتالهم الحسن بن علي بن أبي طالب وهو يقول في تسفيه عمل البيعة :

لا دينهم ديني ولا أنا منهم حتى أسير إلى طمار شمام

أى إلى جبل أشم لا ينجو من سقط منه . وخرج معهما محمد بن طلحة بن عبيد الله . وكان يعرف بالسجاد لكثرة عبادته - وهو يقول :

أنا ابن من حاي عليه بأحد ورد أحزاباً على رغم معدّ

انظر تاريخ الطبري ( ٥ : ١٢٨ - ١٢٩ ) .

(٣) رواه الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب ( ٢ : ١١٨ - ١١٩ هامش الإصابة )

من حديث ابن سيرين عن سَليط : وأورده الحافظ ابن حجر مختصراً في الإصابة ( ٢ : ٧٢ )

وقال عبدُ الله بن عامر بن ربيعة : كنتُ مع عثمان في الدار فقال :  
أعزمُ على كل من رأى أن لي عليه سمعا وطاعة إلا كفَّ يده وسلاحه ،  
فإن أفضلكم غنَاءً من كفَّ يده وسلاحه (١) .

وثبت أن الحسن والحسين وابن الزبير وابن عمر ومروان كلهم  
شاكُّ في السلاح حتى دخلوا الدار ، فقال عثمان : أعزمُ عليكم لما رجعتُم  
فوضعتُم أسلحتكم ولزمتُم بيوتكم (٢) .

(١) وفي تاريخ الطبري ( ٥ : ١٢٧ ) أن عثمان دعا عبد الله بن عباس فقال له :  
اذهب فأنت على الموسم ( أى على إمارة الحج ) فقال ابن عباس : « والله يا أمير المؤمنين  
لجهد هؤلاء أحبُّ إلى من الحج » . فأقسم عليه لينطلقن ، فانطلق ابن عباس على الموسم  
تلك السنة .

(٢) في البداية والنهاية ( ٧ : ١٨١ ) : كان الحصار مستمراً من أواخر ذى القعدة  
إلى يوم الجمعة الثامن عشر من ذى الحجة . فلما كان قبل ذلك يوم ، قال عثمان للذين عنده  
في الدار من المهاجرين والأنصار - وكانوا قريباً من سبعمائة ، فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله  
ابن الزبير والحسن والحسين ومروان وأبو هريرة وخلق من مواليه ولو تركهم لمنعوه - :  
« أقسم على من لي عليه حق أن يكفَّ يده وأن ينطلق إلى منزله » وقال لرفيقه « من أعمد  
سيفه فهو حر » ، فبرد القتال من داخل ، وحمى من خارج . حتى كانت الساعة التي تم  
فيها للشيطان ما سعى له وتمناه فانتدب للخليفة رجل من البغاة فدخل عليه البيت فقال :  
اخلعها وندعك ، فقال : « ويحك » والله ما كشفت امرأة في جاهلية ولا إسلام ، ولا تغنيت ،  
ولا تمنيت ، ولا وضعت يميني على عورتى مذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
ولست خالفاً قبيحاً كسانيه الله عز وجل . وأنا على مكاني حتى يكرم الله أهل السعادة ويهين  
أهل الشقاء ( الطبري ٥ : ١٣٠ ) . ويكنى لبيان ما كان لهذه الفاجعة الكبرى من الأثر  
في النفوس ما نقله البلاذري في أنساب الأشراف ( ٥ : ١٠٣ ) عن المدائني عن سلمة  
ابن عثمان عن علي بن زيد عن الحسن قال : دخل علي يوماً على بناته وهن يمسحن عيونهن ،  
فقال : ما لكنَّ تبكين ؟ قلن : تبكى على عثمان . فبكى وقال : ابكين ...

فلما قَضَى اللهُ من أمره ما قَضَى ، ومضى في قدره ما مضى ، علم أن الحق لا يترك الناس سُدىً ، وأن الخلق بعده مفتقرون إلى خليفة مفروض عليهم النظر فيه . ولم يكن بعد الثلاثة كالرابع قدرا وعلمًا وتقى ودينًا ، فانعقدت له البيعة . ولولا الإسراع بعقد البيعة لعل لجري على من بها من الأوباش مالا يُرقع خرقة . ولكن عزم عليه المهاجرون والأنصار ، ورأى ذلك فرضًا عليه ، فانقاد إليه (١) .

(١) في تاريخ الطبرى (٥ : ١٥٥) عن سيف بن عمر التيمي عن أشياخه قالوا : بقيت المدينة بعد قتل عثمان خمسة أيام وأميرها الغافقي بن حرب يلتمسون من يجيهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه : يأتي المصريون علياً فيختبئ منهم ويلوذ بجيطان المدينة (أى يختبئ في بساتينها) فإذا لقوه باعدهم وتبرأ منهم ومن مقاتلهم مرة بعد مرة . ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه . فأرسلوا إليه حيث هو رسلاً فباعدهم وتبرأ من مقاتلهم . ويطلب البصريون طلحة ، فإذا لقيهم باعدهم وتبرأ من مقاتلهم .. فبعثوا إلى سعد بن أبي وقاص وقالوا : إنك من أهل الشورى فرأينا فيك مجتمع ، فأقدم نبأك . فبعث إليهم : إني وابن عمر خرجنا منها ، فلا حاجة لي فيها . ثم إنهم أتوا ابن عمر عبد الله فقالوا : أنت ابن عمر فقم بهذا الأمر . فقال : إن لهذا الأمر انتقاماً ، والله لا أتعرض له فالتمسوا غيري . وأخرج الطبرى (٥ : ١٥٦) عن الشعبي قال : أتى الناس علياً وهو في سوق المدينة وقالوا له : ابسط يدك نبأك . قال : لا تعجلوا ، فإن عمر كان رجلاً مباركاً ، وقد أوصى بها شورى . فأمهلوا يجتمع الناس ويتشاورون . فارتد الناس عن علي . ثم قال بعضهم : إن رجوع الناس إلى أمصارهم بقتل عثمان ولم يبق بعده قائم بهذا الأمر لم نأمن اختلاف للناس وفساد الأمة . فعادوا إلى علي ، فأخذ الأشر بيده ، فقبضها على . فقال : أبعث ثلاثة؟ أما والله لئن تركتها لتعصرن عينيك عليها حيناً . فبايعته العامة . وأهل الكوفة =

وعقد له البيعة طلحة ، فقال الناس : بايع علياً يدُ شلاء ، والله  
لا يتم هذا الأمر (١) .

فإن قيل : بايعا مكرهين (٢) . قلنا : حاشا لله أن يكرها ، لهما ولن

= يقولون : أول من بايعه الأشتر . وروى سيف عن أبي حارثة محرز العبشمي وعن أبي عثمان  
يزيد بن أسيد الغساني قالا : لما كان يوم الخميس - على رأس خمسة أيام من مقتل عثمان -  
جمعوا أهل المدينة ، فوجدوا سعداً والزبير خارجين ووجدوا طلحة في حائط له به  
فلما اجتمع لهم أهل المدينة قال لهم أهل مصر : أنتم أهل الشورى وأنتم تعقدون الإمامة  
وأمركم عابر على الأمة ، فانظروا رجلاً تنصبونه ونحن لكم تبع . فقال الجمهور :  
على بن أبي طالب نحن به راضون .. فقال علي : دعوني واتمسوا غيري .. فقالوا :  
ننشدك الله ، ألا ترى الفتنة ، ألا تخالف الله ؟ فقال : إن أجبتمكم ركبت بكم ما أعلم ،  
وإن تركتموني فإنما أنا كأحدكم ، إلا أني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم ، ثم افرقوا  
على ذلك واتعدوا الغد ( أي يوم الجمعة ) : فلما أصبحوا من يوم الجمعة حضر الناس  
المسجد ، وجاء على حتى صعد المنبر فقال : « يا أيها الناس عن ملأ وأذن . إن هذا  
أمركم ، ليس لأحد فيه حق إلا أن أمرتم . وقد افرقنا بالأمس على أمر . فإن شتمت فعدت  
لكم ، وإلا فلا أجد على أحد » فقالوا « نحن على ما فارقتك عليه بالأمس » . وهذه  
الوقائع على بساطتها تدل على أن بيعة علي كانت كبيعة إخوانه من قبل جاءت على قدرها  
وفي إبانها ، وأنها مستمدة من رضا الأمة في حينها ، لا من وصية سابقة مزعومة ، أو رموز  
خيالية موهومة .

(١) قائل هذه الكلمة حبيب بن ذؤيب : رواه الطبري ( ٥ : ١٥٣ ) عن أبي

المليح الهدلي .

(٢) يعنى صفة والزبير :

بإيعهما . ولو كانا مكرهين ما أثر ذلك ، لأن واحداً أو اثنين تنعقد البيعة بهما وتمّ ، ومن بايع بعد ذلك فهو لازم له ، وهو مكره على ذلك شرعاً . ولو لم يبايعا ما أثر ذلك فيهما ، ولا في بيعة الإمام (١) .

وأما من قال يدُ شلاءً وأمرٌ لا يتم ، فذلك ظنٌ من القائل أن طلحة أولٌ من بايع ، ولم يكن كذلك (٢) .

فإن قيل : فقد قال طلحة : « بايعتُ واللحُّ على فقيّ (٣) » . قلنا : اخترع هذا الحديث من أراد أن يجعل في « القفا » لغة « فقيّ » كما يجعل في « الهوى » : « هوى » . وتلك لغة هذيل لا قریش (٤) فكانت كذبة لم تدبر .

وأما قولهم « يدُ شلاءً » لو صح فلا متعلق لهم فيه ، فإن يدًا شلت في وقاية رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم لها كل أمر ، ويَتَوَقَّى بها من كل

(١) القاضي ابن العربي يقرر هنا الحكم الشرعي في عقد البيعة ، لا على أنه رأى له . وللإمام أبي بكر الباقلاني كلام شديد في ( التمهيد ) ص ٢٣١ . وانظر ص ١٦٧ - ١٦٩ من كتاب ( الإمامة والمفاضلة ) لابن حزم المدرج في الجزء الرابع من كتابه ( الفصل ) .

(٢) وقد علمت أن أهل الكوفة يقولون إن الأشتر كان أول من بايع . ولو كانت يد طلحة هي الأولى في البيعة لكانت أعظم بركة ، لأنها يد دافعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويد الأشتر لا تزال رطبة من دم إمامه الشهيد المبشر بالجنة .

(٣) أي : والسيف على قفاى ، لحالة الإرهاب التي كانت سائدة على المدينة بعد مقتل أمير المؤمنين عثمان .

(٤) بل هي أبعد عن لغة قریش من طجة هذيل ، فقد قال ابن الأثير في النهاية ( مادة ليج ) أنها لغة طائية ، يشددون ياء المتكلم .



مكروه<sup>(١)</sup> . وقد تمَّ الأمرُ على وجهه ، ونفذَ القَدْرُ بعد ذلك على حكمه .  
 وجهل المبتدع ذلك فاخترع ما هو حجة عليه .  
 فَإِنْ قِيلَ : بايعوه على أَنْ يَقْتَلَ قَتَلَةَ عَثْمَانَ . قلنا : هذا لا يصحُّ في

(١) كان طلحة من العصاة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت يوم أحد حين انهزم المسلمون ، فصبروا ولزموا . ورمى مالك بن زهير الجشمي بسهم يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكان لا يخطئُ رميه - فاتفق طلحة بيده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان ذلك سبب الشلل في يده من خنصره . وأقبل رجل من بني عامر يجر رحماً على فرس كبيت أغر مدججاً في الحديد يصبح : أنا أبو ذات الودع ، دلوني على محمد . فضرب طلحة عرقوب فرسه ، فاكتسعت . ثم تناول رجمه فلم يخطئُ به عن حدقته ، فخار كما يخور الثور ، فما برح طلحة واضعاً رجله على خده حتى ماتت . قالت بنتاه - عائشة وأم إسحاق - : جرح أبونا يوم أحد أربعاً وعشرين جراحة في جميع جسده ، وقد غلبه الغشى ، وهو مع ذلك محتلم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كسرت ربايعتاه برجع به الفهقري ، كلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى أسنده إلى الشعب . فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا رأى طلحة : « من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله » رواه أبو نعيم الأصبهاني ، وكان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال : ذاك يوم كان يوم طلحة . وسمع علي بن أبي طالب رجلاً يقول بعد يوم الجمل . ومن طلحة ؟ فزبره علي وقال : إنك لم تشهد يوم أحد ، لقد رأيتك وإنه ليحترس بنفسه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن السيوف لتغشاه ، وإن هو إلا جنة بنفسه لرسول الله صلى الله عليه وسلم . أخرج الحافظ ابن عساكر ( ٧ : ٧٨ ) من طريق ابن مندة عن طلحة قال : سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ( طلحة الخير ) ، وفي غزوة العسرة ( طلحة الفياض ) ويوم حنين ( طلحة الجود ) .

شرط البيعة ، وإنما يُبايعونه على الحكم بالحق ، وهو أن يحضر الطالب  
لنكم : ويحضر المطلوب ، وتق الدعوى ، ويكون الجواب ، وتقوم  
البيئة ، ويقع الحكم . فأما على الهجوم عليه بما كان من قول مطلق ،  
أو فعل غير محقق ، أو سماع كلام ، فليس ذلك في دين الإسلام (١)  
قالت العثمانية : تخلفنا عنه من المشحابة بساحة ، منهم سعد بن أبي

(١) وانظر ( التمهيد ) للباقلاني ص ٢٣١ و ٢٣٥ و ٢٣٦ : وحقيقة موقف عليّ من  
قتلة عثمان أنهم عند البيعة له كانوا هم المسئولين على زمام الأمر في المدينة وفي حالة الإرهاب  
التي كانت سائدة يومئذ لم يكن في استطاعة عليّ ولا غيره أن يقف منهم مثل موقف  
للصحابه من عبيد الله بن عمر لما قتل الهرمزان . مع الفارق العظيم بين دم أمير المؤمنين  
الخليفة الراشد ، والأسير الحربي المجوسى الذى قال إنه أسلم بعد وقوعه فى الأسر . ولما انتقل  
عليّ من المدينة إلى العراق ليكون على مقربة من الشام انتقل معه قتلة عثمان ولا سيما أهل  
البصرة والكوفة معهم ، فلما صاروا فى بصرتهم وكوفتهم صاروا فى معقل قوتهم وعنجهية  
قبائلهم ، ولا شك أن علياً أعلن البراءة منهم وأراد أن يتفق مع أصحاب الجمل على ما يمكن  
الاتفاق عليه فى هذا الشأن ، فأنشب قتلة عثمان القتال بين معسكر عليّ ومعسكر أصحاب  
الجمل ، وتمكن أصحاب الجمل من قتل البصريين من قتلة عثمان إلا واحداً من بنى سعد  
ابن زيد مناة بن تميم حمته قبيلته فلما اتسعت الأمور وسفكت الدماء كان عليّ فى موقف  
يحتاج فيه إلى بأس هؤلاء المعروفين بأنهم من قتلة عثمان وفى مقدمتهم الأشتر وأمثاله .  
وأن كثيرين منهم انقلبوا على عليّ بعد ذلك وخرجوا عليه معتقدين كفره . ويقول علماء  
السنة والمؤرخون : إن الله كان بالمرصاد لقتلة عثمان ، فانتقم منهم بالقتل والنكال واحداً  
بعد واحد ، حتى الذين طال بهم العمر إلى زمن الحجاج كانت عاقبتهم سفك دماهم  
جزاء بما قدمت أيديهم والله أعدل الحاكمين .

وقاص ، ومحمد بن مسلمة ، وابن عمر ، وأسامة بن زيد وسواهم من نظرائهم . .  
قلنا : أما بيعته فلم يُتخلف عنها . وأما نصرته فتخلف عنها قوم ، منهم من ذكروا ، لأنها كانت مسألة اجتهادية ، فاجتهد كل واحد وأعمل نظره وأصاب قدره (١) .

### قاصمة

روى قوم أن البيعة لما تمت لعلّي استأذن طلحة والزبير علياً في الخروج إلى مكة (٢) . فقال لهما عليّ : لعلكما تريدان البصرة والشام . فأقسما ألا يفعلا (٣) .  
وكانت عائشة بمكة (٤) .

(١) وانظر ( التمهيد ) للباقلاني ص ٢٣٣ - ٢٣٤

(٢) ومن استأذنه في الخروج إلى مكة عبد الله بن عمر بن الخطاب : وسبب ذلك أن علياً لما تمت له البيعة عزم على قتال أهل الشام . وندب أهل المدينة إلى الخروج معه فأبوا عليه ، فطلب عبد الله بن عمر وحرّضه على الخروج معه فقال : إنما أنا رجل من أهل المدينة إن خرجوا خرجت على السمع والطاعة ، لكن لا أخرج للقتال في هذا العام . ثم تجهز ابن عمر وخرج إلى مكة ( ابن كثير ٧ : ٢٣٠ ) وكان الحسن بن علي مخالفاً لأبيه في أمر الخروج لمقاتلة أهل الشام ومفارقة المدينة كما ترى فيما بعد .

(٣) قول علي لها وقسمها له من زيادات مرتكبي ( القاصمة ) ورواها :

(٤) ذهبت إليها وأمّهات المؤمنين لما قطع البغاة الماء عن أمير المؤمنين عثمان ، وأخذ يستسقى الناس ، فجاءته أم حبيبة بالماء فأهانوها ، وضربوا وجه بغلها ، وقطعوا حبل البغلة بالسيف ( الطبري ٥ : ١٢٧ ) ، فتجهز أمّهات المؤمنين إلى الحج فراراً من الفتنة ( ابن كثير ٧ : ٢٢٩ ) :

وهرب عبدُ الله بن عامر عاملُ عثمان على البصرة إلى مكة ، ويعلى<sup>١</sup> ابنُ أمية عامل عثمان على اليمن .

فاجتمعوا بمكة كلهم ، ومعهم مروان بن الحكم . واجتمعت بنو أمية . وحرّضوا على دم عثمان . وأعطى يعلى لطلحة والزبير وعائشة أربعمئة ألف درهم . وأعطى لعائشة « عسكراً » جملاً اشتراه باليمن بمائتي دينار . فأرادوا الشام ، فصدّهم ابنُ عامر وقال : لا ميعادَ لكم بمعاوية ، ولي بالبصرة صنائع ، ولكن إليها .

فجاءوا إلى ماء الحوَّاب<sup>(١)</sup> ، ونبحت كلابه ، فسألَتْ عائشة ، فقيل لها : هذا ماء الجوّاب . فردّت خطامها عنه ، وذلك لما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « أَيَّتُكُنَّ صاحِبَةُ الجمل الأَدْبَب<sup>(٢)</sup> » ، التي تنبئها كلاب الحوَّاب ؟ » فشهد طلحة والزبير أنه ليس هذا ماء الحوَّاب ، وخمسون رجلاً إليهم<sup>(٣)</sup> ، وكانت أولَ شهادة زور دارت في الإسلام<sup>(٤)</sup> .

(١) الحوَّاب من مياه العرب على طريق البصرة : قاله أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن الإسكندرِي فيما نقله عنه ياقوت في معجم البلدان . وقال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم : ماء قريب من البصرة ، على طريق مكة إليها . سمى بالحوَّاب بنت كلب ابن وبرة القضاعية .

(٢) الأديب : الأدبُ ( أظهر الإدغام لأجل السجعة ) ، والأدبُ : كثير وبر الوجه . قاله ابن الأثير في النهاية .

(٣) لم يشهدوا ، ولم تقل عائشة ، ولم يقل النبي صلى الله عليه وسلم . وسنبين ذلك في موضعه من ( العاصمة ) ص ١٦١ - ١٦٢

(٤) شهادة الزور تصدر عن رعايا لا يخافون الله كأبي زينب وأبي المورع كما تقدم في ص ٩٦ - ٩٧ ، وتصدر عن يزعم لنفسه أنه قادر على خلق شخصية لم يخلقها الله =

وخرج عليٌّ إلى الكوفة<sup>(١)</sup> ، وتعسكر الفريقان والثقوا<sup>(٢)</sup> ، وقال  
عمار - وقد دنا من هودج عائشة - : ما تطلبون ؟ قالوا : نطلب دم عثمان .

=كالذي اخترع اسم ثابت مولى أم سلمة كما تقدم في ص ٩١ ، أما طلحة والزبير - المشهود  
لها بالجنة من نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الخوى - فكانا أسمى أخلاقاً  
وأكرم علي أنفسهما وعلى الله من أن يشهدا الزور . وهذه انثرية عليهما من مبغضى  
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست أول فرية لهم في الإسلام ، ولا آخر ما يفترونه  
من الكذب عليه وعلى أهله .

(١) خرج من المدينة في آخر شهر ربيع الآخر سنة ٣٦ ، ليكون على مقربة من  
الشام : وكان ابنه الحسن يود لو بقي والده بالمدينة فيتحذها دار خلافته كإخوانه الثلاثة  
قبله فلا يبرحها ( الطبرى ٥ : ١٧١ وانظر ٥ : ١٦٣ ) ، وقد سلك عليٌّ من المدينة  
إلى العراق طريق الربذة وفيد والثعلبية والأساود وذى قار : ومن الربذة أرسل إلى الكوفة  
محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر فرجعا إليه وهو فى ذى قار بأن أبا موسى وأهل الحجى  
من الكوفيين يرون القعود ، فأرسل الأشتر وابن عباس ، ثم أرسل ابنه الحسن وعماراً  
لاستمالة القوم إليه : وبينما هو فى الطريق أنشب عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة القتال  
مع أصحاب الجمل . وفى الأساود جاءه خبر مصرع حكيم بن جبلة وقتله عثمان : ثم جاء  
عثمان بن حنيف إلى عليٍّ وهو فى الثعلبية منتوف الخية ومغلوباً على أمره : وفى ذى قار  
أقام عليٌّ معسكره ، ثم سار بمن معه إلى البصرة وفيها أصحاب الجمل .

(٢) بعد وصول عليٍّ إلى ذى قار وقيام القعقاع بن عمرو بمساعى التفاهم تقدم  
عليٌّ بمن معه إلى البصرة فأسرع قتلة عثمان إلى إحباط مساعى الإصلاح بإنشباب  
للقتال .

قال : قتل الله في هذا اليوم الباغي والطالب بغير الحق (١) .  
والتقى علي والزبير ، فقال له علي : أتذكر قول النبي صلى الله عليه  
وسلم : إنك تقاتلني ؟ فتركه ورجع . وراجعه ولده ، فلم يقبل . وأتبعه  
الأحنف من قتله (٢) .

ونادى علي طلحة من بعد : ما تطلب ؟ قال : دم عثمان . قال :  
قاتل الله أولانا بدم عثمان . ألم تسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ،  
« اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من  
خذله » وأنت أول من بايعني ونكث (٣) .

## عاصمة

أما خروجهم إلى البصرة فصحيح لا إشكال فيه .  
ولكن لأي شيء خرجوا ؟ لم يصح فيه نقل ، ولا يوثق فيه بأحد ،  
لأن الثقة لم ينقله ، وكلام المتعصب لا يُسمع . وقد دخل على المتعصب

(١) كان الفريقان يطلبان التفاهم وجمع الكلمة ، أما الباغي فهم قتلة عثمان ، وقد  
قتلهم الله جميعاً إلا واحداً منهم ، وسيأتي بيانه .

(٢) الذي قتل الزبير عمير بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع التيمي . والأحنف  
أتقى الله من أن يأمرهم بقتله ، بل سمعوه يتذمر من قتال المسلمين بعضهم مع بعض  
فلمحقوا بالزبير فقتلوه ( الطبري ٥ : ١٩٨ ) .

(٣) كان طلحة أصدق إيماناً وأسمى أخلاقاً من أن يبايع وينكث . وإنما كان يريد  
جمع الكلمة للنظر في أمر قتلة عثمان ، واستجاب علي لهذه الدعوة كما سيأتي ص ١٥٦ ،  
ولكن الذين جنوا على الإسلام أول مرة بالبغي على عثمان كانوا أعداء الله مرة أخرى بإنشابه  
للقتال بين هذين الفريقين من المسلمين :

من يريد الطعنَ في الإسلام واستنقاص الصحابة .  
فيحتمل أنهم خرجوا خلعةً لعلَّيَّ لأمرٍ ظهر لهم (١) ، وهو أنهم بايعوا  
لنسكين الثائرة ، وقاموا يطلبون الحقَّ .  
ويحتمل أنهم خرجوا ليتمكنوا من قتلِ عثمان (٢) .  
ويمكن أنهم خرجوا في جمع طوائف المسلمين ، وضم نشرهم ، وردَّهم  
إلى قانون واحد حتى لا يضطربوا فيقتتلوا . وهذا هو الصحيح ، لا شيء  
سواه . وبذلك وردت صحاحُ الأخبار .  
فأما الأقسام الأولى فكلها باطلة وضعيفة :  
أما بيعتهم كرهاً فباطلٌ قد بيناه (٣)  
وأما خلعتهم فباطل ، لأن الخلع لا يكون إلا بنظر من الجميع ،  
فيمكن أن يوئى واحد أو اثنان ، ولا يكون الخلع إلا بعد الإثبات  
والبيان (٤) .

(١) وهذا الاحتمال بعيد عن هؤلاء الأفاضل الصالحين ، ولم يقع منهم ما يدل عليه ،  
بل الحوادث كلها دلت على نزاهتهم عنه . وإلى هذا ذهب الحافظ ابن حجر في فتح  
البارى (١٣ : ٤١ - ٤٢) فنقل عن كتاب (أخبار البصرة) لعمر بن شبة قول المهلب :  
« إن أحداً لم ينقل أن عائشة ومن معها نازعوا علياً في الخلافة ، ولا دعوا إلى أحد منهم  
ليولوه الخلافة » .

(٢) وهذا ما كانوا يذكرونه ، إلا أنهم يريدون أن يتفقوا مع عليٍّ على الطريقة  
التي يتوصلون بها إلى ذلك . وهذا ما كان يسعى به الصحابيُّ المجاهد القعقاع بن عمرو ،  
ورضى به الطرفان كما سيأتي .

(٣) في ص ١٤٣ - ١٤٤

(٤) انظر : التمهيد للباقلاني ص ٢١١ - ٢١٢ وص ٢٣٢ في موضوع الخلع =

وأما خروجهم في أمر قتلة عثمان فيضعف ، لأن الأصل قبله تأليف الكلمة ، ويمكن أن يجتمع الأمران (١) .

ويروى أن في تغييبهم (٢) قطع الشغب بين الناس . فخرج طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين رضى الله عنهم رجاء أن يرجع الناس . إلى أمهم فيرعوا حرمة نبيهم . واحتجوا عليها (٣) بقول الله تعالى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ ، ( النساء : ١١٤ ) . وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم في الصلح وأرسل فيه . فرجت المثوبة ، واغتنمت القصة ، وخرجت حتى بلغت الأفضية مقاديرها .

وأحس بهم أهل البصرة ، فحرض من كان بها من المتألبين على عثمان الناس ، وقالوا : اخرجوا إليهم حتى تروا ما جاءوا إليه . فبعث عثمان بن حنيف حكيم بن جبلة (٤) ، فلقى طلحة والزبير بالزابوقة ،

(١) واجتماع الأمرين هو الذي كاد يقع ، لولا أن السبيليين أحبطوه . فأصحاب الجمل جاءوا في أمر قتلة عثمان ، ولم يجيئوا إلا لذلك . إلا أنهم أرادوا أن يتفاهموا عليه مع علي ، لأن التفاهم معه أول الوسائل للوصول إلى ما جاءوا له .  
(٢) أى تغييب طلحة والزبير وعائشة عن المدينة .  
(٣) لما أقنعوها بالخروج إلى البصرة .

(٤) عثمان بن حنيف أنصارى من الأوس ، كان عند هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أحد الشبان الأوسيين الخمسة عشر الذين انضموا إلى عبد عمرو بن صيفى عند خروجه إلى مكة مغاضباً للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان عبد عمرو يسمى في الجاهلية للراهب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق ( الطبرى ٣ : ١٦ ) . والظاهر أن عثمان ابن حنيف عاد من مكة وأسلم قبل وقعة أحد لأنها أول مشاهدته (الإصابة ٢ : ٤٥٩) . =



فَقُتِلَ حَكِيمٌ (١) ، ولو خرج مُسْلِماً مستسليماً لا مدافعاً (٢) لما أصابه شيءٌ . وأى

= وترجم الشيعة أنه شاغب على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق في أول خلافته ( تنقيح المقال للامقاني ١ : ١٩٨ ) وأعتقد أن هذا من كذبهم عليه ، وقد تولى لعمر مساحة أرض العراق وضرب الجزية والحراج على أهلها ، فلو صح ما زعموه من شغبه على أبي بكر لثناني هذا مع استعمال عمر له ، إلا أن يكون تاب . ولما بويج لعلي آخر سنة ٣٥ واختار ولاته في بداية سنة ٣٦ ولى عثمان بن حنيف على البصرة ( الطبري ٥ : ١٦١ ) . ولما وصل أصحاب الجمل إلى أُلْفَيْر على أربعة أميال من البصرة أرسل إليهم عثمان بن حنيف عمران بن حصين الخزاعي صاحب راية النبي صلى الله عليه وسلم على خزاعة يوم الفتح ليعلم له علمهم ، فلما عاد إليه وذكر له حديثه مع أصحاب الجمل قال له عثمان بن حنيف : أشر على يا عمران . فقال له : إني قاعد فاقعد . فقال عثمان : بل أمنعهم حتى يأتي أمير المؤمنين علي . وأشار عليه هشام بن عامر الأنصاري - أحد الصحابة المهاجرين - بأن يسألهم حتى يأتي أمر علي ، فأبى عثمان بن حنيف ونادى في الناس ، فلبسوا السلاح ، وأقبل عثمان على الكيد ( الطبري ٥ : ١٧٤ - ١٧٥ ) ، وكانت العاقبة فشله وخروج الأمر من يده إلى أيدي أصحاب الجمل . ووقع ابن حنيف في أسر الجماهير فنتفتحت لحيته ، ثم أنقذه أصحاب الجمل منهم فانسحب إلى معسكر علي في الثعلبية ثم في ذي قار . هذا هو عثمان بن حنيف وموقفه من أصحاب الجمل . أما حكيم بن جبلة فالقارئ يعلم أنه من قتلة أمير المؤمنين عثمان ، وقد تقدم التعريف به في ( ص ١١٥ - ١١٦ ) .

(١) الزابوقة : موضع قريب من البصرة كانت فيه وقعة الجمل في دورها الأولى بعد أن خطب طلحة والزبير وعائشة في المربد . أما مصرع حكيم بن جبلة فكان بعد المارك الأولى التي انتهت بغلبة أصحاب الجمل واستيلائهم على الحكم في البصرة ، فتمرد حكيم بن جبلة على هذه الحالة الجديدة وقا تل مع ثلاثمائة من أعوانه حتى قتل . (٢) أي مقاتلا .

خير كان له في المدافعة ، وعن أى شيء كان يدافع ؟ وهم ما جاءوا مقاتلين ولا ولاة ، وإنما جاءوا ساعين في الصلح ، راغبين في تأليف الكلمة ، فمن خرج إليهم ودافعهم وقتلهم دافعوا عن مقصدهم ، كما يُفعل في سائر الأسفار والمقاصد .

فلما وصلوا إلى البصرة تلقاهم الناس بأعلى المربد مجتمعين (١) ، حتى لو رمى حجر ما وقع إلا على رأس إنسان . فتكلم طلحة [ وتكلم الزبير ] وتكلمت عائشة رضي الله عنهم (٢) .  
وكثر اللغط (٣) ، وطلحة يقول « أنصتوا ! » فجعلوا يركبونه ولا

(١) مربد البصرة : موضع كانت تقام فيه سوق الإبل خارج البلد ، ثم صارت تكون فيه مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء . ثم اتسع عمران البصرة فدخل المربد في العمران فكان من أجل شوارعها ، وسوقه من أجل أسواقها ، وصار محلة عظيمة سكنها الناس . ولما انحطت منزلة البصرة، وهرم عمرانها تضاءلت فأسمى المربد بئناً عنها حتى كان بينه وبين البصرة في زمن ياقوت ثلاثة أميال ، والمربد خراب . كالبدة المفردة في وسط البرية : وكان موضع البصرة يومئذ قريباً من موضع ضاحيتها الزبير في أيامنا هذه .

(٢) كان أصحاب الجمل في ميمنة المربد ، وعثمان بن حنيف ومن معه في ميسرته . وقد لخص الطبري ( ٥ : ١٧٥ ) خطب طلحة والزبير وعائشة راوياً ذلك عن سيف ابن عمر التميمي عن شيوخه ، وهم أعرف الإخباريين بحوادث العراق .

(٣) لأن الذين في الميسرة كانوا يقولون تعليقاً على خطبتي طلحة والزبير : فجرأ ، وغدرأ ، وقالوا الباطل ، وأمرأ به . قد بايعا ثم جاءا يقولان ما يقولان . والذين كانوا في الميمنة يقولون : صدقأ ، وبرأ ، وقالوا الحق ، وأمرأ بالحق ، وتحاثأ الناس وتحاصبوا وأرهجوا . إلا أنه لما انتهت عائشة من خطبتها ثبت الذين مع أصحاب الجمل على موالاتهم =

يَنْصَنِّتُونَ ، فقال «أَفُّ ، أْفُّ . فرأش نار ، ودُّباب طمع . وانقلبوا على غير بيان (١) .

وانحدروا إلى بنى نَهْدَ ، فرماهم الناس بالحجارة حتى نزلوا الجبل (٢) وألتقى طلحةٌ والزبير وعثمان بن حُنيف - عاملٌ على البصرة - وكتبوا بينهم أن يكفُّوا عن القتال ، ولعثمان دارُ الإمارة والمسجدُ وبيتُ المال ، وأن ينزل طلحة والزبير من البصرة حيث شاءا ، ولا يعرض

علم ، وافترق أصحاب عثمان بن حنيف فرقتين فقالت فرقة : صدقت والله وبرت وجاءت بالمعروف ، وقال الآخرون : كذبتم ما نعرف ما تقولون . فتحاثوا وتحاصبوا وأرهجوا (١) لما رأت عائشة ما يفعل أنصار عثمان بن حنيف انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لابن حنيف حتى وقفوا في موضع آخر ، ومال بعض الذين كانوا مع ابن حنيف إلى عائشة وبقى بعضهم مع عثمان بن حنيف ( الطبرى ٥ : ١٧٥ ) .

(٢) حفظ لنا الطبرى ( ٥ : ١٧٦ - ١٧٧ ) وصفاً دقيقاً نقله سيف بن عمر التميمي عن شيخه محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة وطلحة بن الأعلم الحنفي عن الموقف للسلمي لأصحاب الجمل في هذه الواقعة ، وإسراف حكيم بن جبلة في إنشابه القتال . قالوا : وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا حتى انهبوا إلى مقبرة بنى مازن ثم حجز الليل بين الفريقين ٥ وفي اليوم التالي انتقل أصحاب الجمل إلى جهة دار الرزق ، وأصبح عثمان بن حنيف وحكيم ابن جبلة فجهدا القتال ، وكان حكيم يطيل لسانه بسب أم المؤمنين ، ويقتل من يلومه على ذلك من نساء ورجال ، ومنادى عائشة يدعو الناس إلى الكف عن القتال فيأبون ، حتى إذا مسهم الشر وعضهم نادوا أصحاب عائشة إلى الصلح .

بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ حَتَّى يَقْدُمَ عَلَى (١) .

وروى أَنَّ حُكَيْمَ بْنَ جَبَلَةَ عَارَضَهُمْ حِينَئِذٍ ، فَقُتِلَ بَعْدَ الصَّلْحِ (٢) .  
وقدم على البصرة (٣) ، وتدانوا ليتراءوا (٤) ، فلم يتركهم أصحاب

(١) ونص كتاب الصلح في تاريخ الطبرى (٥ : ١٧٧) . ولما بلغ علياً ما وقع  
كتب إلى عثمان بن حنيف يصفه بالعجز . وجمع طلحة والزبير الناس وقصدوا المسجد  
وانتظروا عثمان بن حنيف فأبطأ ولم يحضر ، ووقعت فتنة في المسجد من رعاى البصرة  
أتباع حكيم بن جبلة ، وكان لها رد فعل من أناس ذهبوا إلى عثمان بن حنيف ليحضره  
فتوطأه الناس وفتفوا شعر وجهه ، أمرهم بذلك مجاشع بن مسعود السلمى زعيم هوازن  
وبنى سليم والأعجاز من قبائل البصرة (الطبرى ٥ : ١٧٨) .

(٢) وبيان ذلك في تاريخ الطبرى (٥ : ١٧٩ - ١٨٢) وانظر كتابنا هذا ص ١١٦

(٣) فزل مكاناً منها يسمى الزاوية . وكان أصحاب الجمل نازلين مكاناً منها يسمى  
الفرضة .

(٤) عند موضع قصر عبيد الله بن زياد ، وكان ذلك يوم الخميس في النصف  
من جمادى الآخرة سنة ٣٦ (الطبرى ٥ : ١٩٩) . وكان الصحابي الجليل القعقاع بن عمرو  
للتيمى قد قام بين الفريقين بالوساطة الحكيمة المعقولة ، فاستجاب له أصحاب الجمل ،  
وأذن على لذلك ، وبعث على إلى طلحة والزبير يقول : « إن كنتم على ما فارقتم عليه  
للقعقاع بن عمرو فكفوا حتى نزل فننظر في هذا الأمر » ، فأرسل إليه : « إنا على ما فارقتنا  
عليه القعقاع بن عمرو من الصلح بين الناس » - قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية  
(٧ : ٢٣٩) : فاطمأنت النفوس وسكنت واجتمع كل فريق بأصحابه من الجيشين : فلما =

الأهواء ، وبادروا بإراقة الدماء . واشتجر الحرب ، وكثرت الغوغاء على البوغاء . كلُّ ذلك حتى لا يقع برهان ، ولا يقف الحال على بيان ، ويخفى قتلة عثمان . وإن واحداً في الجيش يفسد تدبيره ، فكيف بألف ! وقد روى أن مروان لما وقعت عينه في الاصطفاف على طلحة قال : لانطلب أثراً بعد عين ، ورماه بسهم فقتله (١) . ومن يعلم هذا إلا علام

= أمسوا بعث حتى عبد الله بن عباس إليهم ، وبعثوا محمد بن طلحة السجاد إلى علي ، وعولوا جميعاً على الصلح ، وباتوا بخير ليلة لم يبيتوا بظلمها للعافية . وبات الذين أناروا أمر عثمان بشر ليلة باتوها قط ، قد أشرفوا على الهلكة : وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها ، حتى اجتمعوا على إنشأ الحرب في السر ، واستسروا بذلك خشية أن يُفطن بما حاولوا من الشر . فغدوا مع الغلس وما يشعر بهم جيرانهم ، انسلوا إلى ذلك الأمر انسلالاً ( وانظر مع ذلك الموضوع من تاريخ ابن كثير تاريخ الطبري ٥ : ٢٠٢ - ٢٠٣ ومنهاج السنة ٢ : ١٨٥ و ٣ : ٢٢٥ و ٢٤١ والمنتقى منه للذهبي ٢٢٣ و ٤٠٤ ) . وهكذا أنشبا الحرب بين علي وأخويه الزبير وطلحة ، فظن أصحاب الجمل أن علياً غدر بهم . وظن علي أن إخوانه غدروا به ، وكل منهم أتقى لله من أن يفعل ذلك في الجاهلية ، فكيف بعد أن بلغوا أعلى المنازل من أخلاق القرآن .

(١) آفة الأخبار رواها . وفي العلوم الإسلامية علاج آفة الكذب الخبيثة ، فإن كل راوى خبير يطالبه الإسلام بأن يعين مصدره على قاعدة « من أين لك هذا ؟ » . ولا تعرف أمة مثل هذه الدقة في المطالبة بمصادر الأخبار كما عرفه المسلمون ، ولا سيما أهل السنة منهم . وقد أشاد بهذه المزية لعلماء السنة الدكتور أسد رستم في كتابه ( مصطلح التاريخ ) ، وهذا الخبر عن طلحة ومروان « لقيط » لا يعرف أبوه ولا صاحبه ، وما دام لم ينقله ثبت بسند معروف عن رجال ثقات فإن للقاضي ابن العربي أن يقول بملء فيه : ومن يعلم هذا إلا علام الغيوب !؟

الغيوب ، ولم ينقله ثبت .

وقد روى [ أنه ] أصابه سهم بأمر مروان ، لا أنه رماه (١) .  
وقد خرج كعبُ بن سُورٍ بمصحف منشور بيده يناشد الناس أن  
يريقوا دماءهم (٢) ، فأصابه سهمٌ غربٌ فقتله (٣) ، ولعل طلحة مثله .  
ومعلوم أنه عند الفتنة وفي ملحمة القتال يتمكنُ أولو الإحن والحُقود ،

---

(١) وهذا الزعم كالزعم السابق في ص ١٥٠ عن الزبير أن الأحنف هو الأمر بقتله ؛  
(٢) كعب بن سور الأزدي أول قضاة المسلمين على البصرة ، ولاء أمير المؤمنين  
عمر . قال الحافظ ابن عبد البر : كان مسلماً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لكنه لم يره ؛  
(٣) قال الحافظ ابن عساكر ( ٧ : ٨٥ ) في ترجمة طلحة : وقالت عائشة لكعب  
ابن سور الأزدي : « خل-يا كعب عن البعير ، وتقدم بكتاب الله فادعهم إليه ، ودفعت  
إليه مصحفاً وأقبل القوم وأمامهم السببية يخافون أن يجرى الصلح ، فاستقبلهم كعب  
بالمصحف ، وعلى من خلفهم يزعمهم ويأبون إلا إقداماً . فلما دعاهم كعب رشقوه رشقاً  
واحداً فقتلوه ثم راموا أم المؤمنين .. فكان أول شيء أحدثته حين أبوا أن قالت : « يا أيها  
الناس ، انصروا قتلة عثمان وأشياعهم » وأقبلت تدعو ، وضحج أهل البصرة بالدعاء ؛  
وسمع على الدعاء فقال : ما هذه الضججة ؟ فقالوا : عائشة تدعو ويدعو الناس معها  
على قتلة عثمان وأشياعهم . فأقبل على يدعو وهو يقول : « اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم » .  
قلت : وهكذا اشترك صالحو الفريقين في لعن قتلة أمير المؤمنين الشهيد المظلوم في الساعة  
لتي كان فيها قتلة عثمان ينشبون القتال بين صالحى المسلمين .

من حلّ العرى ونقض العهود. وكانت آجالاً حضرت، ومواعيد انتجرت<sup>(١)</sup>  
 فإن قيل : لم خرجت عائشة رضى الله عنها وقد قال صلى الله عليه

(١) نقل الحافظ ابن عساكر (٧ : ٨٦ - ٨٧) قول الشعبي : رأى على بن أبي طالب طلحة ملقى في بعض الأودية ، فنزل فمسح التراب عن وجهه ثم قال : « عزيز علىّ أبا محمد أن أراك مجدلاً في الأودية وتحت نجوم السماء . إلى الله أشكرو عجرى وبجرى » ( قال الأصمعي : أى سرائرى وأحزاني التي تجول في جوفى ) . وقال : « ليتنى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة » . وقال أبو حبيبة مولى طلحة : دخلت أنا وعمران بن طلحة على عليّ بعد الجمل ، فرحب بعمران وأدناه وقال : « إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال فيهم ﴿ ونزعنا ما في قلوبهم من غل إخواناً على سرر متقابلين ﴾ ، وكان الحارث الأعور (\*) جالساً في ناحية فقال « الله أعدل من أن تقتلهم ويكونوا إخواننا في الجنة » ، فقال له عليّ : « قم إلى أبعاد أرض الله وأسمعها ، فمن هو ذا إن لم أكن أنا وطلحة في الجنة ؟ » وذكر محمد بن عبد الله أن علياً تناول دواة فحذف بها الأعور يريد به فأخطأه . وقال له ابن الكواء (\*\*\*) « الله أعدل من ذلك » فقام إليه عليّ بكرة فضربه وقال له « أنت - لا أم لك - وأصحابك تنكرون هذا !؟ »

(\*) هو الحارث بن عبد الله المهداني الحوثي أبو زهير الكوفي الأعور أحد كبار الشيعة . قال عنه الشعبي وابن المديني : كذاب . قلت وإنما كان يدفعه إلى الكذب تحزبه وتشيمه ، فالخزبية والتشيع والتعصب المذهبي من مدارج الباطل ، والإسلام دين الاعتدال والإنصاف والصدق وأن تقول بالحق ولو على نفسك

(\*\*\*) ابن الكواء : عبد الله بن أبي أوفى اليشكري أحد القائمين بالفتنه على عثمان وبعده صفين والتحكيم كان على رأس الخوارج على عليّ . فلما حاجهم على وابن عباس رجع إلى حل قبل وقعة النهروان

وسلم لهنَّ في حجة الوداع « هذه ثم ظهور الحُصْر (١) ». قلنا : حدِّثْ حدِيثين امرأة ، فَإِنَّ أَبْتَ فآرْبَعَةَ . يَا عَقُولِ النَّسْوَانِ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ أَلَّا تَرْوُوا أَحَادِيثَ الْبَهْتَانِ ، وَقَدَمْنَا لَكُمْ عَلَى صَحَّةِ خُرُوجِ عَائِشَةَ الْبِرْهَانِ (٢) ، فَلَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْلَمُونَ ؟ وَتَكَرَّرُونَ مَا وَقَعَ الْإِنْفِصَالِ

(١) في مسند أحمد ( ٢ : ٤٤٦ الطبعة الأولى ) من حديث صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حجج بنسائه قال « إنما هي هذه الحجة ثم الزمن ظهور الحُصْر ». وفيه ( ٥ : ٢١٨ الطبعة الأولى ) من حديث واقد بن أبي واقد الليثي عن أبيه أنه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه في حجته « هذه ثم ظهور الحصر » ٥ وحديث أبي واقد في باب فرض الحج من كتاب المناسك بسنن أبي داود ( ك ١١ ب ١ ) ، والحصر جمع حصير ، أى لزوم المنزل . ونقله الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ( ٥ : ٢١٥ ) على أنه إشارة نبوية إلى أنه صلى الله عليه وسلم ينعى لهن أنفسه ، وأن هذه آخر حجة له صلى الله عليه وسلم ، وليس فيه أمر منه بأن لا يزيلان الحصر إلى حج أو مصلحة أو لإصلاح بين الناس . فاستشهاد أعداء الصحابة بهذا الحديث على المنع مطلقاً عداه القاضي ابن العربي من البهتان ، لأنه استشهاد به لغير ما أرادته النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) روى الإمام ابن حزم في بحث « وجوه الفضل والمفاضلة » من كتاب ( الإمامة والمفاضلة ) المدرج في الجزء الرابع من ( الفِصَل ) ص ١٣٤ عن شيخه أحمد بن محمد الخوزي عن أحمد بن الفضل الدينوري عن محمد بن جرير الطبري أن علي بن أبي طالب بعث عمار بن ياسر والحسن بن علي إلى الكوفة إذ خرجت أم المؤمنين إلى البصرة ، فلما أتياها اجتمع إليهما الناس في المسجد ، فخطبهم عمار ، وذكر لهم خروج عائشة أم المؤمنين إلى البصرة ثم قال لهم : « إني أقول لكم ، ووالله إني لأعلم أنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة كما هي زوجته في الدنيا ، ولكن الله ابتلاكم بها لتطيعوها أو لتطيعوه » فقال له مسروق ( ابن الأجدع الهمداني ) أو أبو الأسود ( الدؤلي ) : « يا أبا اليقظان ، فنحن مع من شهدت له بالجنة دون من لم تشهد له » فسكت عمار !



عنه كأنكم لا تفهمون؟ ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

وأما الذى ذكرتم من الشهادة على ماء الحوآب ، فقد يؤتم فى ذكرها بأعظم حُوب (١) . ما كان قطُّ شىء مما ذكرتم ، ولا قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم ذلك الحديث ، ولا جرى ذلك الكلام ، ولا شهد أحد بشهادتهم ، وقد كتبتُ شهادتكم بهذا الباطل وسوف تُسألون (٢) .

(١) الحوب : الإثم .

(٢) تقدم فى ص ١٤٨ بيان موضع الحوآب : وأن الكلام الذى نسبوه إلى النبى صلى الله عليه وسلم وزعموا أن عائشة ذكرته عند وصولهم إلى ذلك الماء ليس له موضع فى دواوين السنة المعتمدة . وقد رأينا خبره عند الطبرى ( ٥ : ١٧٠ ) فرأيناه يرويه عن اسماعيل بن موسى الفزارى ( وهو رجل قال فيه ابن عدى : أنكروا منه الغلو فى التشيع ) ، ويرويه هذا الشيعى عن على بن عابس الأزرق ( قال عند النسائى : ضعيف ) وهو يرويه عن أبى الخطاب الهجرى ( قال الحافظ ابن حجر فى تقريب التهذيب : مجهول ) وهذا الهجرى المجهول يرويه عن صفوان بن قبيصة الأحمسى ( قال عنه الحافظ الذهبى فى ميزان الاعتدال : مجهول ) : هذا هو خبر الحوآب . وقد بنى على أعرابى زعموا أنهم لقوه فى طريق الصحراء ومعه جمل أعجبهم فأرادوا أن يكون هو جمل عائشة فاشتروه منه وسار الرجل معهم حتى وصلوا إلى الحوآب فسمع هذا الكلام ورواه ، مع أنه هو نفسه — أى الأعرابى صاحب الجمل — مجهول الاسم ولا نعرف عنه إن كان من الكذابين أو الصادقين . ويظهر لى أنه ليس من الكذابين ولا من الصادقين ، لأنه من أصله — كالثانى عشر — موهوم لم يخلق ، ولأن جمل عائشة واسمه « عسكر » جاء به يعلى بن أمية من اليمن وركبه عائشة من مكة إلى العراق ، ولم تكن ماشية على رجلها حتى اشتروا لها جملا من هذا الأعرابى الذى زعموا أنهم قابلوه فى الصحراء ، وركبوا =

## قاصّة

ودارت الحربُ بين أهل الشام وأهل العراق (١) : هؤلاء يدعون إلى  
عليّ بالبيعة وتأليف الكلمة على الإمام ، وهؤلاء يدعون إلى التمكين من  
قتلة عثمان ويقولون : لا نبايع من يؤوى القتلة (٢) .

=على لسانه هذه الحكاية السخيفة ليقولوا إن طلحة والزبير - المشهود لها بالجنة ممن لا ينطق  
عن الهوى - قد شهدا الزور : ولو كنا نستجيز نقل الأخبار الواهية لنقلنا في معارضة  
هذا الخبر خبر آخر نقله ياقوت في معجم البلدان ( مادة حوآب ) عن سيف بن عمر التميمي  
أن المنبوحة من كلاب الحوآب هي أم زمل سلمى بنت مالك الفزارية التي قادت المرتدين  
ما بين ظفر والحوآب فسبها المسلمون ووهبت لعائشة فأعتقها ، فقيلت فيها هذه الكلمة .  
وهذا الخبر ضعيف والخبر الذي أورده عن عائشة أضعف منه . وما برح الكذب بضاعة  
يتجر بها الذين لا يخافون الله .

(١) في موضع يسمى ( صِفِّين ) بقرب الرقة على شاطئ الفرات آخر تخوم العراق  
وأول أرض الشام . سار إليها عليّ بجيوشه في أواخر ذي القعدة سنة ٣٦

(٢) لما انتهى على من حرب الجمل وسار من البصرة إلى الكوفة فدخلها يوم الإثنين  
١٢ من رجب ، أرسل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية في دمشق يدعو إلى طاعته .  
فجمع معاوية رءوس الصحابة وقادة الجيوش وأعيان أهل الشام واستشارهم فيما يطلب  
على ، فقالوا : لا نبايعه حتى يقتل قتلة عثمان ، أو يسلمهم إلينا . فرجع جرير إلى علي  
بذلك ، فاستخلف عليّ على الكوفة أبا مسعود عقبة بن عامر ، وخرج منها فمسك بال نخيلة  
أول طريق الشام من العراق ، وقد أشار عليه ناس بأن يبق في الكوفة ويبيعت غيره إلى =

وعلى يقول لا أمكن طالباً من مطلوب ينفذ فيه مراده بغير حكم  
 ولا حاكم . ومعاقبة يقول : لا نبياع متهماً أو قاتلاً له ، وهو أحد من  
 يُطلب فكيف نحكمه أو نبياعه ، وهو خليفة عدا وتوسر .

وذكروا في تفاصيل ذلك كلمات آلت إلى استفعال رسائل (١) ،  
 واستخراج أقوال ، وإنشاء أشعار ، وضرب أمثال تخرج عن سيرة  
 السلف ، يقرها الخلف وينبذها الخلف (٢) .

= الشام فأنى . وبلغ معاوية أن علياً تجهز وخرج بنفسه لقتاله فأشار عليه رجاله أن يخرج  
 هو أيضاً بنفسه ، فخرج الثياميون نحو الفرات من ناحية صفين ، وتقدم على بجيوشه  
 إلى تلك الجهة . وكان جيش علي في مائة وعشرين ألفاً وجيش معاوية في تسعين ألفاً ،  
 وبدأ القتال في ذى الحجة سنة ٣٦ بمناوشات ومبارزات ، ثم تهادنوا في المحرم سنة ٣٧  
 واستأنف القتال بعده ، وقتل في هذه الحرب سبعون ألفاً ، وكانت الوقائع ٩٠ وقعة  
 في ١١٠ أيام ، وامتازت هذه الحرب بنبل الشجاعة في القتال ، ونبل التعامل والاتصال  
 عند التهادن والراحة . ثم كتب التحكيم يوم ١٣ صفر سنة ٣٧ على أن يعلن الحكمان  
 حكمهما في رمضان بدومة الجندل بمكان منها يسمى أذرح .

(١) أى انتحالها زوراً ولا أصل لها . وأكثر ما تجدد ذلك فيما يرويه أخباريو الشيعة  
 عن رواية مجهولين أو كذايين . وأخفهم وطأة أبو مخنف لوط بن يحيى ، قال عنه الحافظ  
 الذهبي : « أبو مخنف أخبارى تالف ، لا يوثق به ، تركه أبو حاتم وغيره » . وقال فيه  
 ابن عدى : « شيعى محترق صاحب أخبارهم » ثم جاء بعده آخرون منهم كانوا شراً على  
 على تاريخ الإسلام من لوط هذا . فأفسدوا على الأمة معرفتها بماضيها .

(٢) الخلف ( بفتح الخاء وسكون اللام ) : الصالح . وفي التنزيل ( فخلف من  
 بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ) . والخلف ( بفتح الخاء واللام ) : =

## عاصمة

أما وجودُ الحربِ بينهم فمعلومٌ قطعاً ، وأما كونه بهذا السبب فمعلومٌ كذلك قطعاً ، وأما الصواب فيه فمع عليٌّ ، لأنَّ الطالب للدم لا يصحُّ أن يحكم ، وتهمة الطالب للقاضي لا تُوجب عليه أن يخرج عليه ، بل يطلب [ الحق ] عنده ، فإن ظهر له قضاءٌ وإلا سكت وصبر ، فكم من حقٍّ يحكم اللهُ فيه . وإن لم يكن له دين فحينئذ يخرج عليه ، فيقوم له عذر في الدنيا (١) .

= الصالح ؟ ومنه الحديث « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عن تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين » .

(١) وجود قتلة عثمان في معسكر علي حقيقة لا يمارى أحد فيها ، بل إن الأشتر وهو من رءوس البغاة على عثمان كان أكبر مسعر للحرب بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين في معسكر عليٍّ والذين في معسكر معاوية . ولما طالب علي معاوية ومن معه من الصحابة والتابعين أن يبايعوه احتكوا إليه في قتلة عثمان وطلبوا منه أن يقيم حد الله عليهم أو أن يسلمهم إليهم فيقيموا عليهم حد الله . وقد اعتذرتنا عن أمير المؤمنين علي في هامش ص ١٤٦ . بأن قتلة عثمان لما صاروا مع عليٍّ في العراق صاروا في معقل قوتهم وعنجهية قبائلهم ، فكان عليٌّ يرى - بينه وبين نفسه - أن قتلهم يفتح عليه باباً لا يستطيع سده بعد ذلك . وقد انتبه لهذه الحقيقة الصحابي الجليل التعقاع بن عمرو التميمي وتحدث بها مع أم المؤمنين عائشة وصاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة والزبير فأذعنوا لها وعذروا علياً ووافقوا على التفاهم معه على ما يوصلهم إلى الخروج من هذه الفتنة . فما لبث قتلة عثمان أن أنشبووا الحرب بين الفريقين . فالمطالبون بإقامة حد الله على قتلة عثمان معدورون لأنهم يطالبون بحق ، سواء كانوا من أصحاب الجمل ، أو من أهل =

ولئن أتتهم عليٌّ بقتل عثمان فليس في المدينة أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا وهو متهم به ، أو قُل معلومٌ قطعاً أنه قتله ، لأنَّ ألف رجل جاءوا لقتل عثمان لا يَغلبون أربعين ألفاً (١) .

= الشام . وتقصير عليٌّ في إقامة حد الله كان عن ضرورة قائمة ومعلومة . ولكن إذا كانت حرب البصرة ناشئة عن إنشابه قتل عثمان الحرب بين الفريقين الأولين ، فقد كان من مصلحة الإسلام أن لا تنشب حرب صفين بين الفريقين الآخرين . وكان سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي كارهاً لخروج أبيه من المدينة إلى العراق لما يخشاه من نشوب الحرب مع أهل الشام ، وهم جبهة الإسلام العسكرية في الجهاد والفتوح . ولو أن علياً لم يتحرك من الكوفة استعداداً لهذا القتال لما حرك معاوية ساكناً . قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة ( ٢ : ٢١٩ ) : « لم يكن معاوية ممن يختار الحرب ابتداءً » وانظر المنتقى من منهاج الاعتدال ٢٤٩ و ٢٥١ و ٢٦٢ . ومع ذلك فإن هذه الحرب المثالية هي الحرب الإنسانية الأولى في التاريخ التي جوى فيها المتحاربان معاً على مبادئ الفضائل التي يطمح إليها حكام الغرب لو يعمل بها في حروبهم ولو في القرن الحادي والعشرون ، وإن كثيراً من قواعد فقه الحرب في الإسلام لم تكن لتعلم وتدون لولا وقوع هذه الحرب ، والله في كل أمر حكمة .

(١) ليس في أهل السنة رجل واحد يتهم علياً بقتل عثمان ، لا في زماننا ولا في زمانه ، وقد مضى الكلام على ذلك في هذا الكتاب . وكل ما في الأمر وجود قتل عثمان مع علي ، وموقف علي منهم ، وعنده بينه وبين الله في موقفه هذا . فنحن جميعاً على رأى القعقاع ابن عمرو بأن موقف عليٌّ موقف ضرورة : غير أن الحمقى من إخباري الشيعة دسوا على عليٍّ أخباراً تشعّر بغير ما كان في قلبه من المحبة والرضا والموالاتة والتأييد لعثمان أثناء محنته ، فأساءوا بذلك إلى عليٍّ من حيث يرويدون الإساءة إلى عثمان . أما معاوية وفريقه فلم يذكروا =

وهبكَ أَنْ علياً وطلحة والزبير تضافروا على قتل عثمان ، فباقي الصحابة من المهاجرين والأنصار ومن اعتدَّ فيهم وضوى إليهم ماذا صنعوا بالعودة عن نصرته ؟

ولا يخلو أن يكون لأنهم رأوا أولئك طلبوا حقاً وفعلوا حقاً ، فهذه شهادة قائمة على عثمان فلا كلام لأهل الشام . وإن كانوا قعدوا عنه استهزاءً بالدين ، وأنهم لم يكن لهم رأى في الحال ، ولا مبالاة عندهم بالإسلام ولا فيما يجري فيه من اختلال ، فهي ردة ليست معصية . لأن التهاون بحدود الدين وإسلام حرمان الشريعة للتضييع كُفر ، وإن كانوا قعدوا لأنهم لم يروا أو يتعدوا حدَّ عثمان وإشارته فأى ذنب لهم فيه ؟ وأى حجة لمروان - وعبدُ الله بن الزبير والحسن والحسين وابنُ عمر وأعيانُ العشرة معه في داره يدخلون إليه ويخرجون عنه في الشكَّة والسلاح - والطالبون ينظرون ؟ ولو كان لهم بهم قوة أو أوزار إلى ركن شديد لما مكَّنوا أحداً أن يراه منهم ولا يُدْخله ، وإنما كانوا نظَّارة ، فلو قام في وجوههم الحسنُ والحسين وعبدُ الله بن عمر وعبدُ الله بن الزبير ما جسروا ، ولو قتلوهم ما بقي على الأرض منهم حى .

ولكن عثمان سلم نفسه ، فترك رأيه . وهى مسألة اجتهاد كما قدمنا (١) .

= علياً في أمر البغي على عثمان إلا لمناسبة انصواء قتلة عثمان إليه واستعانه بهم : فقتلة عثمان هم الذين أساءوا إلى الإسلام وإلى عثمان وإلى علي أيضاً . فالله حسبيهم . ولو أن كل المسلمين كانوا كعبد الرحمن بن خالد بن الوليد في حزمه - قبل أن تستفحل الفتنة وبفلت الزمام من أيدي العقلاء - لما وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه .

(١) في ص ١٣٧ ، وانظر هامش ص ١٣٢ .

وأى كلام كان يكون لعلّي - لما تمت له البيعة - لو حضر عنده  
ولى عثمان وقال له : إن الخليفة قد تملاً عليه ألف نسمة حتى قتله ،  
وهم معلومون . ماذا كان يقول إلا : أثبت ، وخذ ، وفي يوم كان يشبت ،  
إلا أن يُشبتوا هم أن عثمان كان مستحقاً للقتل (١) .

وبالله لتعلمنّ يا معشر المسلمين أنه ما كان يثبت على عثمان ظلم  
أبدأ ، وكان يكون الوقت أمكن للطالب ، وأرفق في الحال ، وأيسر  
وصولاً إلى المطلوب (٢) .

(١) المؤلف معترف بأن الإثبات كان في تناول اليد ، لأن الجريمة مشهودة ،  
والجرمون أعلنوا فيها فجورهم فلم يتكتموا . ولكن كيف يكون التفتيد ، ومن الذى يقوم  
به ومدينة الرسول مستكينة تحت وطأة الإرهاب ؟ ومن ذا الذى يضمن لعلّي حياته إذا  
أصدر هذا الحكم ؟ أليس هؤلاء هم الذين تداولوا في قتله لما عقدوا مؤتمراً في ذى قار  
بعد خطبة علىّ التي ألقاها على الغرائر قبيل مصيره إلى البصرة ( الطبرى ٥ : ١٦٥ )  
ألم يسخط الأشتر على أمير المؤمنين على بعد وقعة الجمل لأنه ولى ابن عمه عبد الله بن عباس  
على البصرة ولم يولها الأشتر ، ففارقه غاضباً ، ولحق به على فتلافي ما يكون منه من الشر  
( الطبرى ٥ : ١٩٤ ، وانظر هامش ١١٩ من هذا الكتاب ) . والخوارج على علىّ لم يثبتوا  
من هذه النواة ؟ ولما قتل علىّ لم يقتل بمثل السلاح الذى قتل به عثمان ؟

(٢) كان يكون الوقت أمكن للطالب لو وجدت في المدينة القوة التي كان يتمناها  
عثمان . ويقال إن قوة من جند الشام كانت خرجت من دمشق قاصدة المدينة ، فلما جاءها  
خبر شهادة أمير المؤمنين عثمان رجعت من الطريق ، فبقيت المدينة خاضعة لقتلة عثمان  
حتى بعد البيعة لعلّي ، وهم إن نزلوا على أحكام هذه البيعة فيما لا ضرر منه عليهم ،  
لا ريب أنهم ينقلبون وحوشاً ضارية لو صدرت عليهم أحكام الله بإقامة الحدود فيما  
ارتكبوا من جرم شنيع .

والذي يكشف الغطاء في ذلك أَنَّ معاوية لما صار إليه الأمر لم يمكنه أن يقتل من قتلَ عثمانَ أحدًا إلا بحكم ، إلا من قتل في حرب بتأويل ، أو دُسَّ عليه فيما يقال (١) . حتى انتهى الأمر إلى زمن الحجاج ، وهم يقتلون بالتهمة لا بالحقيقة (٢) . فتبين لكم أنهم ما كانوا في ملكهم يفعلون ما أصبحوا له يطلبون .

والذي تثلج به صدوركم أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ذكر في الفتن ، وأشار وبين . وأُذِرَ بالخوارج وقال « تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق (٣) » فبين أَنَّ كل طائفة [ منهما ] تتعلق بالحق ، ولكن طائفة على أدنى إليه (٤) . وقال تعالى ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا

(١) إن سطوة الله وعدله الأعلى نزلا بأكثر قتلة عثمان فلم يبق منهم في ولاية معاوية إلا المشرّد الخائف الباحث عن جحر يختم فيهِ ، وبزوال سطوتهم وتقلص شرم لم يبق بمعاوية حاجة إلى تبعهم .

(٢) يشير المؤلف إلى حادثة عمير بن ضابط وكميل النخعي ، وقد تقدم خبرهما في (ص ١٢٩ - ١٣٠)

(٣) في صحيح مسلم (ك ١٢ ج ١٥٠ - ج ٣ ص ١١٣) من حديث أبي سعيد الخدري : « تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق » .

(٤) أهل السنة المحمدية يدينون لله على أن علياً ومعاوية ومن معهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا جميعاً من أهل الحق ، وكانوا مخلصين في ذلك . والذي اختلفوا فيه إنما اختلفوا عن اجتهاد ، كما يختلف المجتهدون في كل ما يختلفون فيه . وهم - لإخلاصهم في اجتهادهم - مثابون عليه في حالتي الإصابة والخطأ ، وثواب المصيب أضعاف ثواب الخطيء ، وليس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر معصوم عن أن يخطئ وقد يخطئ بعضهم في أمور ويصيب في أخرى ، وكذلك الآخرون . أما من =



فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي  
حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ، فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ،  
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ، [ سورة الحجرات : ٩ ] فلم يخرجهم عن

= مرق عن الحق في إثارة الفتنة الأولى على عثمان فلا يعد من إحدى الطائفتين اللتين على الحق  
وإن قاتل معها والتحق بها ، لأن الذين تلوئت أيديهم ونياتهم وقلوبهم بالبغي الظالم على  
أمير المؤمنين عثمان - كائناً من كانوا - استحقوا إقامة الحد الشرعي عليهم سواء استطاع  
ولى الأمر أن يقيم عليهم هذا الحد أو لم يستطع . وفي حالة عدم استطاعته فإن مواصلتهم  
تسعير القتال بين صالحى المسلمين كلما أحسوا منهم بالعزم على الإصلاح والتأخى - كما فعلوا  
في وقعة الجمل وبعدها - يعد إصراراً منهم على الاستمرار في الإجماع ما داموا على ذلك .  
فإذا قلنا إن الطائفتين كانتا من أهل الحق فإنما نريد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الذين كانوا في الطائفتين ومن سار معهم على سنته صلى الله عليه وسلم من التابعين ،  
ونرى أن علياً المبشر بالجنة أعلى مقاماً عند الله من معاوية خال المؤمنين وصاحب رسول  
رب العالمين ، وكلاهما من أهل الخير . وإذا اندس فيهم طوائف من أهل الشر فإن  
من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره . نقل الحافظ ابن كثير  
في البداية والنهاية ( ٧ : ٢٧٧ ) عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الشعبي قاضى إفريقية  
المتوفى سنة ٥٦ كان رجلاً صالحاً من الأمرين بالمعروف - وذكر أهل صفين -  
فقال : « كانوا عرباً يعرف بعضهم بعضاً في الجاهلية ، فالتقوا في الإسلام معهم على الحمية  
وسنة الإسلام ، فتنابروا ، واستحيوا من الفرار ، وكانوا إذا تهاجروا دخل هؤلاء في  
عسكر هؤلاء وهؤلاء في عسكر هؤلاء ، فيستخرجون قتلاهم فيدنونهم » ، قال الشعبي :  
« هم أهل الجنة ، لقي بعضهم بعضاً ، فلم يفر أحد من أحد » .

« الإيمان » بالبغى بالتأويل ، ولا سلبهم اسم « الأخوة » بقوله بعده  
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ ، [ الحجرات : ١٠ ]  
وقال صلى الله عليه وسلم في عمار : « تقتله الفئة الباغية (١) » .

وقال في الحسن « ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين  
عظيمتين من المسلمين » ، فحسّن له خلعه نفسه وإصلاحه (٢)

(١) قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لما كانوا يبنون المسجد ، فكان الناس ينقلون  
لبنة لبنة وعمار ينقل لبنتين لبنتين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم فيه هذه الكلمة على  
ما رواه أبو سعيد الخدري لعكرمة مولى ابن عباس ولعلي بن عبد الله بن عباس . والخبر  
في كتاب الجهاد والسير من صحيح البخارى (ك ٥٦ ب ١٧ - ج ٣ ص ٢٠٧) . وقد كان  
معاوية يعرف من نفسه أنه لم يكن منه البغى في حرب صفين ، لأنه لم يردها ، ولم يبتدئها ،  
ولم يأت لها إلا بعد أن خرج عليّ من الكوفة وضرب معسكره في النخيلة ليسير إلى الشام  
كما تقدم في ص ١٦٢ - ١٦٣ ، ولذلك لما قتل عمار قال معاوية « إنما قتله من أخرجه » ،  
وفي اعتقادي الشخصي أن كل من قتل من المسلمين بأيدي المسلمين منذ قتل عثمان فإنما إثمهم  
على قتلة عثمان لأنهم فتحوا باب الفتنة . ولأنهم واصلوا تسعير نارها ، ولأنهم الذين أوغروا  
صدور المسلمين بعضهم على بعض ، فكما كانوا قتل عثمان فإنهم كانوا للقاتلين لكل من قتل  
بعده ، ومنهم عمار ومن هم أفضل من عمار كطلحة والزبير ، إلى أن انتهت فنتهم بقتلهم  
علياً نفسه وقد كانوا من جنده وفي الطائفة التي كان قائماً عليها . فالحديث من أعلام النبوة ،  
والطائفتان المتقاتلتان في صفين كانتا طائفتين من المؤمنين . وعليّ أفضل من معاوية ،  
وعليّ ومعاوية من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن دعائم دولة الإسلام ،  
وكل ما وقع من الفتن فإنمته على مؤرثي نارها لأنهم السبب الأول فيها ، فهم الفئة الباغية  
التي قتل بسببها كل مقتول في وقعي الجمل و صفين وما تفرع عنها .

(٢) سيأتي الكلام على هذا عند الكلام على الصلح بين الحسن ومعاوية

وكذلك يروى أنه أذن - في الرؤيا - لعثمان في أن يستسلم ويُفْطِر  
عنده الليلة (١) .

فهذه كلها أمورٌ جرت على رُسم النزاع ، ولم تخرج عن طريق  
من طرق الفقه ، ولا عدتُ سبيل الاجتهاد الذي يؤجر فيه المصيب .  
عشرة والمخطيء أجرًا واحدًا (٢)

(١) مضى الكلام على ذلك في ص ١٣٨ - ١٣٩

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٢ : ٢١٩ - ٢٢٠) : « ولم يكن  
معاوية ممن يختار الحرب ابتداء ، بل كان من أشد الناس حرصاً على أن لا يكون قتال ،  
وكان غيره أحرص على القتال منه . وقاتل صفين للناس فيه أقوال : فمنهم من يقول  
كلاهما كان مجتهداً مصيباً ، كما يقول ذلك كثير من أهل الكلام والفقه والحديث ممن يقول :  
كل مجتهد مصيب ، ويقول : كانا مجتهدين . وهذا قول كثير من الأشعرية والكرامية  
والفقهاء وغيرهم ، وهو قول كثير من أصحاب أبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم .  
وتقول الكرامية : كلاهما إمام مصيب ، ويجوز نصب إمامين للحاجة . ومنهم من يقول :  
بل المصيب أحدهما لا بعينه ، وهذا قول طائفة منهم . ومنهم من يقول : علىّ هو المصيب  
وحده ومعاوية مجتهد مخطئ ، كما يقول ذلك طوائف من أهل الكلام والفقهاء أهل  
المذاهب الأربعة . وقد حكى هذه الأقوال الثلاثة أبو عبد الله حامد من أصحاب الإمام  
أحمد وغيره . ومنهم من يقول . كان الصواب أن لا يكون قتال ، وكان ترك القتال  
خييراً للطائفتين ، فليس في الاقتتال صواب ، ولكن علىّ كان أقرب إلى الحق من معاوية ،  
والقتال قتال فتنة ، ليس بواجب ولا مستحب ، وكان ترك القتال خيراً للطائفتين مع أن  
عليّاً كان أولى بالحق ، وهذا قول أحمد وأكثر أهل الحديث وأكثر أئمة الفقهاء ، وهو  
قول أكابر الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، وهو قول عمران بن حصين رضي الله عنه  
وكان ينهى عن بيع السلاح في ذلك القتال ويقول : هو بيع السلاح في الفتنة . وهو قول =

وما وقع من روايات في كتب التاريخ - عدا ما ذكرنا - فلا تلتفتوا  
إلى حرف منها ، فإنها كلها باطلة .

## قاصمة التحكيم

وقد تحكّم الناس في التحكيم فقالوا فيه مالا يرضاه الله . وإذا  
لحظتموه بعين المروءة - دون الديانة - رأيتم أنها سخافة حمل على سطرها  
في الكتب في الأكثر عدم الدين ، وفي الأقل جهل متين .  
والذي يصح من ذلك ما روى الأئمة كخليفة بن خياط (١) ،  
الدارقطني (٢) : أنه لما خرج الطائفة العراقية مائة ألف والشامية في

---

=أسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة وابن عمرو وسعد بن أبي وقاص وأكثر من بقي من السابقين  
الأولين من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم . ولهذا كان من مذهب أهل السنة الإمساك  
عما شجر بين الصحابة فإنه قد ثبت فضائلهم ووجبت موالاتهم ومحبتهم » .

(١) هو الإمام الحافظ أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري البصري ، أحد أوعية  
للعلم ، ومن شيوخ الإمام البخاري . قال عنه ابن عدى : هو صدوق مستقيم الحديث  
من متيقظي رواة السنة . توفي سنة ٢٤٠

(٢) هو الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (٣٠٦ - ٣٨٥) كان مع  
جلالته في الحديث من أئمة فقهاء الشافعية ، وله تقدم في الأدب ورواية الشعر . وجاء  
من بغداد إلى مصر ليساعد ابن خنزابة وزير كافور على تأليف مسنده فبالغ الوزير في  
إجلاله . قال الحافظ عبد الغني بن سعيد « أحسن الناس كلاماً على حديث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثلاثة . علي بن المديني في وقته ، وموسى بن هارون القيسي في وقته ،  
والدارقطني في وقته » .

سبعين أو تسعين ألفاً ونزلوا على الفُرات بصِفِّين ، اقتتلوا في أول يوم - وهو الثلاثاء - على الماء فغلب أهل العراق عليه (١) .

ثم التقوا يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر سنة [ سبع وثلاثين ] ويوم الخميس ويوم الجمعة وليلة السبت (٢) ، وُرُفعت المصاحف من أهل الشام ، ودعوا إلى الصلح ، وتفرَّقوا على أن تجعل كل طائفة أمرها إلى رجل حتى يكون الرجلان يحكمان بين الدغويين بالحق ، فكان من جهة عليّ أبو موسى (٣) ، ومن جهة معاوية عمرو بن العاص

(١) لم يكن القتال على الماء جدياً ، وقد قال عمرو بن العاص يومئذ « ليس من النصف أن نكون ريانين وهم عطاش » . والذين تظاهروا في الجيش الشامي بمنع العراقيين عن الماء أرادوا أن يذكروهم بمنعهم الماء عن أمير المؤمنين عثمان في عاصمة خلافته وهو الذي اشترى بئر رومة من ماله ليستقي منه إخوانه المسلمون وبعد اشتراكهم في الماء تناوشوا شهر ذى الحجة من سنة ٣٦ ثم تهادنوا شهر المحرم من سنة ٣٧ ، ووقعت وقائع شهر صفر التي سيشير إليها المؤلف .

(٢) وكانت تسمى « ليلة الهرير » اقتتل الناس فيها حتى الصباح :

(٣) وكان آخر العهد بأبي موسى عندما كان والياً على الكوفة ، وجاء دعاة عليّ يجرضون الكوفيين على لبس السلاح والالتحاق بجيش عليّ استعداداً لما يريدونه من قتال مع أصحاب الجمل في البصرة ، ثم مع أنصار معاوية في الشام . فكان أبو موسى يشفق على دماء المسلمين أن تسفك بتحريض الغلاة ، ويذكر أمة محمد صلى الله عليه وسلم بقول نبيهم في الفتنة « القاعد فيها خير من القائم » ، فتركه الأشتر يحدث الناس في المسجد بالحديث النبوي ، وأسرع إلى دار الإمارة فاحتلها . فلما عاد إليها أبو موسى منعه الأشتر من الدخول وقال له : اعتزل إمارتنا . فاعتزلهم أبو موسى واختار الإقامة في قرية يقال لها عُرض بعيداً عن الفن وسفك الدماء . فلما شيع الناس من سفك الدماء واقتنعوا بأن

وكان أبو موسى رجلاً تقياً ثقيفاً فقيهاً عالماً حسباً بيّناً في كتاب (سراج المريدين) ، أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن مع مُعَاذ ، وقدمه عمر وأثنى عليه بالفهم (١) . وزعمت الطائفة التاريخية الركيكية أنه كان أبله ضعيفَ الرأي مخدوعاً في القول ، وأن ابن العاص كان ذا دهاءٍ وأرب حتى ضربت الأمثال بدهائه تأكيدا لما أرادت من الفساد ، اتبع في ذلك بعضُ الجهال بعضاً وصنفوا فيه حكايات . وغيره من الصحابة كان أحذق منه وأدهى ، وإنما بنوا ذلك على أن عمراً لما غدر أبا موسى في قصة التحكيم صار له الذكرُ في الدهاء والمكر .

وقالوا : إنهما لما اجتمعا بأذرح من دومة الجندل (٢) ، وتفاوضا ، اتفقا على أن يخلعا الرجلين (٣) . فقال عمرو لأبي موسى : اسبقُ بالقول .

= أبا موسى كان ناصحاً للمسلمين في نهيهم عن القتال طلبوا من علي أن يكون أبو موسى هو ممثل العراق في أمر التحكيم ، لأن الحالة التي كان يدعو إليها هي التي فيها الصلاح فأرسلوا إلى أبي موسى وجاءوا به من عزلته .

(١) واختصه بكتابه الشهير في القضاء وآدابه وقواعده .

(٢) أذرح : قرية من أعمال الشراة تقع في منطقة بين أراضي شرقي الأردن والمملكة السعودية في الأطراف الجنوبية من بادية الشام .

(٣) من الحقائق ما إذا أسىء التعبير عنه وشابته شوائب المغالطة يوهم غير الحقيقة ، فينشأ عن ذلك الاختلاف في الحكم عليه . ومن ذلك حادثة التحكيم وقول المغالطين إن أبا موسى وعمراً اتفقا على خلع الرجلين ، فخلعها أبو موسى ، واكتفى عمرو بخلع عليّ دون معاوية . وأصل المغالطة من تجاهل المغالطين أن معاوية لم يكن خليفة ، ولا هو =

فَتَقَدَّمَ فَقَالَ : إِنْ نَظَرْتُ فَخَلَعْتُ عَلَيَّا عَنِ الْأَمْرِ ، وَيَنْظُرُ الْمُسْلِمُونَ  
 لِأَنْفُسِهِمْ ، كَمَا خَلَعْتُ سَيْفِي هَذَا مِنْ عُنُقِي - أَوْ مِنْ عَاتِقِي - وَأَخْرَجْتُهُ مِنْ

=ادعى الخلافة يومئذ حتى يحتاج عمرو إلى خلعها عنه . بل إن أبا موسى وعمراً اتفقا على أن يعهدا بأمر الخلافة على المسلمين إلى الموجودين على قيد الحياة من أعيان الصحابة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عندهم راض . واتفاق الحكيم على ذلك لا يتناول معاوية لأنه لم يكن خليفة ، ولم يقاتل على الخلافة ، وإنما كان يطالب بإقامة الحد الشرعي على الذين اشتركوا في قتل عثمان . فلما وقع التحكيم على إمامة المسلمين ، وافق الحكمان على ترك النظر فيها إلى كبار الصحابة وأعيانهم تناولوا التحكيم شيئاً واحداً هو الإمامة . أما التصرف العملي في إدارة البلاد التي كانت تحت يد كل من الرجلين المتحاربين فبقي كما كان : على من تصرف في البلاد التي تحت حكمه ، ومعاوية متصرف في البلاد التي تحت حكمه ، فالتحكيم لم يقع فيه خداع ولا مكر ، ولم تتخلله بلاهة ولا غفلة . وكان يكون محل للمكر أو الغفلة لو أن عمراً أعلن في نتيجة التحكيم أنه ولي معاوية إمارة المؤمنين وخلافة المسلمين ، وهذا لم يعلنه عمرو ، ولا ادعاه معاوية ، ولم يقل به أحد في الثلاثة عشر قرناً الماضية . وخلافة معاوية لم تبدأ إلا بعد الصلح مع الحسن بن علي ، وقد تمت بمبايعة الحسن لمعاوية ، ومن ذلك اليوم فقط سمي معاوية أمير المؤمنين . فعمرو لم يغالط أبا موسى ولم يخدعه ، لأنه لم يعط معاوية شيئاً جديداً ، ولم يقرر في التحكيم غير الذي قرره أبو موسى . ولم يخرج عما اتفقا عليهما ، فبقيت العراق والحجاز وما يتبعهما تحت يد من كانت تحت يده من قبل ، وبقيت الشام وما يتبعها تحت يد من كانت تحت يده من قبل ، وتعلقت الإمامة بما سيكون من اتفاق أعيان الصحابة عليها ، وأى ذنب لعمرو في أي شيء مما وقع ؟ إن البلاهة لم تكن من أبي موسى ، ولكن ممن يريد أن يفهم الوقائع على غير ما وقعت عليه . فليفهمها كل من شاء كما يشاء . أما هي فظاهرة واضحة لكل من يراها كما هي .

عنقه فوضعه في الأرض . وقام عمرو فوضع سيفه في الأرض وقال :  
إني نظرتُ فأنثبت معاوية في الامر (١) كما أثبتت سيني هذا في عاتق .  
وتقلده . فأنكر أبو موسى ، فقال عمرو : كذلك اتفقنا . وتفرق الجميعُ  
على ذلك من الاختلاف .

(١) أي أمر ؟ إن كان الاستمرار في إدارة البلاد التي تحت يده ، فإن هذا الأمر  
ماض على معاوية وعلى معا ، فكل منهما باق في الحكم على ما تحت يده : وإن كان المراد  
بالأمر أمر الإمامة العامة وإمارة المؤمنين فإن معاوية لم يكن إماماً - أي خليفة - حتى يثبته  
عمرو كما كان . وقد أوضحنا هذه الحقيقة في الفقرة السابقة . وهذه هي نقطة المغالطة  
التي هزأ بها مؤرخو الإفك المقتري فسخروا بجميع قرائمهم وأوهموهم بأن هناك خليفتين  
أو أميرين للمؤمنين ، وأن الاتفاق بين الحكيم كان على خلعهما معا ، وأن أبا موسى  
خلع الخليفين تنفيذاً للاتفاق ، وأن عمرأ خلع أحدهما وأبني الآخر خليفة خلافاً للاتفاق .  
وهذا كله كذب وإفك وبهتان . والذي فعله عمرو هو نفس الذي فعله أبو موسى لا يفترق  
عنه قط في تقير ولا قطمير . وبقي أمر الإمامة والخلافة أو إمارة المؤمنين معلقاً على نظر  
أعيان الصحابة ليروا فيه رأيهم متى شاءوا وكيف شاءوا . وإذا كانت هذه الخطوة الثانية  
لم تتم فما في ذلك تفصير من أبي موسى ولا من عمرو ، فهما قد قاما بمهمتهما بحسب ما أدى  
إليه اجتهادهما واقتناعهما ولو لم تكلفهما الطائفتان معا بأداء هذه المهمة لما تعرضا لها ،  
ولا أبديا رأياً فيها . ولو كان موقف أبي موسى في هذا الحادث التاريخي العظيم موقف  
يلاهة وفشل لكان ذلك سبة عليه في التاريخ ، وإن الأجيال التي بعده فهمت موقفه على أنه  
من مفاخره التي كتب الله له بها النجاح والسداد ، حتى قال ذو الرمة الشاعر يخاطب  
حفيدة بلال بن أبي بردة بن أبي موسى :

أبوك تلافى الدين والناس بعدما      نشاءوا وبيت الدين منقطع الكسر  
فشد إصبار الدين أيام أذرح      ورد حروبا قد لقعن إلى عقر



## عاصمة

قال القاضي أبو بكر (رضي الله عنه) : هذا كله كذبٌ صُراحٌ ما جرى منه حرفٌ قطُّ . وإنما هو شيءٌ أخبر عنه المبتدعة ، ووضعته التاريخية للملوك ، فتوارثه أهلُ المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع<sup>(١)</sup>

(١) إن التاريخ الإسلامي لم يبدأ تدوينه إلا بعد زوال بني أمية وقيام دول لا يسر رجالها التحدث بمفاخر ذلك الماضي، ومحاسن أهلِه فتولى تدوين تاريخ الإسلام ثلاث طوائف : طائفة كانت تنشد العيش والجدة من التقرب إلى مبغضِ بني أمية بما تكببه وتؤلفه . وطائفة ظنت أن التدوين لا يتم ، ولا يكون التقرب إلى الله ، إلا بتشويه سمعة أبي بكر وعمر وعثمان وبني عبد شمس جميعاً . وطائفة ثالثة من أهل الإنصاف والدين – كالطبري وابن عساکر وابن الأثير وابن كثير – رأت أن من الإنصاف أن تجمع أخبار الإخباريين من كل المذاهب والمشارب – كلوط بن يحيى الشيعي المحترق ، وسيف ابن عمر العراقي المعتدل – ولعل بعضهم اضطر إلى ذلك لإرضاء لجهات كان يشعر بقوتها ومكانتها . وقد أثبت أكثر هؤلاء أسماء رواة الأخبار التي أوردوها ليكون الباحث على بصيرة من كل خبر بالبحث عن حال راويه . وقد وصلت إلينا هذه التركة لا على أنها هي تاريخنا ، بل على أنها مادة غزيرة للدرس والبحث يستخرج منها تاريخنا ، وهذا ممكن وميسور إذا تولاه من يلاحظ مواطن القوة والضعف في هذه المراجع ، وله من الألفية ما يستخلص به حقيقة ما وقع ويجردها عن الذي لم يقع ، مكتفياً بأصول الأخبار الصحيحة مجردة عن الزيادات الطارئة عليها . وإن الرجوع إلى كتب السنة ، وملاحظات أئمة الأمة . مما يسهل هذه المهمة . وقد آن لنا أن نقوم بهذا الواجب الذي أُلغينا فيه كل الإبطاء ، وأول من استيقظ في عصرنا للدسائس المدسوسة على تاريخ بني أمية العلامة الهندي الكبير الشيخ شبلي النعماني في انتقاده لكتب جرجي زيدان ، ثم أخذ أهل الألفية من المنصفين في =

وإنما الذي روى الأئمة الثقات الأئبات أنهما لما اجتمعا للنظر في الأمر - في عصابة كريمة من الناس منهم ابن عمر ونحوه - عزل عمرو معاوية (١) .

ذكر الدارقطني بسنده إلى حُضَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ (٢) : لما عزل عمرو معاوية جاء [ أي حُضَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ ] فضرب فُسْطَاطَه قَرِيبًا مِنْ فُسْطَاطِ مَعَاوِيَةَ ، فَبَلَغَ نَبَأَهُ مَعَاوِيَةَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ : إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْ هَذَا [ أَي عَنْ عَمْرٍو ] كَذَا وَكَذَا (٣) ، فَازْهَبْ فَانظُرْ مَا هَذَا الَّذِي بَلَغَنِي عَنْهُ . فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : أَخْبِرْنِي عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي وَلَيْتَ أَنْتَ وَأَبُو مُوسَى كَيْفَ صَنَعْتُمَا فِيهِ ؟ قَالَ : قَدْ قَالَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ مَا قَالُوا ، وَاللَّهِ مَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالُوا (٤) ، وَلَكِنْ قُلْتُ لِأَبِي مُوسَى : مَا تَرَى فِي هَذَا الْأَمْرِ ؟ قَالَ : أَرَى أَنَّهُ فِي النَّفْرِ الَّذِينَ تُوَفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ . قُلْتُ : فَمَا يَنْ تَجْعَلُنِي أَنَا وَمَعَاوِيَةَ ؟ فَقَالَ : إِنْ يُسْتَعْنُ

= دراسة الحقائق، فبدأت تظهر لهم وللناس منيرة مشرقة ، ولا يبعد - إذا استمر هذا الجهاد في سبيل الحق - أن يتغير فهم المسلمين لتاريخهم ، ويدركوا أسرار ما وقع في ماضيهم من معجزات .

(١) أي بتقريره مع أبي موسى أن إمامة المسلمين يترك النظر فيها إلى أعيان الصحابة .  
(٢) قال الدارقطني : حدثنا إبراهيم بن همام ، حدثنا أبو يوسف الفلوسى وهو يعقوب بن عبد الرحمن بن جرير ، حدثنا الأسود بن شيبان ، عن عبد الله بن مضارب عن حُضَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ ( وحُضَيْنِ مِنْ خَوَاصِّ عَلَى الَّذِينَ حَارَبُوا مَعَهُ ) .

(٣) أي عزله علياً ومعاوية ، وتفويضه الأمر إلى كبار الصحابة .

(٤) أي أنهما لم يعزلا ، ولم يوليا ، ولكن تركا الأمر لأعيان الصحابة .

بِكَمَا فِيكَمَا مُؤْنَةٌ ، وَإِنْ يُسْتَعْنُ عَنْكَمَا فَطَالَمَا اسْتَعْنَى أَمْرُ اللَّهِ عَنْكَمَا .  
قَالَ : فَكَانَتْ هِيَ الَّتِي قَتَلَ مَعَاوِيَةُ مِنْهَا نَفْسَهُ : فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتَهُ [ أَيْ  
مَخَافَتِي حُضَيْنٍ مَعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ ] أَنَّ الَّذِي بَلَغَهُ عَنْهُ كَمَا بَلَغَهُ . فَأَرْسَلَ  
إِلَى أَبِي الْأَعْوَرِ الذَّكْوَانِي (١) فَبِعَثَهُ فِي خَيْلِهِ ، فَخَرَجَ يَرْكُضُ فَرَسَهُ  
وَيَقُولُ : أَيُّنَ عَدُوِّ اللَّهِ أَيُّنَ هَذَا الْفَاسِقُ ؟

قَالَ أَبُو يُوْسُفَ (٢) : أَظْنَهُ قَالَ « إِنَّمَا يَتْرِيدُ حَوْبَاءَ نَفْسِهِ » فَخَرَجَ  
[ عَمْرُو ] إِلَى فَرَسٍ تَحْتَ فُسْطَاطِهِ فَجَالَ فِي ظَهْرِهِ عَرَبَانًا ، فَخَرَجَ  
يَرْكُضُهُ نَحْوَ فُسْطَاطِ مَعَاوِيَةَ وَهُوَ يَقُولُ : « إِنَّ الضَّجُورَ قَدْ تَحْتَلَبُ  
الْعَلْبَةَ ، يَا مَعَاوِيَةَ إِنَّ الضَّجُورَ قَدْ تَحْتَلَبُ الْعَلْبَةَ (٣) » فَقَالَ مَعَاوِيَةُ :  
« أَجَلٌ ، وَتَرِيدُ الْحَالِبَ فَتَدُقُّ أَنْفُسَهُ ، وَتَكْفَأُ إِنْئَاءَهُ (٤) » .

(١) هُوَ أَبُو الْأَعْوَرِ السَّلْمِيُّ ( وَذَكَوَانُ قَبِيلَةٌ مِنْ سُلَيْمٍ ) وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ سَفْيَانَ ،  
كَانَ مِنْ كِبَارِ قَوَادِمِ مَعَاوِيَةَ . وَفِي حَرْبِ صَفَيْنَ طَلَبَ الْأَشْتَرُ أَنْ يَبَارِزَهُ فَرَفَعَ أَبُو الْأَعْوَرِ  
السَّلْمِيُّ عَنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَرِ الْأَشْتَرَ مِنْ أُنْدَادِهِ . انْظُرِ الْمُتَتَّبِعِي مِنْ مَنَاجِجِ الْإِعْتِدَالِ ص ٢٦٤  
(٢) أَيْ الْفَلَوْسِيُّ رَاوَى هَذَا الْحَبْرَ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ شَيْبَانَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِضَارِبَ  
عَنْ حُضَيْنٍ .

(٣) الضَّجُورُ : النَّاقَةُ الَّتِي تَرْغُو وَتَعْرَبِدُ عِنْدَ الْحَلْبِ . وَ « قَدْ تَحَلَبَ الضَّجُورُ  
الْعَلْبَةَ » مِثْلُ ، وَمَعْنَاهُ : إِنَّ النَّاقَةَ الَّتِي تَرْغُو قَدْ تَحَلَبَ مَا يَمْلَأُ الْعَلْبَةَ ، وَهِيَ قَدْحٌ ضَخْمٌ  
يَحَلَبُ فِيهِ اللَّبَنُ . يَضْرِبُونَهُ لِلْسَّيِّءِ الْخَلْقِ قَدْ يَصَابُ مِنْهُ الرَّفْقُ وَاللِّينُ ، وَلِلْبَخِيلِ قَدْ يَسْتَخِرُ  
مِنْهُ الْمَالُ .

(٤) رَبَذَتْ يَدَهُ بِالْقَدَاحِ أَيْ خَفَتْ : وَالرَّبْدُ خَفَةُ الْقَوَائِمِ فِي الْمَشْيِ ، وَخَفَةُ  
الْأَصْبَاعِ فِي الْعَمَلِ . وَفَلَانٌ ذُو رَبَذَاتٍ : أَيْ ذُو فَلَاتٍ وَكَثِيرِ السَّقَطِ فِي كَلَامِهِ .

قال الدارقطني - وذكر سنداً عدلاً (١) - : ربحي عن أبي موسى  
أن عمرو بن العاص قال : « والله لئن كان أبو بكر وعمر تركا هذا  
المال وهو يحلُّ لهما منه شيء لقد غبنا ونقص رأيهما . وأيمُّ الله ما كانا  
مغبونين ولا ناقصي الرأي . ولئن كانا امرأين يحرم عليهما هذا المال  
الذي أصبناه بعدهما لقد هلكنا . وأيمُّ الله ما جاء الوهم إلا من قبلنا (٢) »  
فهذا كان بدء الحديث ومنتهاه : فأعرضوا عن الغاوين ، وازجروا  
الغاوين وعرجوا عن سبيل الناكثين ، إلى سنن المهتدين . وأمسكوا  
الألسنة عن السابقين إلى الدين . وإياكم أن تكونوا يوم القيامة من  
الهالكين بخصومة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد هلك  
من كل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خصمه . ودعوا ما مضى ،  
فقد قضى الله ما قضى . وخذوا لأنفسكم العجدة فيما يلزمكم اعتقاداً  
وعملاً . ولا تسترسلوا بألسنتكم فيما لا يعينكم مع كل ناعق اتخذ الدين  
هبلًا ، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً . ورحم الله الربيع بن خيثم (٣)  
فإنه لما قيل له : قُتِلَ الْحُسَيْنُ ! قال : أقتلوه ؟ قالوا : نعم . فقال :  
﴿ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، أَنْتَ تَحْكُمُ

(١) قال حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم ودعلج بن أحمد قالا : حدثنا محمد  
ابن أحمد بن النضر ، حدثنا معاوية بن عمرو ، حدثنا زائدة ، عن عبد الله بن عمرو ،  
عن ربيعي . . . الخ وربيعي هو ابن حراش العبسي أبو مرير الكوفي .  
(٢) أورد المؤلف هذا الخبر للدلالة على ورع عمرو ومحاسبه لنفسه وتذكيرها  
بسيرة السلف .

(٣) هو من تلاميذ عبد الله بن مسعود وأبي أيوب الأنصاري وعمرو بن ميمون ،  
وأخذ عنه الإمام الشعبي وإبراهيم النخعي وأبو بردة . قال له ابن مسعود لو رآك النبي  
صلى الله عليه وسلم لأحبك . توفي سنة ٦٤

بين عبادك فيما كانوا فيه يختلِفون ﴿ (الزمر : ٤٦) . ولم يزد على هذا أبداً . فهذا العقل والدين ، والكفُّ عن أحوال المسلمين ، والتسليم لربِّ العالمين .

## قاصّة

فإن قيل : إنما يكون ذلك في المعاني التي تُشكّل ، وأما هذه الأمور كلّها فلا إشكال فيها ، لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم نصَّ على استخلاف عليّ بعده فقال « أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبيُّ بعدي <sup>(١)</sup> » ، [ وقال ] : « اللهمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وعَادِ مَنْ عَادَاهُ ، وانصُرْ مَنْ نصره ، واخذُلْ مَنْ خذَلَهُ <sup>(٢)</sup> » ، فلم يبق بعد هذا خلاف لمعانداً .

(١) في كتاب المغازي من صحيح البخارى (ك ٦٤ ب ٧٨ - ج ٥ ص ١٢٩) وفي فضائل الصحابة من صحيح مسلم (ك ٤٤ ح ٣١ - ج ٧ ص ١٢٠) من حديث سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى تبوك واستخلف علياً ، فقال علي : أتخلفني في الصبيان والنساء ؟ قال : « ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي » . وانظر المناقشة في هذا الحديث بين السيد عبد الله بن الحسين السويدي سنة ١١٥٦ وبين الملا باشي على أكبر شيخ علماء الشيعة ومجاهديهم في زمن نادر شاه في كتاب (مؤتمر النجف) ص ٢٥ - ٢٧ طبع السلفية .

(٢) في مسند أحمد (١ : ٨٤ ، ٨٨ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٥٢ الطبعة الأولى رقم ٦٤١ ، ٦٧٠ ، ٩٥٠ ، ٩٦١ ، ١٣١٠ . وفي ٤ : ٢٨١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ الطبعة الأولى و ٥ : ٣٤٧ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٤١٩ الطبعة الأولى) . وانظر تفسير الحسن المنبهي ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب لهذا الحديث في ص ١٨٥ - ١٨٦ ، وسيأتي كلام المؤلف على الحديثين في ص ١٩٢

فتعدى عليه أبو بكر واقتعد في غير موضعه .  
ثم خلفه في التعدى عمر .  
ثم رُجى أن يوفق عمر للرجوع إلى الحق ، فأبهم الحال ، وجعلها  
شورى قصراً للخلاف ، للذى سمع من النبي صلى الله عليه وسلم .  
ثم تحيّل ابنُ عوف حتى ردها عنه إلى عثمان .  
ثم قتل عثمان لتسوره على الخلافة وعلى أحكام الشريعة ، وصار  
الأمر إلى علي بالحق الإلهي النبوي ، فنازعه من عاقده ، وخالف عليه  
من بايعه ، ونقض عهده من شدّه .  
وانتدب أهل الشام إلى الفسوق في الدين ، بل الكفر (١) .

(١) كل هذه الفقرات من هذيان مرتكبي « القاصمة » وشيعتهم . وقد أجابه  
المؤلف في « العاصمة » التالية مدحضاً بخافاتهم ، ولكن اتسع عليه ميدان القول ففاته  
للكلام عن موقف أهل الشام من هذه الفتن التي وقعت في الإسلام . وقد رأيت في ص ١٢١  
قول ابن الكواكب أحد زعماء الفتنة وهو يصف أشباهه في الأمصار الكبرى : « وأما أهل  
الأحداث من أهل الشام فأطوع الناس لمرشدهم ، وأعضاهم لغويهم » . وإذا كان أهل  
الأحداث في الشام هكذا على ما شهد به زعيم من زعماء الفتنة ، فإن أهل العافية والإيمان  
منهم قد شهد لهم أمير المؤمنين عليّ فبما نقله ابن كثير في البداية والنهاية ( ٨ : ٢٠ ) عن  
عبد الرزاق بن همام الصنعاني أحد الأئمة الأعلام الحفاظ ، عن شيخه معمر بن راشد  
البصرى وهو أيضاً من الأعلام ، عن الزهري مدون السنة وشيخ الأئمة ، أن عبد الله  
ابن صفوان الجمحي قال : قال رجل من صفين « اللهم العن أهل الشام » فقال له عليّ :  
« لا تسب أهل الشام » فإن بها الأبدال ، فإن بها الأبدال ، فإن بها الأبدال » وروى هذا  
الحديث من وجه آخر مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم . وروى أبو إدريس الخولاني  
وهو من أعلام حملة السنة والشريعة ومن شيوخ الحسن البصرى وابن سيرين ومكحول =

وهذه حقيقة مذهبهم (١) ، أن الكلّ عندهم كفرة (٢) ، لأن من

= وأضربهم أن أبا الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بينا أنا نائم رأيت الكتاب احتمل من تحت رأسي ، فظننت أنه مذهب به ، فأتبعته بصري فعمد به إلى الشام . وإن الإيمان - حين تقع الفتنة - بالشام ». وروى هذا الحديث من الصحابة - غير أبي الدرداء - أبو أمامة وعبد الله بن عمرو بن العاص . وللمقارنة بين أهل الشام والذين كانوا يجارونهم نقل عن ابن كثير ( ٧ : ٣٢٥ ) خبر الأعمش عن عمرو بن مرة ابن عبد الله بن الحارث عن زهير بن الأرقم قال : خطبنا على يوم الجمعة فقال ، نبئت أن بسراً قد طلع اليمن ، وإني والله لأحسب أن هؤلاء القوم سيظهرون عليكم ، وما يظهرون عليكم إلا بعصيانكم إمامكم وطاعتهم إمامهم ، وبخيانتكم وأمانتهم ، وإفسادكم في أرضكم وإصلاحهم . وقد بعثت فلاناً فخان وغدر وبعثت فلاناً فخان وغدر وبعث المال إلى معاوية . لو اتبعت أحدكم على قدح لأخذ علاقته . اللهم ستمتهم وستموني ، وكرهتهم وكرهوني . اللهم فأرحهم مني وأرحني منهم . بهذا وصف على جيشه وشيعته ، وبعبكسه في الفضائل وصف أهل الشام الذين اضطروا إلى أن يقفوا من طائفته موقف المحارب . وليس بعد وصف على لأهل الشام بالطاعة والأمانة والإصلاح ، إلا الضرب بهذه القبلة في وجوه واصفيهم بالكفر والفسوق في الدين .

(١) أي حقيقة مذهب الشيعة وأعداء الصحابة .

(٢) يستثنون منهم - بعد على - وبعض آله - سلمان الفارسي وأبا ذر والمقداد ابن الأسود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وأبا الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وعبادة ابن الصامت وأبا أيوب الأنصاري وخزيمة بن ثابت وأبا سعيد الخدري . وبعض الشيعة يرى أن الطيبين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل عدداً من هؤلاء .

مذهبهم: التكفير بالذنوب<sup>(١)</sup>. وكذلك تقول هذه الطائفة التي تسمى بالإمامية: إن كل عاص بكبيرة كافر<sup>(٢)</sup> على رسم القدرية<sup>(٣)</sup>، ولا أعصى<sup>١</sup> من الخلفاء المذكورين<sup>(٤)</sup> ومن ساعدهم على أمرهم، وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحرص الناس على دنيا، وأقلهم حمية على دين، وأهدمهم لقاعدة وشريعة<sup>(٥)</sup>.

### عاصمة

قال القاضي أبو بكر (رضي الله عنه): يكفيك من شر سماعه، فكيف التملُّل به. خمسمائة عام عدداً إلى يوم مقالي هذا - لا نقص منها يوماً ولا نزيد يوماً - وهو مهل سبعان سنة ست وثلاثين وخمسمائة، وماذا يرجي بعد التمام إلا النقص؟

- (١) ومن مذهبهم أن علياً وأحد عشر من آله معصومون عن الخطأ، وأنهم مصدر تشريع. ويقبلون التشريع الذي ينسب إليهم رواة يشترط فيهم التشيع والموالات، وإن عرفهم الناس بما يناقض أو يناقض ما هو معلوم من الدين بالضرورة.
- (٢) ومدلول الكبيرة عندهم غير مدلوها عند المسلمين.
- (٣) أي الذين ينكرون القدر. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مہر السنة (٢: ٢٤): «كان قدماء الشيعة متفقين على إثبات القدر والصفات: وإنما شاع رد القدر من حين اتصلوا بالمعتزلة في دولة بني بويه». ثم فجروا وجعلوا (الغلط) من ضروريات مذهبهم من زمن الدولة الصفوية إلى الآن.
- (٤) وهم أبو بكر وعمر وعثمان.
- (٥) ومع ذلك يوجد فيمن ينتمى إلى الأزهر، وإلى السنة، من يوالى دار التشريب بين المذاهب التي تأسست في القاهرة بعد الحرب العالمية الثانية، ويتسلى بصرف بقية صره في الاختلاف إليها وتبادل التقية مع القائمين عليها.



ما رَضِيَتِ النَّصَارَى وَالْيَهُودُ فِي أَصْحَابِ مُوسَى وَعِيسَى مَا رَضِيَتِ  
الرَّوَافِضُ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَكَمُوا عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ  
قَدْ اتَّفَقُوا عَلَى الْكُفْرِ وَالْبَاطِلِ (١) . فَمَا يُرْجَى مِنْ هَؤُلَاءِ ، وَمَا يُسْتَبَقَى  
مِنْهُمْ ؟ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ، كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ  
دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ ، ( النور :  
٥٥ ) (٢) ، وهذا قول صدق ، ووعد حق . وقد انقرض عصرهم ولا خليفة  
فيهم ولا تمكين ، ولا أمن ولا سكون ، إلا في ظلم وتعدٍّ وغضب وهرج  
وتشتيت وإثارة ثائرة .

وقد أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا نَصَّ عَلَى أَحَدٍ  
يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ (٣) . وقد قال العباسُ لعلِّي - فيما روى عنه عبدُ اللَّهِ

(١) أخرج الحافظ ابن عساكر ( ٤ : ١٦٥ ) أن الحسن المثنى ابن الحسن السبط  
ابن علي بن أبي طالب قال لرجل من الرافضة . « والله لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم  
وأرجلكم ، ثم لا نقبل منكم توبة » . فقال له رجل . لم لا تقبل منهم توبة ؟ قال : نحن  
أعلم بهؤلاء منكم . إن هؤلاء إن شاءوا صدقوا ، وإن شاءوا كذبوا وزعموا أن ذلك  
يستقيم لهم في (التقية) . وبلك ! إن التقية هي باب رخصة للمسلم ، إذا اضطر إليها وخاف  
من ذي سلطان أعطاه غير ما في نفسه يدرأ عن ذمة الله ، وليست باب فضل ، إنما الفضل  
في القيام بأمر الله وقول الحق . وإيم الله ما بلغ من التتبية أن يجعل بها لعبد من عباد الله  
أن يضل عباد الله . . .

(٢) انظر ص ٥١ - ٥٣

(٣) نقل الحافظ ابن عساكر ( ٤ : ١٦٦ ) عن الحافظ البيهقي حديث فضيل  
ابن مرزوق أن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب سئل فقيل له . =

ابنه - قال عبد الله بن عباس : خرجَ عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذى تُوفى فيه ، فقال الناس : يا أبا حسن ، كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئاً . فَأَخَذَ بيده عبَّاسُ بن عبد المطلب فقال له : أنتَ والله بعد ثلاثِ عبدُ العصا . وإني لأرى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم سوف يُتوفى من وجعه هذا . إني لأعرف وجهه بنى عبد المطلبه عند الموت . اذهبُ بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنَسْأَلْهُ : فيمن يكون هذا الأمر بعده ، فإن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا علمنا فأوصي بنا . فقال عليٌّ : إنا والله لئن سألناها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فمَنَعْنَاها لا يعطيناها الناسُ بعده ، وإني والله لا أسأَلُها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم (١) .

قال القاضي أبو بكر (رضى الله عنه) : رأى العباسُ عندي أصح ،

= أم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم «من كنت مولاه فعليّ مولاه» ؟ فقال : «بلى ، ولكن والله لم يعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الإمارة والسلطان . ولو أراد ذلك لأفصح لهم به ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أنصح للمسلمين . ولو كان الأمر كما قيل لقال : يا أيها الناس هذا ولى أمركم والقائم عليكم من بعدى ، فاسمعوا له وأطيعوا . والله لئن كان الله ورسوله اختار علياً لهذا الأمر وجعله القائم للمسلمين من بعده ثم ترك عليّ أمر الله ورسوله ، لكان عليّ أول من ترك أمر الله ورسوله» . ورواه البيهقي من طرق متعددة في بعضها زيادة وفي بعضها نقصان والمعنى واحد .

(١) رواه البخارى في كتاب المغازى من صحيحه (ك ٦٤ ب ٨٣ - ج ٥ ص ١٤٠ -

١٤١) . ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (٥ : ٢٢٧ و ٢٥١) من حديث الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابن عباس . ورواه الإمام أحمد في مسنده (١ : ٢٦٣ لو ٣٢٥ رة ٢٣٧٤ و ٢٩٩٩) .

وأقربُ إلى الآخرة ، والتصريح بالتحقيق . وهذا يبطل قول مدعى الإشارة باستخلاف عليّ ، فكيف أن يُدعى فيه نصّ !؟  
فأمّا أبو بكر ، فقد جاءتِ امرأةٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع إليه . قالت له : فإن لم أجذك - كأنها تعنى الموت - قال : تجدين أبا بكر (١) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر وقد وقع بينه [ أى بين عمر ] وبين أبي بكر كلام . فتمعّر وجهُ النبي صلى الله عليه وسلم (٢) ، حتى أشفق من ذلك أبو بكر ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم « هل أنتم تاركو لى صاحبي ( مرتين ) . إني بُعثت إليكم فقلتم : كذبت ، وقال أبو بكر : صدقت . ألا إني أبرأ إلى كلّ خليل من خلته (٣) » .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لو كنتُ متخذاً في الإسلام خليلاً لاتخذتُ أبا بكر خليلاً . ولكن أخى ، وصاحبي (٤) » .  
وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً . لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة

(١) في كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخارى (ك ٦٢ ب ٥ - ج ٤ ص ١٩١) من حديث جبير بن مطعم قال . أنت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع إليه . قالت : أرأيت إن جئت ولم أجذك - كأنها تقول الموت - قال صلى الله عليه وسلم « إن لم تجدني فأني أبا بكر » .

(٢) تمعّر وجهه : تغير ، وذهب ما كان فيه من النضارة ، وإشراق اللون .

(٣) في كتاب مناقب الصحابة من صحيح البخارى (ك ٦٢ ب ٥ - ج ٤ ص ١٩٢) عن أبي الدرداء مطولا .

(٤) في الباب المذكور من كتاب مناقب الصحابة في صحيح البخارى (ج ٤ ص ١٩١) من حديث عكرمة عن ابن عباس .

أبي بكر (١) .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « بينا أنا نائم رأيتني على قليب (٢) عليها دلو ، فنزعتُ منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابنُ أبي قحافة فنزع منها ذنوباً أو ذنوبين (٣) وفي نزعه ضعف والله يغفر له ، ثم استحانت غرباً (٤) ، فأخذها ابن الخطاب ، فلم أر عبقرياً من الناس ينزع نزع عمر ، حتى ضرب الناس بعطن (٥) » .

وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أهداً وأبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، فرجف بهم : فقال : « اثبت أهد ، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان (٦) » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلّمون من غير أن يكونوا أنبياء ، فإن يكن في أمتي

(١) في هذه الجملة اضطراب ونقص . وانظر لهذا المعنى حديث أبي سعيد الخدري في ذلك الموضوع من صحيح البخاري (ج ٤ ص ١٩٠ - ١٩١) ، وحديث ابن عباس في مسند أحمد (١ : ٢٧٠ رقم ٢٤٣٢) ، والبداية والنهاية (٥ : ٢٢٩ و ٢٣٠) .

(٢) القليب : البئر غير المطوية .

(٣) الذنوب : الدلو العظيمة إذا ملئت ماء . وابن أبي قحافة هو أبو بكر .

(٤) أي ثم عظمت فصارت كالدلو الواسعة التي تتخذ من جلد الثور لكبرها .

(٥) أي حتى اتخذ الناس حولها مبركاً لإبلاغهم لغزارة مائها ، والحديث في ذلك الموضوع من صحيح البخاري (ج ٤ ص ١٩٣) من حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة .

(٦) في كتاب فضائل الصحابة من صحيح مسلم (ك ٦٢ ب ٥ - ج ٤ ص ١٩٧)

من حديث قتادة عن أنس بن مالك .

منهم أحد فعمر (١) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها فى مرضه :  
« ادعى لى أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا ، فإنى أخاف أن يتمنى  
مُتمنٌ ويقول : أنا أولى . ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر (٢) » .

وقال ابنُ عباس : إن رجلاً أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم  
فقال : يا رسول الله ، وإنى أرى الليلة فى المنام ظُلَّةً تنظفُ السمن والعسل ،  
فأرى الناس يتكفّفون بأيديهم ، فالستكثير والمستقل . وأرى سببا  
واصلاً من السماء إلى الأرض فأراك أخذت به فعلوت ، [ ثم أخذ به  
رجل آخر فعلا به ، ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ] ، ثم أخذ به رجل  
آخر فانقطع ، ثم وصل له فعلا ( وذكر الحديث ) . ثم عبرها أبو بكر  
فقال : وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحق الذى أنت  
عليه ، فأخذته فيُعَلِّيك الله . ثم يأخذ به رجل آخر بعدك فيعلو به ،  
ثم يأخذه رجل آخر فيعلو به ، ثم يأخذه رجل آخر فينقطع به ثم  
يُوصل فيعلو به (٣) » .

(١) فى كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخارى (ك ٦٢ ب ٦ - ج ٤ ص ٢٠٠)  
من حديث أبى سلمة عن أبى هريرة .

(٢) فى مسند أحمد ( ٦ : ١٤٤ الطبعة الأولى ) من حديث الزهرى عن عروة  
ابن الزبير عن عائشة ، وانظر المسند أيضاً ( ٦ : ٤٧ و ١٠٦ ) وطبقات ابن سعد ٣  
( ١ : ١٢٧ ) ومسند أبى داود الطيالسى : الحديث ١٥٠٨

(٣) فى كتاب التعبير من صحيح البخارى (ك ٩١ ب ٤٧ - ج ٨ ص ٨٣ - ٨٤)  
من حديث عبدة الله بن عباس ، وفى كتاب الرؤيا من صحيح مسلم (ك ٤٧ ح ١٧ - ج  
٧ ص ٥٥ - ٥٦ ) من حديث ابن عباس ، وفى مسند أحمد ( ١ : ٢٣٦ الطبعة الأولى  
رقم ٢١١٣ ) من حديث ابن عباس .

وصح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم : « من رأى منكم رؤيا » ؟ فقال رجلٌ : أنا رأيت ، كأن ميزانًا نزل من السماء ، فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت . ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر . ووزن عمر وعثمان فرجح عمر . ثم رفع الميزان . فرأينا الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

وهذه الأحاديث جبال في البيان ، وجبال في السبب إلى الحق لمن وفقه الله . ولو لم يكن معكم - أيها السنيّة - إلا قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ، إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ ( التوبة : ٤٠ ) فجعلها (٢) في نصيف ، وجعل أبا بكر في نصيف آخر وقام معه جميع الصحابة .

وإذا تبصرتم هذه الحقائق فليس يخفى منها حال الخلفاء في خلاهم وولايتهم وترتيبهم خصوصاً وعموماً . وقد قال الله تعالى ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ، وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ ، وَلِيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ، يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ ( سورة النور : ٥٥ ) . وإذا لم ينفذ هذا الوعد في الخلفاء فلمن ينفذ ؟ وإذا لم يكن فيهم فبمن يكون ؟ والدليل عليه انعقاد الإجماع أنه لم

(١) في كتاب السنة من سنن أبي داود ( ك ٣٩ ب ٨ ح ٤٦٣٤ ) من حديث أبي بكر . وفي كتاب الرؤيا من جامع الترمذي ( الباب ١٠ ) من حديث أبي بكر أيضاً . وانظر في مسند أحمد ( ٥ : ٢٥٩ الطبعة الأولى ) حديث أبي أمامة عن رجحان كفة أبي بكر بكفة فيها جميع الأمة ... الخ .  
(٢) أي الأمة .

يتقدمهم في الفضيلة أحد إلى يومنا هذا ، ومن بعد مختلف فيه ،  
 وأولئك مقطوع بهم ، متيقن إمامتهم ، ثابت نفوذ وعد الله لهم ،  
 فإنهم ذبوا عن حوزة المسلمين ، وقاموا بسياسة الدين . قال علماءنا :  
 ومن بعدهم تبع لهم من الأئمة الذين هم أركان الأمة ، ودعائم  
 الشريعة ، الناصحون لعباد الله ، الهادون من استرشد إلى الله . فآما من  
 كان من النولاة الظلمة فضرره مقصور على الدنيا وأحكامها .

وأما حُصَّاصُ الدين فهم الأئمة العلماء الناصحون لدين الله ، وهم  
 أربعة أصناف :

الصنف الأول : حَفِظُوا أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم  
 بمنزلة الخزان لأقوات المعاش .

الصنف الثاني : علماء الأصول : ذبوا عن دين الله أهل العناد  
 وأصحاب البدع ، فهم شجعان الإسلام ، وأبطاله المداعسون عنه في  
 مآزق الضلال (١) .

الصنف الثالث : قوم ضبطوا أصول العبادات ، وقانون المعاملات ،  
 وميزوا المحللات من المحرمات ، وأحكموا الخراج والدييات ، وبينوا  
 معاني الأيمان والتدور ، وفصلوا الأحكام في الدعاوى . فهم - في الدين -  
 بمنزلة الوكلاء المتصرفين في الأموال .

الصنف الرابع : تجردوا للخدمة ، ودأبوا على العبادة ، واعتزلوا  
 الخلق . وهم - في الآخرة - كخوائص الملك في الدنيا .

وقد أوضحنا في كتاب (سراج المرئدين) في القسم الرابع من علوم  
 القرآن أي المنازل أفضل من هؤلاء الأصناف ، وترتيب درجاتهم .

(١) المداعسة : المطاعة ، والمدافعة :

قال القاضي أبو بكر (رضي الله عنه) : وهذه كلها إشارات أو تصريحات أو دلالات أو تنبيهات . ومجموع ذلك يدل على صحة ما جرى ، وتحقيق ما كان من العقلاء .

ونقول - بعد هذا البيان - على مقام آخر : لو كان هنالك نص على أبي بكر أو على علي ، لم يكن بد من احتجاج علي به ، أو يحتج له به غيره من المهاجرين والانصار . فأما حديث غدير خم (١) فلا حجة فيه ، لأنه إنما استخلفه في حياته على المدينة كما استخلف موسى ارون في حياته - عند سفره للمناجاة - على بني اسرائيل . وقد اتفق الكل من إخوانهم اليهود على أن موسى مات بعد هارون فأين الخلافة ؟ وأما قوله « اللَّهُمَّ وَالِّ مِنْ وَالِهِ » فكلام صحيح ، ودعوة مجابة . وما يعلم أحد عاداه إلا الرفضة ، فإنهم أنزلوه في غير منزلته ، ونسبوا إليه ما لا يليق بدرجته . والزيادة في الحد نقصان من المحدود . ولو تعدى عليها أبو بكر ما كان المتعدى وحده ، بل جميع الصحابة - كما قلنا - لأنهم ساعدوه على الباطل .

ولا تستغربوا هذا من قولهم ، فإنهم يقولون : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان مداريا لهم ، معنيًا بهم على نفاق وتقية . وأين أنت من قول النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع قول عائشة رضي الله عنها : «مُرُوا عُمَرَ فليصل بالناس» «إنكنن لأنتنن صواحبُ يوسف ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فليصل بالناس» (٢)

(١) الذي مضى في القاصمة ص ١٨١ ، وانظر في ص ١٨٥ - ١٨٦ تفسير الحسن المثنى لهذا الحديث .

(٢) صحيح البخاري (ك ١٠ ب ٣٩ و ٤٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٧٠ - ج ١ ص ١٦١ - ١٦٢ و ١٦٥ ، و ١٧٤ - ١٧٦) من حديث عائشة وأبي موسى الأشعري .



وما قدمنا من تلك الأحاديث (١) .

لقد اقتحموا عظيماً ، ولقد افترؤا كبيراً . وما جعلها عمرُ شوري إلا اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم وبأبي بكر ، إذ قال : « إن أستخلف فقد استخلف من هو خيرٌ مني ، وإن لم أستخلف فإن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف (٢) » فما ردَّ هذه الكلمات أحد . وقال : « أجعلها شوري في النضر الذين تُوفى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ (٣) » . وقد رضى الله عن أكثر منهم ، ولكنهم كانوا خيار الرضا ، وشهد لهم بالأهلية للخلافة .

وأما قولهم تحيّل ابنُ عوف حتى ردّها لعثمان ، فلئن كانت حيلة ولم يكن سواها فلأنَّ الحول ليس إليه (٤) . وإذا كان عمل العباد حيلة أو كان القضاء بالحول ، فالحول والقوة لله . وقد علم كلُّ أحد أنـ

(١) في ص ١٨٧ - ١٩٠

(٢) في كتاب الإمارة من صحيح مسلم (ك ٣٣ ح ١١ و ١٢ - ج ٦ ص ٤ - ٥) من حديث عروة بن الزبير عن ابن عمر ، ومن حديث سالم عن ابن عمر . وفي مسند أحمد (١ : ٤٣ رقم ٢٩٩) عن عروة عن ابن عمر ، و (١ : ٤٦ رقم ٣٢٢) عن حميد ابن عبد الرحمن عن ابن عباس ، و (١ : ٤٧ رقم ٣٣٢) عن الزهري عن سالم عن ابن عمر ،

(٣) من حديث عمرو بن ميمون المطول في كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخاري (ك ٦٢ ب ٨ ج ٤ ص ٢٠٤ - ٢٠٧) ، وانظر كتابنا هذا ص ٥٢ - ٥٣

(٤) بل إلى الله . وإن الله هو الموفق لابن عوف وسائر إخوانه الصحابة حتى كانوا في ذلك الموقف على ما أَرَادَهُ اللهُ لهم من صفاء النية وإخلاص القصد والعمل لله وحده . فكان من اختيار خليفة عمر في حادث الشورى مثلاً أعلى النفس الإنسانية عندما تكون في أعلى مراتب النبيل ، والتجرد عن جميع خواطر الهوى .

لا يليها إلا واحد ، فاستبدَّ عبدُ الرحمن بن عوف بالأمر - بعد أن أخرج نفسه - على أن يجتهد للمسلمين في الأسدِّ والأشدِّ ، فكان كما فعل ، وولَّاهَا من استحقَّها ، ولم يكن غيره أولىٰ منه بها ، حسبًا بينا في « مراتب الخلافة » من ( أنوار الفجر <sup>(١)</sup> ) وفي غيره من [ كتب ] الحديث .

وقُتِلَ عثمانُ ، فلم يبق على الأرض أحقُّ بها من عليٍّ ، فجاءته على قدر ، في وقتها ومحلِّها . وبينَ الله على يديه من الأحكام والعلوم ما شاء الله أن يبيِّن . وقد قال عمر « لولا على لهلك عمر <sup>(٢)</sup> » . وظهر من فقهِه وعلمه في قتال أهل القبلة - من استدعائهم ومناظرتهم ، وتركِ مبادرتهم ، والتقدُّم إليهم قبل نصب الحرب معهم وندائه : لا نبدأ بالحرب ، ولا يُتبع مولٍ ، ولا يُجهز على جريحٍ ، ولا تُهاج امرأةٌ ، ولا نغتم لهم مالا - وأمره بقبول شهادتهم ، والصلاة خلفهم ، حتى قال أهل العلم : لولا ما جرى ما عرفنا قتالَ أهل البغي .

وأما خروج طلحة والزبير فقد تقدَّم بيانه <sup>(٣)</sup> وأما تكفيرهم للمخلوق ، فهم الكفار ، وقد بيَّنا أحوال أهل الذنوب التي ليس منها سبٌّ في غير ما كتاب ، وشرحناها في كل باب .

(١) هو التفسير الكبير لابن العربي في ثمانين مجلداً . تكلمنا عليه في ص ٢٧ .  
(٢) هذا مع قول النبي صلى الله عليه وسلم فيه : « أول من يصفحه الحق عمر » ، وقوله صلى الله عليه وسلم « إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به » ، وقوله صلى الله عليه وسلم « لو كان من بعدى نبي لكان عمر » .  
(٣) وأنه كان خروجاً للتفاهم والتعاون على إقامة الحدود الشرعية في مقتل أمير المؤمنين عثمان ، انظر ص ١٥٠ - ١٥٢

فإن قيل : فقد قال العباس في عليّ ما رواه الأئمة أن العباس وعليّاً  
اختصما عند عمر في شأن أوقاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال  
العباس لعمر : يا أمير المؤمنين ، أفض بيني وبين هذا الظالم الكاذب  
للآثم الجائر (١) . فقال الرهط لعمر : يا أمير المؤمنين ، أفض بينهما  
وأرخ أحدهما من الآخر . فقال عمر : أنشدكم الله الذي بإذنه تقوم  
السماء والأرض ، هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
« لا نورث ، ما تركنا صدقة » يريد بذلك نفسه ؟ قالوا : قد قال ذلك .  
فأقبل على العباس وعليّ فقال : أنشدكما الله ، هل تعلمان أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال ذلك ؟ قالا : نعم . قال عمر : إن الله خصّ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الشيء بشيء لم يعطه أحداً غيره ،  
فعمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ، ثم توفّي ، فقال  
أبو بكر : أنا وليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقبضها سنتين في  
إمارته فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأنتم تزعمان

(١) تقدم في ص ٤٩ - ٥٠ ذكر هذا التقاضي بين العباس وعليّ عند أمير المؤمنين  
عمر من حديث مالك بن أوس بن الحدثان النصرى في صحيح البخارى . قال الحافظ  
ابن حجر في فتح البارى (ك ٥٧ ب ١ - ج ٦ ص ١٢٥) : زاد شعيب ويونس :  
« فاستب عليّ وعباس » وفي رواية عقيل عن ابن شهاب في الفرائض : « أفض بيني  
وبين هذا الظالم . استبا » وفي رواية جويرية « وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن » .  
قال الحافظ : ولم أر في شيء من الطرق أنه صدر من عليّ في حق العباس شيء ، بخلاف  
ما يفهم من قوله في رواية عقيل « استبا » . واستصوب المازرى صنيع من حذف هذه  
الألفاظ من هذا الحديث وقال : لعل بعض الرواة وهم فيها وإن كانت محفوظة ، فأجود  
ما تحمّل عليه أن العباس قالها دلالة على عليّ ، لأنه كان عنده بمنزلة الولد ، فأراد رده  
عما يعتقد أنه مخطئ فيه .

أن أبا بكر كاذبٌ غادر خائن (١) ، والله يعلم إنه لصادقٌ بابرٌ راشد .  
تابع للحق ... وذكر الحديث .

قلنا : أما قول العباس لعلي فقول الأب لابن ، وذلك على الرأي  
محمول ، وفي سبيل المغفرة مبذول ، وبين الكبار والصغار - فكيف  
الآباء والأبناء - مغفور موصولٌ . وأما قول عمر أنهما اعتقدا أن أبا بكر  
ظالم خائن غادر ، فإنما ذلك خبر عن الاختلاف في نازلة وقعت من  
الأحكام ، رأى فيها هذا رأياً ورأى فيها أولئك رأياً ، فحكم أبو بكر  
وعمر بما رأيا ، ولم ير العباس وعلي ذلك . ولكن لما حكما سلماً لحكهما  
كما يُسلم لحكم القاضى في المختلف فيه . وأما المحكوم عليه فرأى أنه  
قد وهم ، ولكن سكت وسلم .

فإن قيل : إنما يكون ذلك في أول الحال - والأمر لم يظهر - إذ كان  
الحكم باجتهاد ، وأما [ بعد أن ] أدى هذا الحكم إلى منع فاطمة والعباس  
الميراث بقول النبي صلى الله عليه وسلم « لا نورث » ما تركنا صدقة «  
وعلمه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة وشهدوا به ،  
فبطل ما قتلوه (٢)

قلنا : يحتمل أن يكون ذلك في أول الحال - والأمر لم يظهر بعد -  
فراًياً أن خبر الواحد في معارضة القرآن والأصول والحكم المشهور في  
الزمن لا يعمل به حتى يتقرر الأمر ، فلما تقرر سلماً وانقادا ، بدليل

(١) قال الحافظ ابن حجر (٦ : ١٢٥) : وكان الزهري يحدث به تارة فيصرح ،  
وتارة فيكنى ، وكذلك مالك ، وقد حذف ذلك في رواية بشر بن عمر عنه عند الإسماعيلي  
وغيره ، وهو نظير ما سبق من قول العباس لعلي . الخ .

(٢) انظر ص ٤٨ - ٥٢

ما قدمنا من الحديث الصحيح إلى آخره ، فليُنظر فيه . وهذا أيضًا ليس بنص في المسألة ، لأن قوله « لا نورث » ، ما تركنا صدقة » يحتمل أن يكون : لا يضح ميراثنا ، ولا أنا أهل له ، لأنه ليس لي ملك ، ولا تلبستُ بشيء من الدنيا ينتقل إلى غيري عنى . ويحتمل « لا نورث » حكم ، وقوله « ما تركنا صدقة » حكم آخر معين أخبر به أنه قد أنفذ الصدقة فيما كان بيده من سهمه المتصير إليه بتسويغ الله له ، وكان من ذلك مخصوصًا بما لم يُوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، وكان له سهمه مع المسلمين فيما غنموا بما أخذوه عنوة . ويحتمل أن يكون « صدقة » منصوبًا على أن يكون حالًا من المتروك . إلى هذا أشار أصحاب أبي حنيفة ، وهو ضعيف ، وقد بيناه في موضعه . بيد أنه يأتيك في هذا أن المسألة مجرى الخلاف ، ومحل الاجتهاد ، وأنها ليست بنص من النبي صلى الله عليه وسلم فتحتمل التصويب والتخطئة من المجتهدين . والله أعلم .

## قائمة

ثم قُتل عليٌّ . قالت الرافضة : فعمد إلى الحسن ، فسلمها الحسن إلى معاوية ، فقيل له « مُسودَّ وجوه المؤمنين (١) » . وفسقت جماعه

(١) من عناصر إيمان الرافضة - بل العنصر الأول في إيمانهم - اعتقادهم بعصمة الحسن وأبيه وأخيه ، وتسعة من ذرية أخيه : ومن مقتضى عصمتهم - وفي طليعتهم الحسن بعد أبيه - أنهم لا يخطئون ، وأن كل ما صدر عنهم فهو حق ، والحق لا يتناقض . وأهم ما صدر عن الحسن بن علي بيعته لأمير المؤمنين معاوية ، وكان ينبغي لهم أن يدخلوا في هذه البيعة ، وأن يؤمنوا بأنها الحق لأنها من عمل المعصوم عندهم . لكن المشاهد من

من الرفضة ، وكفرتة طائفة لأجل ذلك .

## عاصمة

قال القاضي أبو بكر (رضي الله عنه) : أما قول الرفضة أنه عهد إلى الحسن فباطل . ما عهد إلى أحد (١) ، ولكن البيعة للحسن منعقدة ،

حالم أنهم كافرون بها . ومخالفون فيها لإمامهم المعصوم . ولا يخلو هذا من أحد وجهين : فلما أنهم كاذبون في دعوى العصمة لأنتمهم الإثني عشر ، فينهار دينهم من أساسه ، لأن عقيدة العصمة لهم هي أساسه ، ولا أساس له غيرها . وإما أن يكونوا معتقدين عصمة الحسن ، وأن بيعته لمعاوية هي من عمل المعصوم ، لكنهم خارجون على الدين ، ومخالفون للمعصوم فيما جنح إليه وأراد أن يلقي الله به . ويتواصون بهذا الخروج على الدين جيلا بعد جيل ، وطبقة بعد طبقة ، ليكون ثباتهم على مخالفة الإمام المعصوم عن إصرار وعناد ومكابرة وكفر . ولا ندري أي الوجهين يطوِّح بهم في مهاوى الملكة أكثر مما يطوِّح بهم الوجه الآخر ، ولا ثالث لها . فالذين قالوا منهم إن الحسن « مسود وجوه المؤمنين » لا يحمل كلامهم إلا على أنه « مسود وجوه المؤمنين بالطاغوت . » أما المؤمنون بنبوة جده الحسن صلى الله عليه وسلم فيرون صلحه مع معاوية وبيعتة له من أعلام النبوة ، لأنها حققت ما تنبأ به صلى الله عليه وسلم في سبطه سيد شباب أهل الجنة من أنه سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين: كما سأتق بيانه . وكل الذين استبشروا بهذه النبوة وبهذا الصلح يعدون الحسن « مبيض وجوه المؤمنين » .

(١) روى الإمام أحمد في مسنده (١ : ١٣٠ برقم ١٠٧٨) عن وكيع عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن سبيع قال : سمعت علياً يقول ( وذكر أنه سيقول ) قالوا : فاستخلف علينا . قال : « لا ، ولكن أترككم إلى ما ترككم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم » . قالوا . فما تقول لربك إذا أتيت ؟ قال : « أقول : اللهم تركتني =

وهو أحنُّ من معاوية ومن كثير من غيره ، وكان خروجه لمثل ما خرج إليه أبوه من دعاء الفئة الباغية إلى الانقياد للحق والدخول في الطاعة ، فآلت الوساطة إلى أن تخلى عن الأمر صيانة لحقن دماء الأمة (١)

=فيهم ما بدا لك ، ثم قبضتني إليك وأنت فيهم ، فإن شئت أصلحتهم ، وإن شئت أفدستهم»  
وروى أحمد مثله ( ١ : ١٥٦ برقم ١٣٣٩ ) عن أسود بن عامر عن الأعمش عن سلمة ابن كهيل عن عبد الله بن سبع . والخبران إسناد كل منهما صحيح . ونقل الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ( ٥ : ٢٥٠ - ٢٥١ ) عن الإمام البيهقي من حديث حصين بن عبد الرحمن عن الإمام الشعبي عن أبي وائل شقيق بن سلمة الأسدي أحد سادة التابعين أنه قيل لعلي : ألا تستخلف علينا ؟ قال : « ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستخلف ، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدى على خيرهم ، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم » ، وهذا الحديث جيد الإسناد . ونقل ابن كثير أيضاً ( ٧ : ٣٢٣ ) عن الإمام البيهقي حديث حبيب بن أبي ثابت الكاهلي الكوفي عن ثعلبة بن يزيد الحناني ( وهو من شيعة الكوفة وثقه النسائي ) أنه قيل لعلي : ألا تستخلف ؟ فقال : « لا ، ولكن أترككم كما ترككم رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وانظر السنن الكبرى للبيهقي ٨ : ١٤٩

(١) حكاية الوساطة بين الحسن ومعاوية وصلحتها رواها الإمام البخاري في كتاب الصلح من صحيحه ( ك ٥٣ ب ٩ ج ٣ ص ١٦٩ ) عن الإمام الحسن البصري قال : استقبل - والله - الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال . فقال عمرو بن العاص : إني لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها . فقال له معاوية - وكان والله خير الرجلين - : أي عمرو ، إن قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بأموال الناس ، من لي بنسائهم ، من لي بضيعتهم ؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس - عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر بن كريز - فقال : اذهبا إلى هذا الرجل ( أي الحسن بن علي ) فاعرضا =

وتصديقاً لقول نبيّ الملحمة حيث قال على المنبر : « ابنى هذا سيد » ،  
ولعلّ الله أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين (١) ، فنفد  
الميعاد ، وصحّت البيعة لمعاوية ، وذلك لتحقيق رجاء النبي صلى الله  
عليه وسلم ، فمعاوية خليفة ، وليس بملك (٢) .

فإن قيل : فقد روى عن سفينة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
« الخلافة ثلاثون سنة ، ثم تعود ملكاً » فإذا عددنا من ولاية أبي بكر  
إلى تسليم الحسن كانت ثلاثين سنة لا تزيد ولا تنقص يوماً ، قلنا :  
خُذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به في طلعة البدر ما يُغنيك عن زُحلي

---

= عليه (أى ما يشاء) ، وقولاً له (أى ما يرضيه) ، واطلبا إليه (أى ما تريان فيه المصلحة ،  
فأنتم مفوضان) . فأتياه ، فدخلوا عليه ، فتكلما ، وقالوا له ، وطلبنا إليه . فقال لها الحسن  
ابن على : إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال ، وإن هذه الأمة قد عاثت في دماءها  
(أى فيحتاج إرضائها في دماؤها إلى مال كثير) قال : فإنه يعرض عليك كذا وكذا ،  
ويطلب إليك ، ويسألك . قال : فن لي بهذا؟ قالوا : نحن لك به . فما سأله شيئاً إلا قالوا :  
نحن لك به . فصالحه .

(١) رواه البخارى مع الحديث السابق عن الحسن البصرى أنه سمعه من أبي بكر  
وأن أبا بكر رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر والحسن بن على إلى جنبه فقال  
ذلك ، ورواه البخارى أيضاً في مناقب الحسن والحسين من كتاب فضائل الصحابة  
من صحيحه (ك ٦٢ ب ٢٢ - ج ٤ ص ٢١٦) ، وانظر البداية والنهاية (٨ : ١٧ - ١٩)  
وابن عساكر (٤ : ٢١١ - ٢١٢)

(٢) سيأتي الكلام على هذا الموضوع في ص ٢٠٧ - ٢١٠



هذا الحديث<sup>(١)</sup> في ذكر الحسن بالبشارة له والثناء عليه ، لجريان الصلح بين يديه ، وتسليم الأمر لمعاوية ، عقد منه له<sup>(٢)</sup> .  
وهذا<sup>(٣)</sup> حديث لا يصح<sup>(٤)</sup> . ولو صح فهو معارض لهذا الصلح

(١) أى حديث « أن بنى هذا سيد » الذى رواه البخارى عن الحسن البصرى عن أبى بكر .

(٢) أى عقد بيعة من الحسن لمعاوية . وكان ذلك فى موضع يقال له « مسكن » على نهر دجيل فى ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ، فسمى ذلك العام « عام الجماعة » لاجتماع المسلمين بعد الفرقة ، وتفرغهم للحروب الخارجية والفتوح ونشر دعوة الإسلام بعد أى عطل قتلة عثمان سيوف المسلمين عن هذه المهمة نحو خمس سنوات كان يستطيع المسلمون أن يسجلوا فيها أمجاداً لا يستطيع غيرهم مثلها فى خمسة قرون . والله فى كل شىء حكمة .

(٣) أى حديث سفينة .

(٤) لأن راويه عن سفينة سعيد بن جهمان ، وقد اختلفوا فيه : قال بعضهم لا بأس به ، ووثقه بعضهم ، وقال فيه الإمام أبو حاتم « شيخ لا يحتج به » . وفى سننه حشرج ابن نباتة الواسطى وثقه بعضهم ، وقال فيه النسائى « ليس بالقوى » . وعبد الله بن أحمد ابن حنبل يروى هذا الخبر عن سويد الطحان قال فيه الحافظ ابن حجر فى تقريب التهذيب . « لين الحديث » . وهذا الحديث المهلهل يعارضه ذلك الحديث الصحيح للصریح الفصیح فى كتاب الإمارة من صحيح مسلم (ك ٣٣ ح ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ - ج ٦ ص ٣ - ٤) عن جابر بن سمرة قال : دخلت مع أبى على النبى صلى الله عليه وسلم فسمعتة يقول : « إن هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة » قال : ثم تكلم بكلام خنى على ، فقلت لأبى : ما قال ؟ قال : « كلهم من قریش » . وانظره فى كتاب الأحكام من صحيح البخارى (ك ٩٣ ب ٥١ - ج ٨ ص ١٢٥ - ١٢٧) وفى فتح البارى (١٣ : ١٦٢ وما بعدها) وفى سنن أبى داود (ك ٣٥ ح ١) وفى جامع =

المتفق عليه ، فوجب الرجوع إليه (١)

فإن قيل : ألم يكن في الصحابة أقعدُ بالأمر من معاوية ؟  
قلنا : كثير (٢) . ولكن معاوية اجتمعت فيه خصال : وهي أن عمر

= الترمذي (ك ٣١ ب ٤٦) وفي مسند الإمام أحمد (١ : ٣٩٨ و ٤٠٦ برقم ٣٧٨١ و ٣٨٥٩) من حديث الشعبي عن مسروق بن الأجدع الهمداني الإمام القدوة قال : كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن ، هل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الأمة من خليفة ؟ فقال عبد الله ابن مسعود : ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك . ثم قال : نعم ، ولقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « اثنا عشر ، كعدة نقيب بني إسرائيل » . والحديث في مجمع الزوائد (٥ : ٩٠) . وفي مسند أحمد (٥ : ٨٦ ، ٨٧ بثلاث روايات و ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ بثلاث روايات و ٩٢ بثلاث روايات و ٩٣ برأيتين و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ برأيتين و ٩٧ برأيتين و ٩٨ بثلاث روايات و ٩٩ بثلاث روايات و ١٠٠ ، ١٠١ برأيتين و ١٠٦ برأيتين و ١٠٧ برأيتين و ١٠٨) وفي مسند أبي داود الطيالسي (ح ٩٦٧ و ١٢٧٨)

(١) أي إلى العقيد من الحسن لمعاوية ، فهو متفق عليه ، وتناولته البشرية النبوية بالثناء والرضا . قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٢ : ٢٤٢) ، وهذا الحديث يبين أن الإصلاح بين الطائفتين كان ممدوحاً بحبه الله ورسوله ، وأن ما فعله الحسن من ذلك كان من أعظم فضائله ومناقبه التي أثنى بها عليه النبي صلى الله عليه وسلم . ولو كان القتال واجباً أو مستحباً لم يثن النبي صلى الله عليه وسلم بترك واجب أو مستحب .. الخ .  
(٢) كسعد بن أبي وقاص المجاهد القاتح أحد العشيرة المبشرين بالجنة ، وعبد الله

جمع له الشامات كلها وأفرده بها (١) ، لما رأى من حُسن سيرته (٢)

= ابن عمر بن الخطاب عالم الصحابة الثابت على قدم المصطفى صلى الله عليه وسلم في جليل الأمور ودقيقها ، وغيرهما من هذه الطبقة وقريب منها ، وهؤلاء هم الذين ترك لها الحكايات - أبو موسى وعمرو - أمر الإمامة بعد حرب صفين ليروا فيها رأيهم ، فلما رأوا اجتماع الأمة كلها على معاوية دخلوا كلهم في إمامته وبايعوه . بعد أن كانوا معززين الفتننة من بعد عثمان ( انظر فتح الباري ١٣ : ٥٠ ) . ومعاوية نفسه يعرف للناس أقدارهم . فقد جاء في البداية والنهاية ( ٨ : ١٣٤ ) عن ابن دريد عن أبي حاتم عن العتيبي أن معاوية خطب فقال : « يا أيها الناس ، ما أنا بخيركم ، وإن منكم لمن هو خير مني : عبد الله ابن عمر ، وعبد الله بن عمرو وغيرهما من الأفاضل . ولكن عسى أن أكون أنفعكم ولاية ، وأنكأكم في عدوكم ، وأدرككم حلياً » . ورواه ابن سعد عن محمد بن مصعب عن أبي بكر ابن أبي مرزوق عن ثابت مولى معاوية أنه سمع معاوية يقول ذلك .

(١) فأصبحت تحت قيادته وبجسده أقوى قوة في الإسلام ، وهي في طلبعة جيوش الجهاد والفتوح الظاهرة الداعية إلى الله بأخلاقها وسيرتها وحكمة قادتها وصدق إسلامهم .

(٢) تقدم في ص ٨٢ حديث الليث بن سعد إمام أهل مصر بسنده الوثيق إلى سعد ابن أبي وقاص فاتح العراق وإيران ومبيد دولة كسرى أنه ما رأى بعد عثمان أفضى بالحق من معاوية . وحديث عبد الرزاق الصنعاني بسنده إلى حبر الأمة ابن عباس أنه ما رأى رجلاً أخلق بالملك من معاوية . وفي ص ٨٣ قول شيخ الإسلام ابن تيمية ، كانت سيرة معاوية مع رعيته من خيار سير الولاة ، وكان رعيته يحبونه ، وقد ثبت في صحيح مسلم (ك ٣٣ ح ٦٥ و ٦٦) قول النبي صلى الله عليه وسلم « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، ويصلون عليكم وتصلون عليهم . وفي الطبري ( ٦ : ١٨٨ ) رواية مجاهد عن الشعبي =

وقيامه بحماية البيضة وسد الثغور (١) ، وإصلاح الجند والظهور  
على العلو (٢)

= أن قبيصة بن جابر الأسدي قال : ألا أخبركم من صحبت ؟ صحبت عمر بن الخطاب فما رأيت رجلاً أفاقه فقهاً ولا أحسن مدارساً منه ، ثم صحبت طلحة بن عبيد الله فما رأيت رجلاً أعطى للجزيل من غير مسألة منه ، ثم صحبت معاوية فما رأيت رجلاً أحب رفيقاً ولا أشبه سريرة بعلانية منه .

(١) وقد بلغ من همته وعظيم عنايته بذلك أن أرسل يهدد ملك الروم — وهو في معمة القتال مع علي — في صفين — وقد بلغه أن ملك الروم اقترب من الحدود في جنود عظيمة فكتب إليه يقول « والله لئن لم تثبت وتراجع إلى بلادك ، لأصطلحن أنا وابن عمي عليك ، ولأخرجنك من جميع بلادك ، ولأضيقن عليك الأرض بما رحبت » ، فخاف ملك الروم وانكف (البداية والنهاية ٨ : ١١٩) .

(٢) في البر والبحر ، فكانت رايات الإسلام تحترق الآفاق بأيدي جنده ممثلة العزة التي أرادها الله لدينه ورسالة رسوله وللمؤمنين بها . وكما أن فتح مصر ودخولها في الإسلام والعروبة من عمل عمرو بن العاص وحده ، فإن تأسيس الأسطول الإسلامي والفتوح البحرية الأولى من عمل معاوية وحده . وما ينبغي للمشتغل بتاريخ العروبة والإسلام أن يعلم أن معاوية مفلح على بحية السيادة والقيادة وصناعة الحكم ، أخرج ابن كثير في التاريخ (٨ : ١٣٥) عن هشيم بن العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : « ما رأيت أحداً أسود من معاوية » ، قال جبلة بن سحيم . قلت ولا عمر ؟ قال : « كان عمر خيراً منه ، وكان معاوية أسود منه » . ورووا مثل هذه للكلمة في معاوية عن عبد الله بن عمر بن الخطاب . وتقدم قول عبد الله بن عباس « ما رأيت رجلاً كان أخلق بالملك من معاوية » .

## وسياسة الخلق (١) .

وقد شهد له في صحيح الحديث بالفقه (٢) ، وشهد بخلافته

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (منهاج السنة ٣ : ١٨٥) لم يكن من ملوك الإسلام ملك خيراً من معاوية ، ولا كان الناس في زمان ملك من الملوك خيراً منهم في زمن معاوية ، إذا نسبت أيامه إلى من بعده . وإذا نسبت إلى أيام أبي بكر وعمر ظهر التفاضل . وقد روى أبو بكر الأثرم - ورواه ابن بطة من طريقه - حدثنا محمد بن عمرو ابن جبلة ، حدثنا محمد بن مروان ، عن يونس ، عن قتادة قال : لو أصبحتم في مثل عمل معاوية لقال أكثركم : هذا المهدي . وروى ابن بطة بإسناده الثابت من وجهين عن الأعمش عن مجاهد قال : لو أدركتم معاوية لقلتم هذا المهدي . وروى الأثرم : حدثنا أحمد بن جؤاس ، حدثنا أبو هريرة المكتب قال : كنا عند الأعمش فلذكروا عمر بن عبد العزيز وعدله ، فقال الأعمش : فكيف لو أدركتم معاوية ؟ قالوا : في حلمه ؟ قال : لا والله ، بل في عدله . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : أخبرنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو أسامة الثقفي ، عن أبي إسحاق السبيعي أنه ذكر معاوية فقال : لو أدركتموه . أو أدركتم أيامه لقلتم : كان المهدي . وهذه الشهادة من هؤلاء الأئمة الأعلام لأمر المؤمنين معاوية صدى استجابة الله عز وجل دعاء نبيه صلى الله عليه وسلم لهذا الخليفة الصالح يوم قال صلى الله عليه وسلم « اللهم اجعله هادياً ، مهدياً ، واهد به » وهو من أعلام النبوة .

(٢) في كتاب مناقب الصحابة من صحيح البخارى (ك ٦٢ ب ٢٨ ج ٤ ص ٢١٩) .  
حديث أبي مليكة أن ابن عباس قيل له : « هل لك في أمير المؤمنين معاوية ، فإنه ما أوتر إلا بواحدة . فقال : إنه فقيه » . وفي كتاب المناقب من جامع الترمذى (ك ٤٦ ب ٤٧) .  
حديث عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لمعاوية « اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به » ، ورواه الطبراني من طريق سعيد بن عبد العزيز =

في حديث أم حرام أن ناساً من أمته يركبون ثبيج البحر الأخضر  
ملوكاً على الأسرة ، أو مثل الملوك على الأسرة ، وكان ذلك في

صالتنوخى - وكان لأهل الشام كالإمام مالك لأهل المدينة - عن ربيعة بن يزيد الإباضى  
أحد الأئمة الأعلام عن عبد الرحمن بن أبي عميرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية  
« اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب » . وأخرجه الإمام البخارى فى التاريخ  
قال : قال لى أبو مسهر ( وذكره بالنعنة ) . وتقدم فى ص ٨٣ حديث عزل عمير بن سعد  
الأنصارى عن ولاية حمص فى خلافة عمر وتوليته معاوية والشهادة له بأن النبي صلى الله  
عليه وسلم دعا له بأن يهدى الله به . ورواه الإمام أحمد من حديث العرابض بن سارية  
السلمى . ورواه ابن جرير من حديث ابن مهدي ، ورواه أسد بن موسى وبشر بن السرى  
وعبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح بإسناده . وزاد فى رواية بشر بن السرى « وأدخله  
الجنة » . ورواه ابن عدى وغيره عن ابن عباس . ورواه محمد بن سعد بسنده إلى مسلمة  
ابن مخلد أحد فائضى مصر وولاتها . ورواة هذه الدعاء النبوى لمعاوية من الصحابة أكثر  
من أن يحصوا . ( وانظر البداية والنهاية ٨ : ١٢٠ - ١٢١ . وانظر ترجمة معاوية فى  
حرف الميم من تاريخ دمشق لابن عساكر ) . ومن لم يصدق هذا الحديث فهو منكر  
لكل ما ثبت فى السنة من شريعة الإسلام . وفى الشيعة المبغضين لمعاوية اللاعنين له من  
يزعمون أنهم منتسبون إلى النبي صلى الله عليه وسلم فهل تراهم يحقدون على جددهم صلى الله  
عليه وسلم لرفضه عن معاوية واستعانت به ودعائه له ؟ « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » .  
وروى الحافظ ابن عساكر عن الإمام أبى زرعة الرازى أنه قال له رجل : إني أبغض  
معاوية . فقال له : ولم ؟ قال : لأنه قاتل علياً . فقال له أبو زرعة : « ويحك ، إن رب  
معاوية رحيم ، وخصم معاوية خصم كريم ، فليش دخولك أنت بينهما ، رضى الله  
عنها ؟ »

## ولايته (١)

ويحتمل أن تكون مراتب في الولاية: خلافة ، ثم ملك . فتكون ولاية الخلافة للأربعة ، وتكون ولاية الملك لابنتاه معاوية (٢) . وقد

(١) أم حرام بنت ملحان صحابية من الأنصار من أهل قباء ، كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذهب إلى قباء استراح عندها ، وهي خالة خادمه أنس بن مالك . روى البخاري في كتاب الجهاد من صحيحه (ك ٥٦ ب ٣ - ج ٣ ص ٢٠١) ومسلم في كتاب الإمارة (ك ٣٣ ح ١٦٠) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم نام عندها القبلولة ثم استيقظ وهو يضحك لأنه رأى ناساً من أمته غزاة في سبيل الله يركبون ثبج البحر - أي وسطه ومعظمه - ملوكاً على الأسرّة . ثم وضع رأسه فنام واستيقظ وقد رأى مثل الرؤيا الأولى . فقالت له أم حرام : ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال لها « أنت من الأولين » . قال الحافظ ابن كثير (٨ : ٢٢٩) يعني جيش معاوية حين غزا قبرس ففتحها سنة ٢٧ أيام عثمان بن عفان (بقيادة معاوية عقب إنشائه الأسطول الإسلامي الأول في التاريخ) . وكانت معهم أم حرام في صحبة زوجها عبادة بن الصامت . ومعهم من الصحابة أبو الدرداء وأبو ذر وغيرهما . وماتت أم حرام في سبيل الله وقبرها بقبرس إلى اليوم . قال ابن كثير : ثم كان أمير الجيش الثاني يزيد بن معاوية في غزوة القسطنطينية . قال : وهذا من أعظم دلائل النبوة .

(٢) الخلافة والملك والإمارة عناوين اصطلاحية تتكيف في التاريخ باعتبار مدلولها العملي ، والعبارة دائماً بسيرة المرء وعمله . ومعاوية قد ولي الشام للخلافة الراشدة مدة عشرين سنة ، ثم اضطلع بمهمة الإسلام كلها عشرين سنة أخرى في الوطن الإسلامي الأكبر بعد بيعة الحسن بن علي له ، فكان في الحاليتين قوَّاماً بالعدل ، محسناً إلى الناس من كل الطبقات ، يكرم أهل المواهب ويساعدهم على تنمية مواهبهم ، ويسع بحلمه جهل الجاهلين فيعالج بذلك نقائصهم ، ويلتزم في الجميع أحكام الشريعة المحمدية =

= مجزم ورفق ومثابرة وإيمان . يؤمهم في صلواتهم ويوجههم في مجتمعاتهم ومرافقهم ويقودهم في حروبهم . وفي منهاج السنة ٣ : ١٨٥ والمتقى منه ص ٣٨٩ قول الصحابي الجليل أبي الدرداء لأهل الشام « ما رأيت أحداً أشبه صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من إمامكم هذا » يعنى معاوية . وقد رأيت في ص ٢٠٥ قول الأعمش للذين ذكروا عنده عمر بن عبد العزيز وعدله : « كيف لو أدركتم معاوية ؟ » قالوا : في حلمه ؟ قال : « لا والله ، بل في عدله » . وقد بلغ من استقامته على جادة الإسلام أن قال فيه أمثاله قتادة ومجاهد وأبي إسحاق السبيعي - وكلهم من الأئمة الأعلام - : كان معاوية هو المهدي ( انظر ص ٢٠٥ ) . والذي يتبع سيرة معاوية في حكمه يرى أن حكومته في الشام كانت حكومة مثالية في العدل والترحام والتأسي ، لم يخير بين الطيب والأطيب إلا اختار الأطيب على الطيب ! فإذا كان هذا المسلك في أربعين سنة يؤهل الأمير المسلم للخلافة على المسلمين وقد ارتضوه لذلك واغتبطوا به فهو خليفة ، ومن سماه ملكاً لا يستطيع أن يكابر في أنه من أرحم ملوك الإسلام وأصلحهم ، كنا أيام طلب العلم في القسطنطينية في مجلس للطلبة يتناقشون فيه موضوع سيرة معاوية وخلافته . وكان ذلك في أيام السلطان عبد الحميد ، فوقف صديق الشهيد السعيد عبد الكريم قاسم الخليل - وكان شيعياً - فقال : « أنتم تسمون سلطاننا خليفة ، وأنا أخوكم الشيعي أعلن أن يزيد بن معاوية كان بسيرته الطيبة أحق بالخلافة وأصدق عملاً بالبشرع الحمدي من خليفتنا ، فكيف بأبيه معاوية » . على أن معاوية كان يقول عن نفسه - فيما رواه خيشمة عن هارون بن معروف عن ضمرة عن ابن شوذب - : « أنا أول الملوك وآخر خليفة » ، وتقدم في ص ٧٧ حديث معمر عن الزهري « أن معاوية عمل سنتين عمل عمر ما يحرم فيه » . وقد أشرنا هناك إلى اختلاف البيعة وتأثيره في أنظمة الحكم ، بل إن معاوية نفسه ذكروا ذلك لعمراً قدم عمر الشام وتلقاه =



=معاوية في موكب عظيم ، فاستنكر عمر ذلك ، واعتذر له معاوية بقوله : إنا بأرض جواسيس العدو فيها كثيرة ، فيجب أن نظهر من عز السلطان ما يكون فيه عز للإسلام وأهله ونرهبهم به . فقال عبد الرحمن بن عوف لعمر : « ما أحسن ما صدر عما أوردته فيه يا أمير المؤمنين » فقال عمر : من أجل ذلك جشمناه ما جشمناه » (البداية والنهاية ٨ : ١٢٤ - ١٢٥) ، وسيرة عمر التي حاول معاوية أن يسير عليها سنتين كانت المثل الأعلى في بيته ، وكان يزيد يحدث نفسه بالتزامها . روى بن أبي الدنيا عن أبي كريب محمد ابن العلاء الهمداني الحافظ عن رشدين المصري عن عمرو بن الحارث الأنصاري المصري عن بكير بن الأشج الخزومي المدني ثم المصري أن معاوية قال ليزيد: كيف تراك فاعلا إن وليت ؟ قال : كنت والله يا أبة عاملا فيهم عمل سمو بن الخطاب . فقال معاوية : سبحان الله يا بني ، والله لقد جهدت على سيرة عثمان فما أطقها ، فكيف بك وسيرة عمر (ابن كثير ٨ : ٢٢٩) . والذين لا يعرفون سيرة معاوية يستغربون إذا قلت لهم: إنه كان من الزاهدين والصفوة الصالحين . روى الإمام أحمد في كتاب الزهد (ص ١٧٢ طبع مكة ) عن أبي شبل محمد بن هارون عن حسن بن واقع عن ضمرة بن ربيعة القرشي عن علي بن أبي - ملة عن أبيه قال : رأيت معاوية على المنبر بدمشق يخطب الناس وعليه ثوب مرقوع . وأخرج ابن كثير ( ٨ : ١٣٤ ) عن يونس بن ميسر الحميري الزاهد (وهو من شيوخ الإمام الأوزاعي) قال : رأيت معاوية في سوق دمشق ، وهو مردف وراءه وصيفاً ، وعليه قبض مرقوع الجيب ، يسير في أسواق دمشق . وكان قواد معاوية وكبار أصحابه يستهدونه ملابسه للتبرك بها ، فكان إذا حضر أخذهم إلى المدينة وعليه هذه الملابس يعرفونها ويتغالون في اقتنائها . روى الدارقطني عن محمد بن يحيى بن غسان أن القائد الشهير الضحاك بن قيس الفهري قدم المدينة ، فأتى المسجد فصل بين القبر والمنبر ، وعليه برد مرقع قد ارتدى به من كسوة معاوية ، فرآه أبو الحسن البراد فعرف أنه برد =

قال الله في داود - وهو خيرٌ من كلِّ معاوية (١) - : ﴿ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ . ( البقرة : ٢٥١ ) فجعل النبوة ملكاً . فلا تلتفتوا إلى أحاديث ضعف سندها ومنتها (٢)

ولو اقتضت الحال النظر في الأمور لكان - والله أعلم - رأى آخر للجمهور ، ولكن انعقدت البيعة لمعاوية بالصفة التي شاءها الله ، على

= معاوية فسومه عليه وهو يظنه أعرابياً من عامة الناس ، حتى رضى أبو الحسن البراد أن يدفع له ثلاثمائة دينار . فانتطق به الضحاح بن قيس إلى بيت حويطب بن عبد العزى فلبس رداء آخر وأعطى أبا الحسن البراد ذلك البرد بلا ثمن وقال له « قبيح بالرجل أن يبيع عطافه ، فخذته فالبسه » فأخذته أبو الحسن فباعه فكان أول مال أصابه ( ابن عساكر ٧ : ص ٦ ) وقد أوردنا هذه الأمثلة ليعلم الناس أن الصورة الحقيقية لمعاوية تخالف الصورة الكاذبة التي كان أعداؤه وأعداء الإسلام يصورونه بها ، فن شاء بعد هذا أن يسمى معاوية خليفة وأميراً للمؤمنين ، فإن سليمان بن مهران الأعمش - وهو من الأئمة الأعلام الحفاظ ، وكان يسمى « المصحف » لصدقه - كاد يفضل معاوية على عمر بن عبد العزيز حتى في عدله . ومن لم يملأ معاوية عينه وأراد أن يرضن عليه بهذا اللقب ، فإن معاوية مضى إلى الله عز وجل بعدله وحلمه وجهاده وصالح وعمله ، وكان وهو في دنيانا لا يبالي أن يلقب بالخليفة أو الملك ، وإنه في آخرته لأكثر زهداً بما كان يزهد به في دنياه .

(١) إن داود في نبوته - كما يعرفها المسلمون في دينهم - تجعله خيراً من كل معاوية . وأما داود اليهود - كما يعرفه الناس من توراتهم الموجودة الآن في الأيدي - فإن معاوية خير منه . ومن شقاء اليهود ألا يعرفوا للقرآن والإسلام فضلها عليهم في تنزيه أنبياء بني إسرائيل عما وصموا به في كتبهم .

(٢) يشير إلى حديث سفينة ، وقد مضى الكلام عليه في ص ٢٠١

الوجه الذي وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم مادحا له ، راضيا عنه ،  
واجباً هدنة الحال فيه ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم « ابني هذا سيّد ،  
ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين (١) » .

وقد تكلم العلماء في إمامة المفضول مع وجود من هو أفضل منه ،  
ليست المسألة في الحد الذي يجعلها فيه العامة ، وقد بيّناها في موضعها (٢)

فإن قيل : قتل حُجر بن عديّ - وهو من الصحابة مشهور بالخير -  
صبراً أسيراً يقول زياد ، وبعثت إليه عائشة في أمره فوجدته قد فات  
بقتله ، قلنا : علمنا قتل حُجر كلنا ، واختلفنا : فقائل يقول قتلته

(١) تقدم الكلام على هذا الحديث في ص ٢٠٠

(٢) أي من مؤلفاته الأخرى . وهذه المسألة من مسائل الفقه الإسلامي المحصنة ،  
المبنية أحكامها على النصوص والسنن والأسس الشرعية التي قام الدين على مثلها في باب  
جلب المصالح ودرء المفاسد وتقدير الضرورات بأقدارها . والقاضي أبو الحسن الماوردي  
في الأحكام السلطانية ( ص ٥ ) لم يذكر مخالفاً في جواز إمامة المفضول إلا الجاحظ ،  
وماذا يضر أئمة الدين إذا خالفهم الجاحظ ، وهل العباسون الذين عرف الجاحظ بالتقرب  
إليهم في حياتهم كانوا أفضل معاصريهم؟ أما جمهور الفقهاء والمتكلمين فقالوا يجوز إمامة  
المفضول وصحت بيعته ، ولا يكون وجود الأفضل مانعاً من إمامة المفضول إذا لم يكن  
مقصرًا عن شروط الإمامة ، كما يجوز - في ولاية القضاء - تقليد المفضول مع وجود  
الأفضل لأن زيادة الفضل مبالغة في الاختيار ، وليست معتبرة في شروط الاستحقاق ،  
ونحيل القارئ على كتاب « الإمامة والمفاضلة » لأبي محمد بن حزم المدرج في الجزء الرابع  
من كتابه « الفِصَل » ، ولا سيما الفصل المعقود فيه لإمامة المفضول ( ص ١٦٣ - ١٦٧  
من طبعة مصر سنة ١٣٢٠ ) .

ظلمًا ، وقائل يقول قَتَلَهُ حَقًّا (١) .

فإن قيل : الأصلُ قتلُهُ ظلمًا إلا إذا ثبت عليه ما يوجب قتلَهُ : قلنا :

(١) حجر بن عدى الكندى عدّة البخارى وآخرون من التابعين ، وعده البعض الآخر من الصحابة . وكان من شيعة على في الجمل وصفين . وروى بن سيرين أن زيادًا - وهو أمير الكوفة - خطب خطبة أطلال فيها ، فنادى حجر بن عدى « الصلاة ! » فضى زياد في خطبته ، فحصبه حجر وحصبه آخرون معه . فكتب زياد إلى معاوية يشكو بغى حجر على أميره في بيت الله ، وعد ذلك من الفساد في الأرض . فكتب معاوية إلى زياد أن سرح به إلى ... فلما جرى به إلى معاوية أمر بقتله . فالذين يريدون أن معاوية قتلَهُ بحق يقولون : ما من حكومة في الدنيا تعاقب بأقل من ذلك من يحصب أميره وهو قائم يخطب على المنبر في المسجد الجامع ، مندفعًا بعاطفة الحزبية والتشيع . والذين يعارضونهم يذكرون فضائل حجر ويقولون كان ينبغي لمعاوية أن لا يخرج عن سجيته من الحلم وسعة الصدر لخالفه . ويحييهم الآخرون بأن معاوية يملك الحلم وسعة الصدر عند البغى عليه في شخصه ، فأما البغى على الجماعة في شخص حاكمها وهو على منبر المسجد فهو مالا يملك معاوية أن يتسامح فيه ، ولا سيما في مثل الكوفة التي أخرجت العدد الأكبر من أهل الفتنة الذين بغوا على عثمان بسبب مثل هذا التسامح ، فكبدوا الأمة من دمائها وسمعتها وسلامة قلوبها ومواقف جهادها تضحيات غالية كانت في غنى عنها لو أن هيبة الدولة حفظت بتأديب عدد قليل من أهل الرعونة والطيش في الوقت المناسب . وكما كانت عائشة تود لو أن معاوية شمل حجراً بسعة صدره ، فإن عبد الله بن عمر كان يتمنى مثل ذلك . والواقع أن معاوية كان فيه من حلم عثمان وسجاياه ، إلا أنه في مواقف الحكم كان يتبصر في عاقبة عثمان وما جر إليه تمادى الذين اجترأوا عليه .

الأصلُ أن قتلَ الإمامِ بالحق ، فمَن ادَّعى أنه بالظلم فعليه الدليل . ولو كان ظلماً محضاً لما بقي بيتٌ إلا لعن فيه معاوية . وهذه مدينة السلام دار خلافة بني العباس - وبينهم وبين بني أمية ما لا يخفى على الناس - مكتوبٌ على أبواب مساجدها : « خيرُ الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي ، ثم معاوية » . نحالُ المؤمنين رضى الله عنهم (١) .

ولكن حُجراً - فيما يقال - رأى من زياد أموراً منكراً (٢) ، فحصبه ، وخطعه ، وأراد أن يُقيم الخلقَ للفتنة ، فجعله معاويةً ممن سعى في الأرض فساداً .

وقد كلمته عائشة في أمره حين حج ، فقال لها : دعيني وحجراً حتى نلتقي عند الله . وأنتم معشر المسلمين أولى أن تدعوها حتى يقفا بين يدي الله مع صاحبهما العدل الأمين المصطفى المكين ، وما أنتم ودخولكم حيث لا تشعرون ، فما لكم لا تسمعون ؟ فإن قيل : قد دس على الحسن من سمه .

(١) المؤلف قام في بغداد زمن الدولة العباسية كما ذكرنا في ترجمته ، فهو يعرف مساجدها معرفة مشاهدة وعيان . ومعاوية نحال المؤمنين لأنه أخو أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان المشهورة بكنيتها ( أم حبيبة )  
(٢) كان زياد في خلافة عليّ والياً من ولاته ، وكان حجربن عدى من أولياء زياد وأنصاره يومئذ . ولم يكن ينكر عليه شيئاً . فلما صار من رلاة معاوية صار ينكر عليه مدفوعاً بمعاوية التحزب والتشيع . وكان حجربن يفعل مثل ذلك مع من تولى الكوفة لمعاوية قبل زياد ، فلمعاوية علم إذا رأى أن حجراً ممن سعى في الأرض فساداً .

قلنا : هذا مُحال من وجهين : أحدهما أنه ما كان ليتقى من الحسن  
أسأً وقد سلّم الأمر . الثاني أنه أمرٌ مُغَيَّب لا يعلمه إلا الله فكيف  
حملونه - بغير بيّنة - على أحد من خلقه في زمان متباعد لم نشق فيه  
بنقيل ناقل ، بين أيدي قوم ذوى أهواء ، وفي حال فتنة وعصبية ،  
ينسب كل واحد إلى صاحبه مالا ينبغي ، فلا يُقبل منها إلا الصافي ،  
ولا يسمع فيها إلا من العدل المصمم (١) .

فإن قيل : فقد عهد إلى يزيدٍ وليس بأهل (٢) . وجرى بينه وبين

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٢ : ٢٢٥) فيما ترجمه الشيعة  
من أن معاوية سم الحسن : « لم يثبت ذلك ببيّنة شرعية ، ولا لإقرار معتبر ، ولا نقل  
يجزم به . وهذا لا يمكن العلم به ، فالقول به قول بلا علم » . قال : وقد رأينا في زماننا  
من يقال عنه سم ومات مسموماً من الأتراك وغيرهم . ويختلف الناس في ذلك حتى في  
نفس الموضوع الذى مات فيه والقلعة التى مات فيها ، فتجد كلامهم يحدث بالشىء بخلاف.  
ما يحدث به الآخر » . وبعد أن ذكر ابن تيمية أن الحسن مات بالمدينة وأن معاوية كان  
بالشام ، ذكر للخبر احتمالات - على فرض صحته - منها أن الحسن كان مطلقاً لا يدوم  
مع امرأة ... الخ ( وانظر المنتقى من منباج الاعتدال ص ٢٦٦ ) .

(٢) إن كان مقياس الأهلية لذلك أن يبلغ مبلغ أبي بكر وعمر في مجموع سبأياهما ،  
فهذا ما لم يبلغه خليفة في تاريخ الإسلام ، ولا عمر بن عبد العزيز . وإن طمعنا بالمستحيل  
وقدرنا إمكان ظهور أبي بكر آخر وعمر آخر فلن نتاح له بيّنة كاليبيّنة التى أتاحتها الله  
لأبي بكر وعمر . وإن كان مقياس الأهلية الاستقامة في السيرة ، والقيام بجرمة الشريعة ،  
والعمل بأحكامها ، والعدل في الناس ، والنظر في مصالحهم ، والجهاد في عدوهم ،  
وتوسيع الآفاق لدعوتهم ، والرفق بأفرادهم وجماعاتهم ، فإن يزيد يوم تمحص أخباره ، =

عبد الله بن عمر وابن الزبير والحسن ما قصه [ المؤرخون ] عن وهب ابن جرير بن حازم عن أبيه وعن غيره : لما أجمع معاوية أن يبائع لابنه يزيد حجاً ، فقدم مكة في نحو ألف رجل . فلما دنا من المدينة نخرج ابن عمر وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر فلما قدم معاوية المدينة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر ابنه يزيد فقال : من أحق بهذا الأمر منه (١) . ثم ارتحل ، فقدم مكة فقصى طوافه ، ودخل منزله ،

= ويقف الناس على حقيقة حاله كما كان في حياته ، يتبين من ذلك أنه لم يكن دون كثيرين ممزغين التاريخ بمحامدهم ، وأجزل الثناء عليهم .

(١) شباب قريش انعصروا ليزيد - ممن يحدثون أنفسهم بولاية الأمر لبعض الاعتبارات التي يعرفونها لأنفسهم - كثيرون جداً ، حتى سعيد بن عثمان بن عفان ومن هم دون سعيد كانوا يطمعون بولاية الأمر بعد معاوية . ومبدأ الشورى في انتخاب الخليفة أفضل بكثير من مبدأ ولاية العهد . لكن معاوية كان يعلم بينه وبين نفسه أن فتح باب الشورى في انتخاب من يخلفه سيحدث في الأمة الإسلامية مجزرة لا ترقأ فيها الدماء إلا بفناء كل ذى أهلية في قريش لولاية شيء من أمور هذه الأمة . ومعاوية أحصفت من أن يخفى عليه أن المزايا موزعة بين هؤلاء الشباب القرشيين ، فإذا امتاز أحدهم بشيء منها على أضرابه ولداته ، فإن فيهم من يمتاز عليه بشيء آخر منها . غير أن يزيد - مع مشاركته لبعضهم في بعض ما يمتازون به - يمتاز عليهم بأعظم ما تحتاج إليه الدولة ، أعنى القوة العسكرية التي تؤيده إذا نولى الخلافة ، فتكون قوة للإسلام . كما تؤيده إذا أوقع الشيطان الفتنة على هذا الكرسي بين المتزاحمين عليه ، فيكون مالا يجب كل مسلم أن يكون . ولو لم يكن ليزيد إلا أخواله من قضاة وأحلافهم من قبائل اليمن ، لكان مهم مالا يجوز لبعيد النظر أن يسقطه من قائمة الحساب عندما يفكر في هذه الأمور . أضف هذا =

فبعث إلى ابن عمر ، فتشهد وقال : « أما بعدُ يا ابن عمر ، فقد كنت تحذرنى أنك لا تحب أن تبیت ليلة سوداء ليس عليك أمير . وإني أُحذرك أن تشقَّ عصا المسلمين ، وإن تسعى في فساد ذات بينهم » . فلما سكت تكلم ابنُ عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فإنه قد كانت قبلك خلفاء لهم أبناء ليس ابنك بخير منهم ، فلم يروا في أبنائهم ما رأيتَ في ابنك ، ولكنهم اختاروا للمسلمين حيث علموا الخيار . وإنك تحذرنى أن أشقَّ عصا المسلمين ، ولم أكن لأفعل ، وإنما أنا رجلٌ من المسلمين ، فإذا اجتمعوا على أمر فأئما أنا واحد منهم » . فخرج ابنُ عمر (١) .

وأرسل إلى عبد الرحمن بن أبي بكر ، فتشهد ثم أخذ في الكلام ، فقطع عليه كلامه ، فقال : « إنك والله لوددتَ أنَّا وكلناك في أمر

= إلى ما قرره ابن خلدون عند كلامه على مسير الحسين إلى العراق للخروج على يزيد حيث ال في فصل « ولاية المهدي » من مقدمة تاريخه : « وأما الشوكة ، فغلط يرحمه الله فيها ، لأن عصبية مضر كانت في قريش ، وعصبية قريش في عبد مناف ، وعصبية عبد مناف إنما كانت في بني أمية ، تعرف ذلك لهم قريش وسائر الناس ولا ينكرونه ، وإنما نسي ذلك أول الإسلام لما شغل الناس من الذهول بالخوارق وأمر الوحي ... حتى إذا انقطع أمر النبوة والخوارق المهولة تراجع الحكم بعض الشيء للعوائد ، فعادت العصبية كما كانت ولن كانت ، وأصبحت مضر أطوع لبني أمية من سواهم » .

(١) هذا الخبر معارض بما في كتاب المغازي من صحيح البخاري (ك ٦٤ ب ٢٩ - ج ٥ ص ٤٨) عن ابن عمر أن أخته أم المؤمنين حفصة نصحت له بأن يسرع بالذهاب للبيعة وقالت : « الحق ، فإنهم ينتظرونك ، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة » ، وانظر ص ٢٢٣



ابنك إلى الله . وإنا والله لا نفعل . والله لترددن هذا الأمر شورى في المسلمين أو لتفترنها عليك جذعة (١) » ثم وثب فقام . فقال معاوية « اللهم اكفنه بما شئت » . ثم قال : « على رسلك أيها الرجل ، لا تشرفن لأهل الشام ، فإنني أخاف أن يسبقوني بنفسك ، حتى أخبر العشية أنك قد بايعت ، ثم كن بعد ذلك على ما بدا لك من أمرك » .

ثم أرسل إلى ابن الزبير فقال : « يا ابن الزبير ، إنما أنت ثعلب روائح كلما خرج من جحر دخل في آخر ، وإنك عمدت إلى هذين الرجلين فنفسخت في مناخرهما » . فقال ابن الزبير : « إن كنت قد مللت الإمارة فاعتزها ، وهلم ابنك فلنبايعه . أرأيت إذا بايعت ابنك معك لأبيكما نسمع ، لأبيكما نطيع ؟ لا تجتمع البيعة لكما أبداً (٢) » . ثم قام .

فخرج معاوية فصعد المنبر فقال : إنا وجدنا أحاديث الناس ذات عوار . وزعموا أن ابن عمر وابن الزبير وابن أبي بكر لم يبايعوا ليزيد ، قد سمعوا وأطاعوا وبايعوا له . فقال أهل الشام : لا والله ، لا نرضى حتى يبايعوا على رؤوس الأشهاد ، وإلا ضربنا أعناقهم .

(١) أى لتكشفن عليك الفتنة في أشد حالاتها . ويلاحظ أن الذين انتحلوا هذه الأقوال في الاستطالة على معاوية لم يطعنوا في كفاءة يزيد وأهليته لأنها آخر ما يرتابون فيه .  
(٢) ابن الزبير أدكى من أن يفوته أن البيعة ليزيد بعد معاوية ، وليست لها معاً في حياة معاوية . والذين اخترعوا هذه الأخبار وأضافوها إلى وهب بن جرير بن حازم يكذبون كذباً مفضوحاً .

فقال : « مَهْ ، سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا أَسْرَعَ النَّاسَ إِلَى قَرِيشٍ بِالشَّرِّ .  
لا أَسْمَعُ هَذِهِ الْمَقَالَةَ مِنْ أَحَدٍ بَعْدَ الْيَوْمِ » . ثم نَزَلَ .

فقال النَّاسُ : بايعوا . ويقولون هم : لم نبايع . ويقول الناس : قد  
بايعتم .

وروى وَهْبٌ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ قَالَ : خَطَبَ مَعَاوِيَةَ فَذَكَرَ ابْنَ عُمَرَ  
فَقَالَ : « وَاللَّهِ لِيَبَايَعَنَّ أَوْ لَأُقْتَلَنَّ » . فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ  
إِلَى أَبِيهِ وَسَارَ إِلَى مَكَّةَ ثَلَاثًا وَأَخْبَرَهُ (١) ، فَبَكَى ابْنُ عُمَرَ . فَبَلَغَ الْخَبْرُ  
إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ ، فَدَخَلَ عَلَى ابْنِ عُمَرَ فَقَالَ : أَخَطَبَ هَذَا بِكَذَا ؟  
قَالَ : نَعَمْ . قَالَ فَمَا تُرِيدُ ، أَتُرِيدُ قِتَالَهُ ؟ قَالَ : يَا ابْنَ صَفْوَانَ ، الصَّبْرُ  
خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ ابْنُ صَفْوَانَ : وَاللَّهِ لَوْ أَرَادَ ذَلِكَ لَأُقَاتَلَنَّ (٢) . فَقَدِمَ  
مَعَاوِيَةَ مَكَّةَ فَنَزَلَ ذَا طُوًى ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ فَقَالَ :

(١) هذا الخبر عن وهب بن جرير بن حازم يشعر بأن معاوية خطب هذه الخطبة.  
وهو في المدينة قادماً إليها من دمشق قبل أن يصل إلى مكة ، وأن ابن عمر كان يومئذ  
في مكة فركب إليه ابنه حتى لقيه بمكة وأخبره بهذه الخطبة . وفي الخبر الذي قبل هذا  
— وهو مروى عن وهب بن جرير بن حازم أيضاً — التصريح بأن ابن عمر كان بالمدينة  
عند وصول معاوية إليها من دمشق ، وأنه كان مع الأعيان الذين خرجوا لاستقباله .  
فالخبران متناقضان يكذب أحدهما الآخر مع أنهما عن راوٍ واحد . ولا أدري من أين جاء  
بهما المؤلف ، ولم ينقلها الطبري مع أنه يعتنى بأخبار وهب بن جرير لأنه ثقة ، وهب  
مات سنة ٢٠٦ وأبوه سنة ١٧٠ بعد أن اختلط ، فبينهما وبين هذه الحوادث رواة آخرون ،  
وبينهما وبين الطبري غيره من المؤرخين رواة كثيرون . وأعتقد أن هذه الأخبار غير  
صحيحة لتناقضها ، ولو عرفنا رواها إلى وهب وبعد وهب لعرفنا من أين جاء الكذب .  
(٢) عبد الله بن صفوان حفيد أمية بن خلف الجمحي . قتل مع ابن الزبير سنة ٧٣

أنت تزعم أنك تقتل ابن عمر إن لم يبايع لابنك ؟ قال : أنا أقتل ابن عمر ؟ إني والله لا أقتله .

وروى وهب من طريق ثالث (١) قال : إن معاوية لما راح عن بطن مَرَّ قاصداً إلى مكة قال لصاحب حرسه : لا تدع أحداً يسير معي إلا من حملته . فخرج يسير وحده ، حتى إذا كان وسط الأراك لقيه الحسينُ ابن عليّ ، فوقف وقال : مرحباً وأهلاً بابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيّد شباب المسلمين . دابةً لأبي عبد الله يركبها . فأتى ببرذون ، فتحول عليه . ثم طلع عبد الرحمن بن أبي بكر (٢) ، فقال : مرحباً بابن شيخ قريش وسيدهم وابن صديق هذه الأمة . دابةً لأبي محمد يركبها . فأتى ببرذون فركبه . ثم طلع ابن عمر فقال : مرحباً وأهلاً بصاحب رسول الله وابن الفاروق وسيّد المسلمين ، ودعا له بدابة فركبها . ثم طلع ابن الزبير فقال : مرحباً وأهلاً بابن حواري رسول الله وابن الصديق وابن عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا له بدابة فركبها . ثم أقبل يسيرُ بينهم لا يسايره غيرهم حتى دخل مكة ، ثم كانوا أول داخل وآخر خارج ليس في الأرض صباح إلا لهم فيه جِباةٌ وكرامة ، لا يعرض لهم بذكر شيء مما هو فيه حتى قضى نسكه وترحلت أثقاله وقرب مسيره إلى الشام وأنيخت راحله ، فأقبل بعض القوم على بعض (١) وهذا الخبر أيضاً ليس عند الطبري . وأظنه مصنوعاً في المصنع الذي خرج منه الخبران السابقان .

(٢) نحن نعلم من الخبر الأول عن وهب أن عبد الرحمن بن أبي بكر كان في المدينة ، وكان مع الذين استقبلوا معاوية عند وصوله إليها من دمشق ، فما الذي طار به إلى مكة حتى صار في مستقبل معاوية عند وصوله إليها ؟ حقاً إن الذين يكذبون على معاوية أغنياء لا يجيدون صناعة الكذب .

فقالوا : أيها القوم لا تُخدعوا إنه والله ما صنع هذا لحبكم ولا لكرامتكم ولا صنعه إلا لما يريد ، فأعدوا له جواباً . وأقبلوا على الحسين فقالوا : أنت يا أبا عبد الله . قال : وفيكم شيخ قريش وسيدها ؟ هذا أحق بالكلام . فقالوا : أنت يا أبا محمد - لعبد الرحمن بن أبي بكر - فقال . لست هناك ، وفيكم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن سيد المسلمين - يعني ابن عمر - فقالوا لابن عمر : أنت ! فقال : لست بصاحبكم ، ولكن أولوا الكلام ابن الزبير يكفكم . قالوا : أنت يا ابن الزبير . قال : نعم ، إن أعطيتهموني عهدكم وموائيقكم أن لا تُخالفوني كفيئتم الرجل : فقالوا : فلك ذلك . فخرج الإذن ، فأذن لهم . فدخلوا . فتكلم معاوية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : لقد علمت سيرتي فيكم ، وصلاتي لأرحامكم ، وصفحتي عنكم ، وحملتي لما يكون منكم ، ويزيد ابن أمير المؤمنين أخوكم وابن عمكم وأحسن الناس لكم رأياً . وإنما أردت أن تقدموه باسم الخلافة وتكونوا أنتم الذين تنزعون وتؤمرون وتجبون وتقسمون لا يدخل عليكم في شيء من ذلك .

فسكت القوم . فقال : ألا تجيبوني ؟ فسكت القوم . فقال : ألا تجيبوني ؟ فسكتوا : فأقبل على ابن الزبير فقال : : هات يا ابن الزبير ، فإنك لعمرى صاحب خطبة القوم ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين أخيرك بين ثلاث خصال أيها أخذت فهي لك رغبة : قال : الله أبوك ، اعرضهن : قال : إن شئت صنعت ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن شئت صنعت ما صنع أبو بكر فهو خير هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن شئت صنعت ما صنع عمر

فهو خير. هذه الأمة بعد أبي بكر : قال : لله أبوك ، ما صنعوا ؟ قال :  
قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستخلف أحدًا ، فارتضى المسلمون  
أبا بكر ، فإن شئت أن تدع أمر هذه الأمة حتى يقضى الله فيه قضاءه .  
فيختار المسلمون لأنفسهم . فقال : إيه ليس فيكم اليوم مثل أبي بكر ،  
وإني لا آمن عليكم الاختلاف . قال : فاصنع كما صنع أبو بكر ، عهد  
إلى رجل من قاصية قريش ليس من بنى أبيه فاستخلفه . قال : لله أبوك .  
الثالثة ؟ قال : تصنع ما صنع عمر ، جعل الأمر شورى في ستة نفر  
من قريش ليس أحد منهم من ولد أبيه . قال : عندك غير هذا ؟ قال :  
لا . قال : فأنتم ؟ قالوا : ونحن أيضًا . قال . أمّا لا ، فإني أحببت أن  
أتقدم إليكم ، إنه قد أعذر من أنذر ، وإن كان يقوم القائم منكم  
إلى فيكذبني على رؤوس الأشهاد فأحتمل له ذلك . وإني قائم بمقالة ،  
فإن صدقت فلي صدق وإن كذبت فعلى كذبي . وإني أقسم بالله لكم لئن  
ردّ عليّ إنسان منكم لا ترجع إليه كلمته حتى يسبق إلى رأسه . ثم دعا  
بصاحب حرسه فقال : أقم على كل رجل من هؤلاء رجلين من حرسك  
فإن ذهب رجل يردّ عليّ كلمة بصدق أو كذب فليضرباه بسيفيهما (١)  
ثم خرج وخرجوا معه ، حتى رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :  
إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم ، لا نستبد بأمر دونهم ، ولا نقضى  
أمرًا إلا عن مشورتهم . وإنهم ارتضوا وبايعوا ليزيد بن أمير المؤمنين من  
بعده ، فبايعوا باسم الله . فضربوا على يده ، ثم جلس على راحلته وانصرف .

(١) أورد المؤلف هذه الأخبار المفضوح كذبها ليعارضها في ص ٢٢٤ بحديث  
البخاري عن الموقف السليم لابن عمر في هذا الحادث ، حتى يعلم الناس أن الحق في واد  
وهؤلاء الرواة الكاذبون في واد غيره .

فلقيهم الناس فقالوا : زعبتم وزسعم ، فلما أَرْضَيْتُمْ وَحُبَيْتُمْ فَعَلْتُمْ  
قالوا : إنا والله ما فعلنا . قالوا : فما منعكم أن تردوا على الرجل إذ كذب؟  
ثم بايع أهل المدينة والناس ، ثم خرج إلى الشام .  
قال القاضي أبو بكر (رضي الله عنه) : لسنا نتكر ، ولا بلغت  
بنا الجهالة ، ولا لنا في الحق حمية جاهلية ، ولا ننطوي على غل لأحد  
من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، بل نقول ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا  
وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ  
آمَنُوا ، رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ إِلَّا أَنْ نَقُولَ ، إن معاوية ترك الأفضل  
في أن يجعلها شوري ، وألا يخص بها أحداً من قرابته فكيف ولدنا ،  
وأن يقتدى بما أشار به عبد الله بن الزبير في الترك أو الفعل (١)  
فعدل إلى ولاية ابنه وعقد له البيعة وبايعه الناس ، وتخلّف عنها من  
تخلّف (٢) ، فانعقدت البيعة شرعاً ، لأنها تنعقد بواحد وقيل باثنين (٣)  
فإن قيل : لمن فيه شروط الإمامة ، قلنا : ليس السن من شروطها ،  
ولم يثبت أنه يقصّر يزيد عنها .

[ فإن قيل ، كان منها العدالة والعلم ، ولم يكن : يزيد عدلاً ولا

(١) كان معاوية أعرف بابن الزبير من ابن الزبير بنفسه ، روى البلاذري في أنساب  
الأشراف (٤ : ٢١٤ : ٥٣ - ٥٤) عن المذائبي عن مسلمة بن علقمة عن خالد عن أبي  
قلاية أن معاوية قال لابن الزبير : « إن الشح والجور لن يدعاك حتى يدخلك مدخلا  
ضيقاً ، فوددت أني حينئذ عندك فأستنقذك » . فلما حصر ابن الزبير قال : « هذا ما قال لي  
معاوية ، ووددت أنه كان حياً » .

(٢) عدل عن الوجه الأفضل لما كان يتوجس من القيين والمجازر إذا جعلها شوري ،  
وقدر رأى القوة والطاعة والنظام والاستقرار في الجانب الذي فيه ابنه .

(٣) انظر ص ١٤٤ ، والفصل لابن حزم ٤ : ١٦٧ - ١٦٩ .

عالمًا . قلنا : وبأيّ شيء نعلم عدم علمه ، أو عدم عدالته (١) ؟ ولو كان مسئولبهما لذكر ذلك الثلاثة الفضلاء الذين أشاروا عليه بأن لا يفعل ، وإنما رموا إلى الأمر بعيب التحكّم ، وأرادوا أن تكون شورى .

فإن قيل . كان هنالك من هو أحقّ منه عدالة وعلماً ، منهم مائة وربما ألف . قلنا : إمامة المفضول – كما قدمنا (٢) – مسألة خلاف بين العلماء ، كما ذكر العلماء في موضعه .

وقد حسم البخاريّ الباب ، ونهج جاذة الصواب ، فروى في صحيحه ما يبطل جميع هذا المتقدم ، وهو أن معاوية خطب وابن عمر حاضر في خطبته ، فيما روى البخاريّ (٣) عن عكرمة بن خالد أن ابن عمر قال : دخلتُ على حفصة ونوساتها تنطف (٤) . قلت : قد كان من الأمر ما ترين ، فلم يجعل لي من الأمر شيء . فقالت : « الحق ، فإنهم ينتظرونك وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فُرقة » . فلم تدعه حتى ذهب .

(١) أما عن الدالة فقد شهد له محمد بن علي بن أبي طالب في مناقشته لابن مطيع عند قيام الثورة على يزيد في المدينة فقال عن يزيد : « ما رأيت منه ما تذكرون . وقد حضرته وأقت عنده فرأيتُه مواظباً على الصلاة ، متحريراً للخير ، يسأل عن الفقه ، ملازماً للسنّة » (ابن كثير ٨ : ٢٣٣) . وأما عن العلم فالذي يلزم منه لمثله في مثل مركزه كان فيه موضع الرضا وفوق الرضا : روى المدائني أن ابن عباس وفد إلى معاوية بعد وفاة الحسن بن علي ، فدخل يزيد على ابن عباس وجلس منه مجلس المعزى ، فلما نهض يزيد من عنده قال ابن عباس : إذا ذهب بنو حرب ذهب علماء الناس (ابن كثير ٨ : ٢٢٨) (٢) في ص ٢١١ (٣) ك ٦٤ ب ٢٩ ج ٥ ص ٤٨ (٤) أي وذوائبها تقطر ماء ؛ سمي الذوائب « نوسات » لأنها تنوس ، أي تتحرك .

فلما تفرق الناس خطب معاوية فقال : من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه ، فلنحن أحقُّ به منه ومن أبيه . قال حبيب ابن مسلمة (١) فهلا أجبتَه ؟ قال عبد الله : فحلك جوتي ، وهممتُ أن أقول : أحقُّ بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام ، فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجمع وتسفك الدم ويحمل عنى غير ذلك ، فذكرتُ ما أعدَّ اللهُ في الجنان . فقال حبيب : حُفِظت وعُصمت .

وروى البخارى (٢) أن أهل المدينة لما دخلوا يزيد بن معاوية جمع ابنُ عمر حشمه وولده وقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يُنصب لكل غادر لواء يوم القيامة » وإننا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله (٣) ، وإني لا أعلم غدرًا أعظم من أن نُبائع رجلًا

(١) حبيب بن مسلمة النهري مكي كان عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم صبياً ، ثم التحق بالشام للجهاد فاشتهرت بطولته ، وبعد ففتح أرمينية ، ويقال إنه كان قائد النجدة التي خرجت من الشام لإنقاذ عثمان من أيدي البغاة عليه ، فجاءها الخبر بشهادته وهي في الطريق فعادت .

(٢) في كتاب الفتن من صحيحه (ك ٩٢ ب ٢١ - ج ٨ ص ٩٩) .

(٣) وهذا الخبر المنير الذي يرويه البخارى في صحيحه يوضح الذين زوروا على وهب بن جرير تلك الأخبار المتناقضة بأن عمر وغيره لم يبايعوا ليزيد ، وأن معاوية أقام على رؤسهم من يقطعها إذا كذبوه فيما افتراه عليهم من أنهم بايعوا لابنه . فتبين الآن أنه لم يفتر عليهم ، وهذا ابن عمر يعلن في أخرج المواقف - أى في ثورة أهل المدينة على يزيد بتحريض ابن الزبير وداعيته ابن مطيع - أن في عنقه كما في أعناقهم بيعة شرعية لإمامهم على بيع الله ورسوله ، وأن من أعظم الغدر أن تبائع الأمة لإمامها ثم تنصب له -



على بيع الله ورسوله ثم ننصب له القتال . وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه (١) .

فانظروا معشر المسلمين إلى ما روى البخاري في الصحيح ، وإلى ما سبق ذكرنا له في رواية بعضهم أن عبد الله بن عمر لم يبايع ، وأن معاوية كذب وقال قد بايع . وتقدم إلى حرسه يأمره بضرب عنقه إن كذبه . وهو قد قال في رواية البخاري : « قد بايعناه على بيع الله ورسوله » وما بينهما من التعارض ، وخذوا لأنفسكم بالأرجح في طلب السلامة ، والخلاص بين الصحابة والتابعين . فلا تكونوا - ولم تشاهدوهم ، وقد عصمكم الله من فتنتهم - ممن دخل بلسانه في دماهم ، فيلغ فيها ولوغ الكلب بقية الدم على الأرض بعد رفع الفريسة بلحمها ، لم يلحق الكلب منها إلا بقية دم سقط على الأرض .

وروى الثبت العدل عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، عن محمد بن المنكدر قال : قال ابن عمر حين بويع يزيد « إن كان

= القتال . ولم يكتف ابن عمر بذلك في تلك الثورة على يزيد بل روى مسلم في كتاب الإمامة من صحيحه ( ك ٣٣ ح ٥٨ - ج ٦ ص ٢٢ ) أن ابن عمر جاء إلى ابن مطيع داعية ابن الزبير ومثير هذه الثورة فتال ابن مطيع : اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة . فقال ابن عمر : إني لم آتكم لأجلس ، أتيتك لأحدثك حديثاً سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله : « من خلع يداً من طاعة ، لقي الله يوم القيامة لا تحجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » . وكان لمحمد بن علي بن أبي طالب ( المعروف بابن الحنفية ) مثل هذا الموقف من داعية الثورة ابن مطيع سيراه القارئ في ص ٢٢٧ - ٢٢٨ عند الكلام على سيرة يزيد .

(١) انظر لوقعة الحرة ص ٢٩٢ - ٢٩٤ من (المتقى من منهاج الاعتدال) .

خيراً رضيينا ، وإن كان شراً صبرنا » . .

وثبت عن حميد بن عبد الرحمن قال : دخلنا على رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استخلف يزيد بن معاوية فقال : تقولون إن يزيد بن معاوية ليس بخير أمة محمد ، لا أفتقها فقهاً ولا أعظمها فيها شرفاً . وأنا أقول ذلك . ولكن والله لأن تجتمع أمة محمد أحبُّ إليَّ من أن تفترق . أرايتم باباً دخل فيه أمة محمد ووسعهم ، أكان يعجز عن رجل واحد لو كان دخل فيه ؟ قلنا : لا . قال : أرايتم لو أن أمة محمد قال كلُّ رجل منهم لا أريق دم أخى ولا آخذ ماله ، أكان هذا يسعهم ؟ قلنا : نعم . قال : فذلك ما أقول لكم . ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يأتيك من الحياء إلا خير » . فهذه الأخبار الصحاح كلها تعطيك أن ابن عمر كان مسلماً في أمر يزيد ، وأنه بايع وعقد له والتزم ما التزم الناس ، ودخل فيما دخل فيه المسلمون ، وحرّم على نفسه ومن إليه بعد ذلك أن يخرج على هذا أو ينقضه .

وظهر لك أن من قال : إن معاوية كذب في قوله « بايع ابن عمر » ولم يبايع ، وأن ابن عمر وأصحابه سُئلوا فقالوا « لم نبايع » فقد كذب . وقد صدق البخاريُّ في روايته قول معاوية في المنبر « إن ابن عمر قد بايع » بإقرار ابن عمر بذلك (١) وتسليمه له وتماديّه عليه . فأى الفريقين أحقُّ بالصدق إن كنتم تعلمون ؟ الفريق الذى فيه البخاريُّ ، أم الذى فيه غيره ؟

(١) فى ثورة المدينة على يزيد ، وفى المناسبات الأخرى . انظر ص ٢٢٤

فخذوا لأنفسكم بالأخزم ، والأصح ، أو اسكتوا عن الكل ،  
والله يتولى توفيقكم وحفظكم .

و « صاحب » الذى كنى عنه حميد بن عبد الرحمن هو ابن عمر ،  
والله أعلم . وإن كان غيره فقد أجمع رجلا ن عظيمان على هذه المقالة ،  
وهى تعضد ما أصلناه لكم من أن ولاية المفضول نافذة وإن كان هنالك  
من هو أفضل منه إذا عقدت له . ولما فى حلها - أو طلب الأفضل -  
من استباحة ما لا يباح ، وتشيت الكلمة ، وتضيق أمر الأمة .  
فإن قيل . كان يزيد خماراً . قلنا : لا يحل إلا بشاهدين ، فمن  
شهد بذلك عليه (١) ؟ بل شهد العدلُ بعدالته . فروى يحيى بن بكير

(١) إن معاوية - مع شديده حبه ليزيد ، لالميته واكتمال مواهبه - أتر أن ينشأ  
ابنه بعيداً عنه فى أحضان الفطرة ، وخشونة البداوة وشهامتها ، ليستكمل الصفات اللاتقة  
بالمهمة التى تنتظر أمثاله ، فبعث به إلى أجنبية البادية عند أخواله من قضاة ، ليكون على  
مذهب أمه ميسون بنت بحدل يوم قالت :

ليت تحقق الأرواح فيه أحبُّ إلى من قصر منيف

وفى ذلك الوسط أمضى يزيد زمن صباه وصدر شبابه ، وما لبث أن انتقل أبوه  
إلى رحمة الله حتى تولى المركز الذى أراده الله له . فلما خلا الجو لابن الزبير - بموت  
معاوية - صار دعائه يديرون فى الحججاز الأكاذيب على يزيد ، وينسبون إليه ما لا يحل لهم ،  
نقل الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية (٨ : ٢٣٣) أن عبد الله بن مطيع (داعية ابن الزبير)  
مشى فى المدينة هو وأصحابه إلى محمد بن على بن أبى طالب (المعروف بابن الحنفية)  
فأرادوه على خلع يزيد ، فأبى عليهم ، فقال ابن مطيع : إن يزيد يشرب الخمر ، ويترك  
الصلاة ، ويتعدى حكم الكتاب . فقال لهم : ما رأيت منه ما تذكرون ، وقد حضرته ،  
وأقت عنده ، فأرأته مواظباً على الصلاة ، متحريراً للخير ، يسأل عن الفقه ، ملازماً =

عن الليث بن سعد ، قال الليث : « توفي أمير المؤمنين يزيد في تاريخ كذا » فسماه الليث « أمير المؤمنين » بعد ذهاب ملكهم وانقراض دولتهم ، ولولا كونه عنده كذلك ما قال إلا « تُوفِّي يزيد » .

فإن قيل : ولو لم يكن ليزيد إلا قتله للحسين بن عليّ . قلنا : يا أسفاً على المصائب مرة ، ويا أسفاً على مصيبة الحسين ألف مرة . وإن بوله يجرى على صدر النبي صلى الله عليه وسلم ، ودمه يراق على البوغاء ولا يحقن (١) يا لله ويا للمسلمين .

وإن أمثل ما روى فيه أن يزيد كتب إلى الوليد بن عتبة ينعي له

= للسنة . قالوا : فإن ذلك كان منه تصنعاً لك . فقال : وما الذي خاف مني أو رجا حتى يظهر لي الخشوع ؟ أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر ؟ فإني كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه ، وإن لم يكن أطلعكم فما يجعل لكم أن تهمدوا بما لم تعلموا . قالوا : إنه عندنا لحق وإن لم نكن رأيناه . فقال لهم أبي الله ذلك على أهل الشهادة فقال : ﴿ إلا من شهيد بلحق وهم يعلمون ﴾ ( الزخرف : ٨٦ ) ، ولست من أمركم في شيء . قالوا : فلعلك تكره أن يتولى الأمر غيرك ، فنحن نوليك أمرنا . قال : ما أستحل القتال على ما تريدونني عليه تابعاً ولا متبوعاً . قالوا : فقد قاتلت مع أبيك . قال : جيئوني بمثل أبي أقاتل على مثل ما قاتل عليه . فقالوا : فر ابنيك أبا القاسم والقاسم بالقتال معنا . قال : لو أمرتهما قاتلت . قالوا : فقم معنا مقاماً يحض الناس فيه على القتال . قال : سبحان الله ، أمر الناس بما لا أفعله ولا أرضاه ؟ إذن ما نصحت لله في عباده . قالوا : إذن نكرهك . قال : إذن أمر الناس بتقوى الله ، وألا يرضوا المخلوق بسخط الخالق ( وخرج إلى مكة )

(١) البوغاء : التراب الناعم .

معاوية ويأمره أن يأخذ له البيعة على أهل المدينة - وقد كانت تقدمت - فدعا مروان فأخبره فقال له : أرسل إلى الحسين بن علي وابن الزبير ، فإن بايعوا وإلا فاضرب أعناقهم . قال : سبحان الله ، نقتل الحسين بن علي وابن الزبير ؟ قال : هو ما أقول لك . فأرسل إليهما ، فاتاه ابن الزبير ، فنعى إليه معاوية وسأله البيعة ، فقال : ومثلي يبايع هنا ؟ ارق المنبر ، وأنا [ أبايع ] مع الناس علانية . فوثب مروان وقال : اضرب عنقه ، فإنه صاحب فتنة وشر . فقال [ ابن الزبير ] . فإنك لهذا يا ابن الزرقاء ؟ ( واستبأ ) . فقال الوليد : أخرجنا عنى . وأرسل إلى الحسين ولم يكلمه بكلمة في شيء ، وخرجنا من عنده . وجعل الوليد عليهما الرصد . فلما دنا الصبحُ خرجا مسرعين إلى مكة فالتقيا بها فقال له ابن الزبير : ما يمنعك من شيعتك وشيعة أبيك ؟ فوالله لو أن لي مثلهم لذهبتُ إليهم . فهذا ما صحَّ .

وذكر المؤرخون أن كُتِبَ أهل الكوفة وردت على الحسين (1) ،

(1) أول من كتب إليه من شيوخ شيعته - على ما رواه مؤرخهم لوط بن يحيى : سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر : وأرسلوا كتابهم مع عبد الله بن سبيع الهمداني وعبد الله بن وال ، فبلغا حنيناً بمكة في عاشر رمضان سنة 60 ، وبعد يومين سرحوا إليه قيس بن مسهر الصيدواوى وعبد الرحمن بن عبد الله ابن الكدني الأرحبي وعمارة السلولي بثلاث وخمسين صحيفة ، وبعد يومين آخرين سرحوا إليه هاني بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي ( وفي الطبري 6 : 197 . نصوص بعض رسائلهم وأسماء بعض أصحابها ) وهي تدور على أنهم لا يجتمعون مع أميرهم النعمان ابن بشير في جمعة ، ويدعون الحسين إليهم حتى إذا أقبل طردوا أميرهم وألحقوه بالشام ، ويقولون في بعضها : « أينعت الثمار ، فإذا شئت فاقدم على جند لك مجند » . فأرسل الحسين إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب ليرى إن كانوا مستوثقين مجتمعين ليقدّم هو عليهم =

وأنه أرسل مسلم بن عقيل - ابن عمه - إليهم ليأخذ عليهم البيعة

= بعد ذلك . وضملي مسلم بن عقيل في الطريق ومات من معه من العطش ، فكتب إلى الحسين يستعفيه من هذه المهمة ، فأجابه : خشيت ألا يكون حملك على الاستعفاء إلا الجبن . فضى مسلم حتى بلغ الكوفة ، وأعطاه البيعة للحسين اثنا عشر ألفاً منهم ، وشعر أمير الكوفة النعمان بن بشير بحركاتهم فخطب فيهم بنهاهم عن الفتنة والفرقة ، وقال لهم : إني لا أقاتل إلا من قاتلني ، ولا آخذ بالظنة والتممة ، فإن أباديتكم لي صفحتكم ونكتكم بيعتكم لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي . وعلم يزيد أن النعمان بن بشير حلیم ناسك لا يصلح في مقاومة مثل هذه الحركة ، فكتب إلى عبيد الله بن زياد عامله على البصرة أنه قد ضم إليه الكوفة أيضاً ، وأمره أن يأتي الكوفة وأن يطلب ابن عقيل كطلب الحرزة حتى يثقفه فيوثقه فيقتله أو ينفيه . فاستخلف عبيد الله أخاه على البصرة ، وأقبل إلى الكوفة فاتصل برؤسائها وقبض على أزمة الحال ، فألثب مسلم بن عقيل أن رأى مبايعه الإثني عشر ألفاً كاهلباء ، وزأى نفسه وحيداً طريداً ، ثم قبض عليه وقتل . وكان الحسين قد جاءته قبل ذلك رسائل مسلم بن عقيل بأن اثني عشر ألفاً بايعوه على الموت ، فخرج عقب موسم الحج يريد الكوفة ، ولم يشجعه على الخروج إلا ابن الزبير لأنه عرف أن أهل الحجاز لا يتابعونه ما دام الحسين معهم ، فصار الحسين أثقل خلق الله على ابن الزبير ( الطبري ٦ : ١٩٦ - ١٩٧ وانظر ٦ : ٢١٦ و ٢١٧ ) . أما المشفقون على الحسين من هذا الخروج المشثوم فهم جميع أجبائهم وذوي قرابته والناصحين له والنتحرين سنة الإسلام في مثل هذا الموقف ، كل هؤلاء نهوه عن مسيره ، وحلمروه من عواقبه ، وفي طليعتهم أخوه محمد ابن الحنفية ( الطبري ٦ : ١٩٠ - ١٩١ ) ( وابن عم أبيه حبر الأمة عبد الله بن العباس . ( الطبري ٦ : ٢١٦ - ٢١٧ ) وابن عمه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ( ٢ : ٢١٩ ) ، =

وينظر هو في أتباعه ، فنهاه ابنُ عباس وأعلمه أنهم خذلوا أباه وأخاه ، وأشار عليه ابنُ الزبير بالخروج فخرج ، فلم يبلغ الكوفة إلا ومُسلم ابن عقيل قد قُتل وأسلمه من كان استدعاه ! ويكفيك بهذا عِظَةً لمن اتعظ . فمَادَى واستمرَّ غضباً للدين وقياماً بالحق . ولكنه - رضى الله عنه - لم يقبل نصيحة أعلم أهل زمانه ابن عباس ، وعدلَ عن رأى شيخ الصحابة ابن عمر <sup>(١)</sup> وطلب الابتداء في الانتهاء ، والاستقامة

= وقد بلغ الأمر بعد الله بن جعفر أن حمل والى يزيد على مكة - وهو عمرو بن سعيد ابن العاص - على أن يكتب للحسين كتاب الأمان ويمنه فيه البر والصلة ويسأله الرجوع ، فأجابته والى مكة إلى كل ما طلب وقال له : اكتب ما تشاء وأنا أتمم على الكتاب ، فكتبه وختمه الوالى ، وبعث به إلى الحسين مع أخيه يحيى بن سعيد بن العاص ، وذهب عبد الله ابن جعفر مع يحيى ، وجهدا بالحسين أن يثنيه عن السفر فأبى ( وصوره كتاب الوالى فى تاريخ الطبرى ٦ : ٢١٩ - ٢٢٠ ) ، وليس فوق هؤلاء الناصحين أحد فى عقلمهم وعلمهم ومكانتهم وإخلاصهم ، بل إن عبد الله بن مطيع داعية ابن الزبير كان من ناصبيه بعقل وإخلاص ( الطبرى ٦ : ١٩٦ ) وعمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الخزومى كان على هذا الرأى ( الطبرى ٦ : ٢١٥ - ٢١٦ ) والحارث بن خالد بن العاص ابن هشام لم يأله نصحاً ( ٦ : ٢١٦ ) وحتى الفرزدق الشاعر قال له : قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية ( الطبرى ٦ : ٢١٨ ) فلم يقد شيء من هذه الجهود فى تحويل الحسين عن هذا السفر الذى كان مشثوماً عليه ، وعلى الإسلام ، وعلى الأمة الإسلامية إلى هذا اليوم وإلى قيام الساعة ، وكل هذا بجنابة شيعته الذين حرضوه بجهل وغرور رغبة فى الفتنة والفرقة والشر ، ثم خذلوه بيمين ونذالة وخيانة وغدر . ولم يكتف ورثتهم بما فعل أسلافهم فعكفوا على تشويه التاريخ وتحريف الحقائق ورد الأمور على أديبارها .

(١) فى إثارة العافية ، وحرصه على وحدة المسلمين وتفرغهم لنشر الدعوة والفتوح .

في الاعوجاج ، ونضارة الشبيبة في هشيم المشيخة . ليس حولَه مثله ولا له ، من الأنصار من يرعى حتَه ، ولا من يبذلُ نَفْسَه دونه ، فأردنا أن نطهر الأرض من خمريزيد<sup>(١)</sup> فأرقنا دم الحسين ، فجاءتنا مصيبة لا يجبرها سرور الدهر . وما خرج إليه أحد إلا بتأويل ، ولا قاتلوه إلا بما سمعوا من جدّه المهيمن على الرسل ، المخبر بفساد الحال ، المحذّر من الدخول في الفتن . وأقواله في ذلك كثيرة : منها قوله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> « إنه ستكون هناتٌ وهنات ، فمن أراد أن يفرّق أمرَ هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان » . فما خرج الناس إلا بهذا وأمثاله . ولو أن عظيمها وابن عظيمها وشريفها وابن شريفها الحسين وسعَه بيته أو ضيَعته أو إبْلَه - ولو جاء الخلق يطلبونه ليقوم بالحق ، وفي جملتهم ابن عباس وابن عمر - لم يلتفت إليهم ، وحضره ما أنذر به النبي صلى الله عليه وسلم وما قال في أخيه<sup>(٣)</sup> ، ورأى أنها خرجت عن أخيه ومعه جيوش الأرض وكبار الخلق يطلبونه ، فكيف ترجع إليه بأوباش الكوفة ، وكبار الصحابة ينهونه وينأون عنه ؟ ما أدرى في هذا إلا التسليم لقضاء الله ، والحزن على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية الدهر . ولو لا معرفة أشياخ وأعيان الأمة بأنه أمرٌ صرفه الله عن أهل البيت ، وحال من الفتنة لا ينبغى لأحد أن يدخلها ، ما أسلموه أبداً .  
وهذا أحمد بن حنبل - على نقشفه وعظيم منزلته في الدين وورعه -

(١) أي يزعم مثيري الفتنة الذين يشهدون بغير ما علموا .

(٢) من حديث عرفة في كتاب الإمارة من صحيح مسلم : باب حكم من فرق

أمر المسلمين وهو مجتمع (ك ٣٣ ح ٥٩ - ج ٦ ص ٢٢) .

(٣) « ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » .



قد أدخل عن يزيد بن معاوية في ( كتاب الزهد ) أنه كان يقول في خطبته : « إذا مَرَضَ أَحَدُكُمْ مَرَضًا فَأَشْفَى ثُمَّ تَمَاتَل ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَفْضَلِ عَمَلٍ عِنْدَهُ فَلْيَلِزْهُ وَلْيَنْظُرْ إِلَى أَسْوَأِ عَمَلٍ عِنْدَهُ فَلْيَدَعْهُ » وهذا يدل على عظيم منزلته عنده حتى يدخله في جملة الزهاد من الصحابة والتابعين الذين يُقْتَدَى بقولهم وَيُرْعَوَى من وعظهم ، ونعم . وما أدخله إلا في جملة الصحابة ، قبل أن يخرج إلى ذكر التابعين . فإين هذا من ذكر المؤرّخين له في الخمر وأنواع الفجور ، ألا يستحيون ؟! وإذا سلبهم الله المروعة والحياء ، ألا ترعوزن أنتم وتزدجرون ، وتقتدون بالأخبار والرهبان من فضلاء الأمة ، وترفضون الملحدة والمجان من المنتمين إلى الملة ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ والحمد لله رب العالمين وانظروا إلى ابن الزبير بعد ذلك وما دخل فيه من البيعة له بمكة ، والأرض كلها عليه . وانظروا إلى ابن عباس وعقله وإقباله على نفسه . وانظروا إلى ابن عمر وِسْنَهُ وتسليمه للدنيا ونبذها لها . ولو كان للقيام وجه لكان أولى بذلك ابنُ عباس ، فإن ولَدَى أَخِيهِ عبيد الله قد ذُكِرَ أنهما قتلا ظلماً (١) . ولكن رأى بعقله أن دم عثمان لم يُخلص إليه ، فكيف بدم ولدى عبيد الله ! وإن الأمر راهق (٢) ، قد خرجا عنه حفظاً للأصل ، وهو اجتماع أمر الأمة وحققن دماؤها واثتلاف كلمتها . ودع الأمر يتولاه أسودٌ مجذعٌ حسباً أمر به صاحبُ الشرع صلوات الله عليه

(١) كان ذلك سنة ٤٠ في اليمن آخر ولاية عبيد الله بن عباس عليها لعل ، فأرسل معاوية إلى الحجاز واليمن بسر بن أبي أرطاة فأخذ له البيعة على أهل الحجاز، ثم توجه بسر إلى اليمن ، فلما علم عبيد الله بمجيئه هرب إلى الكوفة وترك ابنه في اليمن فقتلها بسر فيما يقال . (٢) أي تداخل حقه في باطله .

وسلامه (١) . وكلُّ منهم عظيمُ القدر مجتهد ، وفيما دخل فيه مصيبٌ  
 مأجور ، والله فيه حُكم قد أنفذه ، وحُكم في الآخرة قد أحكمه وفرغ منه .  
 فاقدروا هذه الأمور مقاديرها ، وانظروا بما قابلها ابنُ عباس وابنُ عمر  
 فقابلوها ، ولا تكونوا من السفهاء الذين يرسلون ألسنتهم وأقلامهم  
 بما لا فائدة لهم فيه ، ولا يُغني من الله ولا من دنياهم شيئاً عنهم .  
 وانظروا إلى الأئمة الأخيار وفقهاء الأمصار ، هل أقبلوا على هذه  
 الخرافات وتكلّموا في مثل هذه الحماقات ؟ بل علموا أنها عصبيات  
 جاهلية ، وحمية باطلة ، ولا تفيد إلّا قطعَ الجبل بين الخلق ، وتشثيتَ  
 الشمل واختلاف الأهواء - وقد كان ما كان ، وقال الأخباريون ما قالوا -  
 فإما سكوتٌ ، وإما اقتداءٌ بأهل العلم وطرحٌ لسخافات المؤرّخين والأدباء .  
 والله يكمل علينا وعليكم النعماء برحمته .

### نَكْتَةٌ

وعجباً لاستكبار الناس ولأيةِ بنى أمية ، وأولُ من عقد لهم الولاية  
 رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فإنه ولى يوم الفتح عتاب بن أسيد -  
 ابن أبي العيص بن أمية مكة - حرمَ الله وخير بلاده - وهو فقيهُ السن .  
 قد أبقل أو لم يُبقل . واستكتب معاوية بن أبي سفيان أميناً على وحيه .  
 ثم ولى أبو بكر يزيد بن أبي سفيان - أخاه - الشام . وما زالوا بعد ذلك  
 يتوقّلون في سبيل المجد ، ويترقّون في درج العزِّ ، حتى أنهتهم الأيام  
 إلى منازل الكرام .

(١) في كتاب الإمامة من صحيح مسلم من حديث أبي ذر (ك ٣٣ ح ٣٦ - ج ٦ ص ١٤٤)

وقد روى الناس أحاديث فيهم لا أصل لها ، منها حديث رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بنى أمية ينزون على منبره كالقردة ، فعز عليه ، فأعطى ليلة القدر خيراً من ألف شهر يملكها بنو أمية . ولو كان هذا صحيحاً ما استفتح الحال بولايتهم ، ولا مكن لهم في الأرض بأفضل بقاعها وهي مكة . وهذا أصل يجب أن تشد عليه اليد .

فإن قيل : أحدث معاوية في الإسلام الحكم بالباطل ، والقضاء بما لا يحل من استلحاق زياد . قلنا : قد بينا في غير موضع أن استلحاق زياد إنما كان لأشياء صحيحة ، وعمل مستقيم نبينه بعد ذكر ما ادعى فيه المدعون من الانحراف عن الاستقامة ، إذ لا سبيل إلى تحصيل باطلهم ، لأن خرق الباطل لا يُرقع ، ولسانه أعظم منه فكيف يه لا يقطع؟ ! قالوا : كان زياد ينتسب إلى عبيد الثقفي من سمية جارية الحارث ابن كلدة (١) ، واشترى [ زياد ] عبيداً - أباه - بألف درهم فأعتقه (٢) .

(١) روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة زياد من تاريخ دمشق ( ٥ : ٤٠٩ ) عن عوانة بن الحكم الكلبي ( أكبر شيوخ المدائني ) أن سمية أم زياد كانت لدهقان من دهاقين الفرس ، فاشتكى وجع البطن وخاف أن يكون أصيب بداء الاستسقاء ، فدعا الحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب ، - وقد كان قدم على كسرى - فعالج الدهقان فبرأ ، فوهب له سمية ، فولدت له أبا بكرة واسمه مسروح أو نفيح فلم يقر به . ثم ولدت نافعاً فلم يقر به ، فلما نزل أبو بكرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال الحارث بن كلدة لنافع : إن أخاك مسروحاً عبد وأنت ابني : فأقر به يومئذ . وزوجها الحارث غلاماً له يقال له عبيد فولدت زياداً على فراشه ، وكان أبو سفيان سار إلى الطائف فنزل على رجل يقال له أبو مريم السلولي ( قال : فأناه أبو مريم بسمية فوقع بها فولدت زياداً ) .

(٢) في ترجمة زياد من تاريخ ابن عساكر ( ٥ : ٤٠٦ - ٤٠٧ ) خبر برويه =

تعال ابو عثمان النهدي : فكنا نغيظه . واستعمله عمر على بعض صدقات  
البصرة ، وقيل بل كتب لأبي موسى (١) ، فلما لم يقطع الشهادة مع  
الشهود على المغيرة جلدتم وعزله وقال له : ما عزلتُك لخزبة ، ولكني  
كرهتُ أن أحمل على الناس فضلَ عقلك . ورووا أن عمر أرسله إلى  
اليمن في إصلاح فساد ، فرجع وخطب خطبة لم يُسمع مثلها ، فقال  
عمرو بن العاص « أما والله لو كان هذا الغلام قُرشيًّا لساق الناس بعصاه » ،  
فقال أبو سفيان : والله إني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه ، فقال له  
عليّ : ومن ؟ قال : أنا . قال : مهلا يا أبا سفيان . فقال أبو سفيان  
أبياتاً من الشعر :

أما والله لولا خوف شخص (١) يراني يا عليّ من الأعداى  
لأظهر أمره صخر بن حرب ولم تكن المقالة عن زياد

= زهرة بن معبد ومحمد بن عمرو عن وفادة زياد وهو قتي على أمير المؤمنين عمر من قبل  
أبي موسى الأشعري في يوم جلولاء قالوا : فلما نظر إليه عمر رأى له هيئة حسنة وعليه  
ثياب بيض من كنان قال له : ما هذه الثياب ؟ فأخبره . فقال : كم أثمانها ؟ فأخبره بشيء  
يسير ، وصدقه . فقال له : كم عطاؤك ؟ فقال : ألفان . فقال : ما صنعت في أول عطاء  
خرج ؟ فقال : اشتريت به والدتي فأعتقتها ، واشتريت بالثاني ربيبي عبيدا فأعتقته .  
فقال عمر : وقتت . وسأله عن الفرائض والسنن والقرآن فوجده عالماً بالقرآن وأحكامه  
وفرائضه . فردده إلى أبي موسى ، وأمر أمراء البصرة أن يتبعوا رأيه .

(١) نقل الحافظ ابن عساكر عن الحافظ أبي نعيم أن زيادا كتب لأبي موسى الأشعري ،  
ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ، ثم للمغيرة بن شعبة ، ثم لعبد الله بن عباس - كتب هؤلاء  
كلهم على البصرة . وكان أمير المؤمنين عليّ أراد أن يوليّه البصرة فأشار زياد عليه أن  
يوليها عبد الله بن عباس ، ووعدّه بأن يشير عليه ويعينه .

(٢) يعنى عمر .

وقد طالت مخاتلتي ثَقِيفاً وتركى فيهمُ ثمر الفسؤاد  
 فذلك الذى حمل معاوية .

واستعمله على على فارس ، وحمى ، وجبى ، وفتح ، وأصلح .  
 وكتابه معاوية يروم إفساده ، فوجه [ زياد ] بكتابه إلى على  
 بشعر ، فكتب إليه على : « إني وليتُك ما وليتُك وأنت أهل لذلك  
 عدى . ولن يُدرُك ما تريد بما أنت فيه إلا بالصبر واليقين . وإنما  
 كانت من أبى سفيان فلتة زمن عمر ، لا تستحق بها نسباً ولا ميراثاً .  
 وإن معاوية يأتى المؤمن من بين يديه ومن خلفه » . فلما قرأ زياد  
 الكتاب قال : « شهد لى أبو حسن ورب الكعبة » . فذلك الذى جرأ  
 زياداً ومعاوية بما صنعا . ثم ادعاه معاوية سنة أربع وأربعين ، وزوج  
 معاوية ابنته من ابنه محمد . وبلغ الخبرُ أبا بكره - أخاه لأمه - فأل  
 يميناً ألا يكلمه أبداً ، وقال « هذا زنى أمه ، وانتق من أبيه . والله  
 ما رأيتُ سميةً أبا سفيان قط ، وكيف يفعل بأُم حبيبة (١) :  
 أيراها فيهنك حرمة رسول الله ، وإن حجبتَه فُضحته » . فقال زياد :  
 جزى الله أبا بكره خيراً ، فإنه لم يدع النصيحةَ فى حال . وتكلم فيه  
 الشعراء ، ورووا عن سعيد بن المسيب أنه قال : أول قضاء كان فى  
 الإسلام بالباطل استلحاق زياد .

قال القاضى أبو بكر (رضى الله عنه) : قد بينا فى غير موضع  
 هذا الخبر ، وتكلمنا عليه بما يفتى عن إعادته ، ولكن لابد فى هذه  
 الحالة من بيان المقصود منه فنقول :

(١) هى أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبى سفيان وأخت معاوية .

كل ما ذكرتم لا ننفية ولا نشبته لأنه لا يُحتاج إليه . والذي  
تدريه حقاً ونقطع عليه علماً أن زيادا من الصحابة بالمولد والرؤية (١) ،  
لا بالتفقه والمعرفة . وأما أبوه فما علمنا له أباً قبل دعوى معاوية على  
التحقيق (٢) ، وإنما هي أقوال غائرة من المؤرخين . وأما شراؤه له  
فمراعاة للحضانة ، فإنه حضنه عنده إذ دخل عليه ، فله نسب بالحضانة  
إليه إن كان ذلك .

وأما قولهم إن أبا عثمان [ النهدي ] غبطه بذلك ، فهو بعيد على أبي  
عثمان ، فإنه ليس في أن يبتاع أحد حاضنه أو أباه فيعتقه من الزينة  
بحيث يغبطه عليه أبو عثمان وأمثاله ، لأنَّ هذه مرتبة يدركها الغنى  
والفقر والشريف والوضيع ، ولو بذل من المال ما يعظم قدره ، فيدراً به  
قدر مرومته في إهانة الكثير العظيم ، في صلة الولي الحميم . وإنما ساقوا  
هذه الحكاية ليجعلوا له أباً ، ويكون بمنزلة من انتفى من أبيه .  
وأما استعمال عمر له فصحيح ، وناهيك بذلك تزكية وشرفاً وديناً .  
وأما قولهم إن عمر عزله لأنه لم يشهد بباطل ، بل روى أنه لما شهد  
أصحابه الثلاثة (٣) وعمر يقول للمغيرة : ذهب ربعك ، ذهب نصفك ،

(١) ترجم له الحافظ ابن حجر في (الإصابة) والحافظ أبو عمر بن عبد البر في  
(الاستيعاب) ونقل في مولده أنه ولد عام الفتح ، وقيل عام الهجرة ، وقيل يوم بدر .  
قال ابن حجر : وجزم ابن عساكر بأنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره .  
(٢) من الثابت أن الحارث بن كلدة اعترف بأبوته لنافع أخى زياد لأمه فصار  
يقال له نافع بن الحارث بن كلدة . ولا يعرف التاريخ أن عبيداً التقى أو الحارث بن كلدة  
اعترفاً بزياد .

(٣) أصحابه الثلاثة في الشهادة على المغيرة أخواه لأله : نافع ، ونافع الذي ينسب  
إلى الحارث بن كلدة ، والثالث شبل بن معبد .

ذهب ثلاثة أرباعك ، فلما جاء زياد قال له : إني أراك صبيح الوجه ، وإني لأرجو أن لا يفضح الله على يديك رجلاً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .  
 وأما خطبته التي ذكروا أنه عجب منها عمرو ، فما كان عنده فضل علم ولا فصاحة يفوق بها عمرًا فمن فوقه أو دونه . وقد أدخل له الشيخ المفترى (١) خطبًا ليست في الحدّ المذكور .

وأما قولهم إن أبا سفيان اعترف به ، وقال شعرا فيه ، فلا يرتاب ذو تحصيل في أن أبا سفيان لو اعترف به في حياة عمر لم يخف شيئًا ، لأن الحال لم يكن يخلو من أحد قسمين : إما أن يرى عمر إلاطته به (٢) كما روى عنه في غيره فيمضى ذلك ، أو يرد ذلك فلا يلزم أبا سفيان شيء باقتراف ما كان في الجاهلية . فذكرهم هذه الحكاية المخترعة الباردة المتهاففة الخارجة عن حدّ الدين ولتحصيل لا معنى له وأما تولية علي له فتزكية .

وأما بعث معاوية إليه ليكون معه فصحيح في الجملة . وأما تفصيل ما كتب معاوية ، أو كتب زياد به إلى علي ، أو جاوب به علي زيادًا ، فهذا كله مصنوع .

وأما قول علي « إنما كانت من أبي سفيان فلتة [ زمن عمر ] لا تستحق بها نسبا » فلو صح لكان ذلك شهادة ، كما روى عن زياد ، ولم يكن ذلك بمبطل لما فعل معاوية ، لأنها مسألة اجتهاد بين العلماء : فرأى علي شيئًا ، ورأى معاوية وغيره غيره .

(١) لعله يريد الجاحظ ، وأعظم خطب زياد التي أوردتها له في (البيان والتبيين) خطبته التي تسمى (البراء) وهي في أوائل الجزء الثاني .  
 (٢) أي إلحاقه وإلصاقه .

وأما ( نكتة الكلام ) وهو القول في استلحاق معاوية زياداً وأخذ الناس عليه في ذلك ، فأى إخذ عليه فيه . إن كان سمع ذلك من أبيه ؟ وأى عار على أبي سفيان في أن يابط بنفسه ولد زنا كان في الجاهلية . فمعلوم أن سُمِّيَّة لم تكن لأبي سفيان ، كما لم تكن وليدة زمعة لعتبة ، لكن كان لعتبة منازع تعين القضاء له ، ولم يكن لمعاوية منازع في زياد اللهم إن هاهنا نكتة اختلاف العلماء فيها ، وهي أن الأخ إذا استلحق أخاً يقول هو ابن أبي ولم يكن له منازع بل كان وحده ، فقال مالك : يرث ولا يشبه النسب . وقال الشافعي . - في أحد القولين - يشبه النسب ويأخذ المال ، هذا إذا كان المقر به غير معروف النسب . واحتج الشافعي بقول النبي صلى الله عليه وسلم « هو لك يا عبد بن زمعة ، الولد للفراش وللعاهر الحجر » فقضى بكونه للفراش وبإثبات النسب . قلنا هذا جهل عظيم ، وذلك أن قوله إن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بكونه للفراش صحيح ، وأما قوله بثبوت النسب فباطل ، لأن عبداً ادعى سببين : أحدهما الأخوة والثاني ولادة الفراش . فلو قال النبي صلى الله عليه وسلم : هو أخوك ، الولد للفراش . لكان إثباتاً للحكم وذكرراً للعلّة . بيد أن النبي صلى الله عليه وسلم عدل عن الأخوة ولم يتعرض لها ، وأعرض عن النسب ولم يصرح به ، وإنما في الصحيح في لفظ « هو أخوك » وفي آخر « هو لك » ، معناه فأنت أعلم به . وقدمهنا ذلك في مسائل الخلاف (١) .  
 فالحارث بن كلدة لم يدع زيادا ولا كان إليه منسوبا ، وإنما كان ابن أمته ولد على فراشه - أى في داره - فكل من ادعاه فهو له ، إلا أن يعارضه من هو أولى به منه ، فلم يكن على معاوية في ذلك مغمز ، بل

(١) للمؤلف كتاب ( الإنصاف في مسائل الخلاف ) ٢٠ مجلداً .



فعل فيه الحقّ على مذهب مالك .  
فإن قيل : فلم أنكر عليه الصحابة ؟  
قلنا : لأنّها مسألة اجتهاد ، فمن رأى أنّ النسب لا يلحق بالوارث  
الواحد أنكر ذلك وعظّمه .

فإن قيل : ولم لعنوه ، وكانوا يحتجّون بقول النبي صلى الله عليه  
وسلم « ملعون من انتسب لغير أبيه ، أو انتسب إلى غير مواليه » ؟  
قلنا : إنّما لعنه من لعنه لوجهين : أحدهما لأنّه أثبت نسبه من هذا  
الطريق ، ومن لم ير لعنه لهذا لعنه لغيره . وكان زياد أهلاً أن يلعن  
- عندهم - لما أحدث بعد استلحاق معاوية (١) .

فإن قيل : جعل النبي صلى الله عليه وسلم للزنا حرمة ، ورتب عليها  
حُكماً حين قال « احتجبي منه يا سودة » (٢) ، وهذا يدلّ على أنّ الزنا  
(١) وأهم ذلك - عندهم - تسببه في قتل حجر بن عدى ، وقد مضى الكلام عليه

في ص ٢١١ - ٢١٣  
(٢) في كتاب الأفضية من (موطأ مالك) ب ٢١ ص ٧٤٠ عن ابن شهاب عن  
عروة بن الزبير عن عائشة قالت : كان عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه سعد بن أبي وقاص  
أن ابن وليدة زمعة منى (\*) ، فاقبضه إليك . قالت فلما كان عام الفتح أخذ سعد وقال :  
ابن أخي ، قد كان عهد إلىّ فيه . فقام إليه عبد بن زمعة فقال : أخي ، وابن وليدة أبي ،  
ولد على فراشه . فتساوقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال سعد : يا رسول الله ،  
ابن أخي ، قد كان عهد إلىّ فيه . وقال عبد بن زمعة : أخي ، وابن وليدة أبي ، ولد على  
فراشه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هو لك يا عبد بن زمعة » . ثم قال صلى الله  
عليه وسلم « الولد للفراش ، وللعاهر الحجر » . ثم قال لسودة بنت زمعة « احتجبي منه »  
لما رأى من شبهه بعتبة بن أبي وقاص . قالت : فأراها حتى لقي الله عز وجل . وأخرجه  
البيخاري (ك ٣٤ ب ٣) ومسلم (ك ١٧ ب ١٠ ح ٣٦) .

(\*) وليدة زمعة : جاريتها .

يتعلق به من حُرمة الوطء ما يتعلق بالنكاح الصحيح . هكذا قال الكوفيون . ومالك في رواية ابن القاسم يساعدهم عن المسألة ولا يساعدهم على دليلها من هذا الوجه ، وقد بيناها في كتاب النكاح . وقال الشافعي : العذر في أمر النبي صلى الله عليه وسلم لسودة بالاحتجاب مع ثبوت نسبه من زمعة وصحة أخوته لها بدعوى عبد أن ذلك تعظيم لحرمة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لأنهن لم يكنن كأحد من النساء في شرفهن وفضلهن . قلنا : لو كان أخاها بنسب ثابت صحيح كما قلتم ، ويكون قول النبي صلى الله عليه وسلم « الولد للفراش » تحقيقاً للنسب ، لما منع النبي صلى الله عليه وسلم سودة منه ، كما لم يمنع عائشة من الرجل الذي قالت : هو أخي من الرضاعة ، وإنما قال « انظرون من إخوانكن » . وأما ما روى عن سعيد بن المسيب ، فأخبر عن مذهبه في أن هذا الاستلحاق ليس بصحيح ، وكذلك رأى غيره من الصحابة والتابعين . وقد ضارت المسألة إلى الخلاف بين الأمة وفقهاء الأمصار ، فخرجت من حد الانتقاد إلى حد الاعتقاد . وقد صرح مالك في كتاب الإسلام وهو ( الموطأ ) بنسبه فقال في دولة بني العباس « زياد بن أبي سفيان » ، ولم يقل كما يقول المجادل « زياد بن أبيه » هذا على أنه لا يرى النسب يثبت بقول واحد . ولكن في ذلك فقهٌ بديع لم يفتن له أحد ، وهو أنها لما كانت مسألة خلاف ، ونفذ الحكم فيها بأحد الوجهين ، لم يكن لها رجوع ، فإن حكم القاضي في مسائل الخلاف بأحد القولين يَمْضِيهَا ويرفع الخلاف فيها . والله أعلم وأما روايتهم أن عمر قال « كرهت أن أحمل فضل عقلك على الناس » فهذه زيادة ليس لها أصل ، من ناقص عقل . وأى عقل كان

زياد يزيد على الناس في أيام عمر<sup>(١)</sup> ، وكل واحد من الصحابة كان أعقل من زياد وأعلم منه ولهذا كل من كمل عقله أكثر من الآخر فهو أولى أن يختلط مع الناس . ويقولون : كان داهية ، وهي كلمة واهية . الدهاء والأرب هو المعرفة بالمعاني ، والاستدلال على العواقب بالمبادئ وكل أحد من الصحابة والتابعين فوق زياد وتلك الروايات التي يروى المؤرخون - من كذبهم - في حيل الحرب والفتك بالناس ، كلُّ أحد اليوم يقدر على مثلها وأكثر منها ، والحيلة إنما تكون بديعة وتنبئ وتروى إذا وافقت الدين ، وأما كلُّ حكاية تخالف الدين فليس في روايتها خير ولا عقل . وكل الناس كما قدمنا - وخذ من ولاية بنى أمية خاصة - أعقل من زياد وأفصح منه . فلا تلتفتوا إلى ما روى من الأباطيل

### نكسة

الولايات والعزلات لها معانٍ وحقائق لا يعلمها كثير من الناس . لقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات عن زهاء اثني عشر ألفاً من الصحابة معلومين . منهم ألفان أو نحوهما مشاهير في الجلالة ، وولى منهم أبو بكر سديداً وأبى عبدة ويزيد وخالد بن الوليد وعكرمة ابن أبي جهل ونفرا غيرهم فوقهم ، وولى أنس بن مالك ابن عشرين سنة على البحرين اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم في عتاب<sup>(٢)</sup> . ومنى كان استوفى المشيخة حتى يأخذ الشبان . وولى عمر أيضاً كذلك ، وبادر بعزل خالد . وذلك كله لفقهِه عظيم ومعارف بديعة بيانها في موضعها

(١) لأنه كان لما دخل على عمر في السابعة عشرة من عمره على ما نقله البخاري في تاريخه الأوسط عن يونس بن حبيب عن آل زياد .

(٢) عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ( انظر ص ٢٣٤ ) .

من كتب الإمامة والسياسة من الأصول ، فخذوا في غير بيتنا ، فخذوا  
هَذَا الباب ، مما تلوكة أشدأقُ أهل الآداب

وأما ما روى عن معاوية أنه استدعى شهوداً فشهد السنون وسواها  
فسل من ألحق ما روى عن السلولى ، فإنه لم يكن قط . واسعذ بإسقاط  
ما روى فى القصة سعيد أو سعد . وأما كلام أبى بكره - أخيه لأمه -  
فيه فغير ضائر له ، لأن ذلك رأى أبى بكره واجتهاده . وأما قولهم  
فيها عن أبى بكره أنه زنى أمه ، فلو كان ذلك صحيحاً لم يضر أمه  
ما جرى فى الجاهلية فى الدين ، فإن الله عفا عن أهل الجاهلية كلها  
بالإسلام ، وأسقط الإثم والعار منه ، فلا يذكره إلا جاهل به .

قال القاضى أبو بكر (رضى الله عنه) : والناس إذا لم يجدوا عيباً  
لأحد وغلبيهم الحسدُ عليه وعداوتهم له أحدثوا له عيوباً . فاقبلوا  
الوصية ، ولا تلتفتوا إلا إلى ما صحَّ من الأخبار ، واجتنبوا - كما  
ذكرتُ لكم - أهل التواريخ ، فإنهم ذكروا عن السلف أن السلف  
يسيرة ليتوسلوا بذلك إلى رواية الأباطيل ، فيقذفوا - كما صنعنا -  
فى قلوب الناس ما لا يرضاه الله تعالى ، وليحترقوا الساذج ويهونوا

(١) السلولى مالك بن ربيعة أبو مریم ، وكان ذلك سنة ٤٤ ، وكان معه فى الشهادة  
زيد بن أسماء الحرمازى والمنذر بن الزبير - فيما ذكر المدائنى بأسانيد - وجويرية  
بنت أبى سفيان والمسور بن قدامة الباهلى وابن أبى نصر الثقفى وزيد بن نفيل الأزدي  
وشعبة بن العلقم المازنى ورجل من بنى عمرو بن شيبان ورجل من بنى المصطلق ، شهدوا  
كلهم على أبى سفيان أن زياداً ابنته ، إلا المنذر فشهد أنه سمع علياً يقول : أشهد أن أبى سفيان  
قال ذلك . فخطب معاوية فاستلحق زياداً ، وتكلم زياد فقال : إن كان ما شهد به الشهود  
حقاً فالحمد لله ، وإن كان باطلاً فقد جعلتم بينى وبين الله .

الدين ، وهو أعزُّ من ذلك ، وهم أكرم منا ، فرضى الله عن جميعهم .  
ومن نظر إلى أفعال الصحابة تبين منها بطلان هذه الهتوك التي  
يختلفها أهل التواريخ فيدسونها في قلوب الضعفاء ، وهذا زياد لما أحس  
النية استخلف سمرة بن جندب من كبار الصحابة فقبل خلافته ،  
وكيف يُظن به - على منزلته - أنه يقبل ولاية ظالم لغير رشدة ، وهو  
على ما هو عليه من الصحبة ، وذلك من غير إكراه ولا تقيّة ؟ إن هذا  
لهو الدليل المبين . فمع من تحبون أن تكونوا : مع سمرة بن جندب ،  
أو مع المسعودي والمبرد وابن قتيبة ونظرائهم <sup>(١)</sup> ؟ وهذا غاية في البيان .

### قاصصة

كانت الجاهلية مبنية على العصبية ، متعاملة بينها بالحمية .  
فلما جاء الإسلام بالحق ، وأظهر الله منته على الخلق ، قال سبحانه  
﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ  
بِرِيْعَمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ ، [ آل عمران : ١٠٣ ] ، وقال لنبيه : ﴿ لَوْ أَنفَقْتُ  
مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ ،  
[ الأنفال : ٦٣ ] ، فكانت بركة النبي صلى الله عليه وسلم تجمعهم ،  
وتجمع شملهم ، وتصلح قلوبهم ، وتمحو ضغائنهم .

(١) حكم القاضي أبو بكر على ابن قتيبة هذا الحكم القاسى وهو يظن أن كتاب  
( الإمامة والسياسة ) من تأليفه كما سيأتى . وكتاب الإمامة والسياسة ذكرت فيه أمور  
وقعت بعد موت ابن قتيبة ، فدل ذلك على أنه مدسوس عليه من خبيث صاحب هوى ،  
ولو وقف المؤلف على هذه الحقيقة لوضع الجاحظ ومن هم دون الجاحظ في موضع  
ابن قتيبة :

واستأثر الله برسوله صلى الله عليه وسلم ، ونفرت النفوس ،  
وتماسكت الظواهر مُنَجَّرَةً ما دام الميزان قائماً . فلما رُفِعَ الميزان - كما  
تقدم ذكره (١) في الحديث - أخذ الله القلوب عن الألفه ، ونشر جناحا  
من التقاطع ، حتى سويَ جناحين بتمثل عثمان ، فطار في الآفاق ، واتصل  
الهرج إلى يوم المساق . وصارت الخلائقُ عزيزين (٢) ، في كل واد من  
العصبية يهيمون : فمنهم بكرية ، وعُمريّة ، وعثمانية ، وعلوية ،  
وعباسية - كل تزعم أن الحق معها وفي صاحبها ، والباقي ظلوم غشوم مُقتَر  
من الخير عديم . وليس ذلك بمذهب ، ولا فيه مقالة ، وإنما هي حماقات  
وجهالات ، أو دسائس للضلالات ، حتى تضحلَّ الشريعة ، وتهزأ الملحدة  
من الملة ، ويلهبهم الشيطان ويلعب ، وقد سار بهم في غير مسير ولا مذهب .  
قالت البكرية : أبو بكر نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في الصلاة ، ورضيته الأمة للدنيا ، وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم  
بتلك المنزلة العليا ، والمحبة الخالصة . وولي فعدل ، واختار فأجاد .  
إلا أنه أوهم في عمر فإنه أمره غليظ : وفضاظته غلبت . وذكروا معائب .  
وأما عثمان فلم يخف ما عمل . وكذلك علي . وأما العباس فغير مذكور .  
وقالت العمريّة : أما أبو بكر ففاضل ضعيف . وعمر إمامٌ عدلٌ  
قوى بمدح النبي صلى الله عليه وسلم له في حديث الرؤيا ، والدلو والعبقري  
كما تقدم (٣) . وأما عثمان فنخرج عن الطريق : ما اختار والياً ، ولا وفيُّ  
أحداً حقاً ، ولا كف أقاربه ، ولا اتبع سنن من كان قبله . وأما علي  
فجرئ على الدماء . لقد سمعت في مجالس أن ابن جريج (٤) كان يقدم

(١) في ص ١٩٠ جمع عزة : العصبية من الناس (٣) في ص ١٨٨

(٤) عبد الملك بن عبد العزيز المكي أحد الأعلام توفي سنة ١٥٠

عمر على أبي بكر . وسمعت الطرطوشي <sup>(١)</sup> يقول : لو قال أحدٌ بتقديم عمر لتبعته .

وقالت العثمانية : عثمان له السوابق المتقدمة ، والفضائل والفواضل في الذات والمال ، وقُتل مظلوماً .

وقالت العلوية : على ابن عمه وصهره وأبو سبطى النبي صلى الله عليه وسلم وولدُ النبي صلى الله عليه وسلم حضانة .

وقالت العباسية : هو أبو النبي صلى الله عليه وسلم وأولادهم بالتقديم بعده . وطولوا في ذلك من الكلام مالا معنى لذكره لدنائه <sup>(٢)</sup> . ورووا أحاديث لا يحلُّ لنا أن نذكرها لعظيم الافتراء فيها ودناءة رواتها .

وأكثرُ الملحدة على التعلق بأهل البيت <sup>(٣)</sup> ، وتقدمة على جميع الخلق <sup>(٤)</sup> ، حتى إن الرافضة انقسمت إلى عشرين فرقة أعظمهم بأساً من يقول إن علياً هو الله . والغرابية يقولون إنه رسول الله لكن جبريل عدل بالرسالة عنه إلى محمد حميةً منه معه ... في كفرٍ بارد لا تسخُّنه إلا حرارة السيف ، فأما دفء المناظرة فلا يؤثر فيه .

## عاصمة

إنما ذكرت لكم هذا لتحترزوا من الخلق ، وخاصة من المفسرين ،

(١) من شيوخ المؤلف ، انظر ترجمة ابن العربي في أول الكتاب .

(٢) وكان أكثر ذلك في زمن دولتهم .

(٣) يتخذونهم ذريعة ، ويطعنون في كثير من أفاضلهم ، ويعرضون بمثل الإمام زيد ، بل يجلدون أخوات فاطمة . ثم إنهم يخالفون صريح شريعة جدِّ أهل البيت بدعوى العصمة والتأليه الفعلي لبعض أفرادهم .

(٤) حتى الأنبياء ، ويغطون على جريمتهم باستثناء نبينا صلى الله عليه وسلم .

والمؤرخين ، وأهل الآداب ، بأنهم أهل جهالة بحرّمات الدين ، أو على بدعة مصرّين ، فلا تبالوا بما رَووا ، ولا تقبلوا روايةً إلا عن أئمة الحديث ، ولا تسمعوا المؤرّخ كلاماً إلا للطبري (١) ، وغير ذلك هو الموت الأحمر ، والداء الأكبر . فإنهم ينشئون أحاديث فيها استحقاقُ الصحابة والسلف ، والاستخفاف بهم ، واختراعُ الاسترسال في الأقوال والأفعال عنهم ، وخروجُ مقاصدهم عن الدين إلى الدنيا ، أو عن الحقِّ إلى الهوى . فإذا قاطعتم أهل الباطل واقتصرتم على رواية العدول ، سلمتم من هذه العِبائِل . ولم تطوّوا كَشْحًا على هذه الغوائل ومن أشدَّ شيء على الناس جاهلٌ عاقل ، أو مبتدعٌ محتال . فأما الجاهل فهو ابن قتيبة ، فلم يبق ولم يذر للصحابة رسماً في كتاب (الإمامة والسياسة) إن صحَّ عنه جميع ما فيهِ..... هـ (٢)

(١) ومع ذلك فالطبري ذكر مصادر أخباره وسمى رواهنا لنكون من أمرهم على بينة ، وقال في آخر مقدمة كتابه : فما يكن في كتابي هذا من خبر يستنكره قارئه من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا ، وإنما أتى من قبل بعض ناقله إلينا (انظر مجلة الأزهر : صفر ١٣٧٢ ص ٢١٠ - ٢١٥) . .

(٢) لم يصح عنه شيء مما فيه . ولو صححت نسبة هذا الكتاب للإمام الحجة الثبت أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣ - ٢٧٦) لكان كما قال عنه ابن العربي ، لأن كتاب الإمامة والسياسة مشحون بالجهل والغباوة والركة والكذب والتزوير . ولما نشرت لابن قتيبة كتاب (الميسر والقudah) قبل أكثر من ربيع قرن ، وصدورته بترجمة حافلة له ، وسميت مؤلفاته ، ذكرت (في ص ٢٦ - ٢٧) مأخذ العلماء على كتاب الإمامة والسياسة ، وبراہینهم على أنه ليس لابن قتيبة ، وأزيد الآن على ما ذكرته في (الميسر والقudah) أن مؤلف الإمامة والسياسة يروي كثيراً عن اثنين من كبار علماء مصر ، وابن قتيبة لم يدخل مصر ولا أخذ عن هذين العالمين ، فدل ذلك كله على أن الكتاب مدسوس عليه .



وكالمبرد في كتابه الأدبي<sup>(١)</sup> . وأين عقله من عقل ثعلب الإمام المتقدم في أماليه ، فإنه ساقها بطريقة أدبية سالمة من الطعن على أفاضل الأمة . وأما المبتدع المحتال فالمسعودي ، فإنه يأتى منه مُتأخمة الإلحاد فيما روى من ذلك ، وأما البدعة فلا شك فيه<sup>(٢)</sup> . فإذا صُنمَ أسماءكم وأبصاركم عن مطالعة الباطل ، ولم تسمعوا في خليفة نما يُنسبُ إليه مالا يليق ويُذكر [ عنه ] مالا يجوز نقله ، كنتم على منهج السلف سائرين ، وعن سبيل الباطل ناكبين .

فهذا مالك رضى الله عنه قد احتجَّ بقضاء عبد الملك بن مروان في مُوطَّاه وأبرزه في جملة قواعد الشريعة<sup>(٣)</sup>

(١) المبرد ينزع إلى شيء من رأى الخوارج ، وله فيهم هوى . وإن إمامته في اللغة والأدب لا تغطي على ضعفه في علم الرواية والإسناد . وإذا كان أبو حامد الغزالي على جلالته في العلوم الشرعية والعقلية لم يتجاوز له العلماء عن ضعفه في علوم الإسناد فأحرى ألا يتجاوزوا عن مثل ذلك للمبرد . وعلى كل حال فكل خير مما مضى أو سيأتى - في أمنا أو في أى أمة غيرها - يحتمل الصدق والكذب حتى يثبت صدقه أو كذبه على محك الاختبار وبالبحث العلمى .

(٢) على بن الحسين المسعودي يعلِّه الشيعة من شيوخهم وكبارهم ، ويذكر له المامقاني في تنقيح المقال ( ٢ : ٢٨٢ - ٢٨٣ ) مؤلفات في الوصاية وعصمة الإمام وغير ذلك مما يكشف عن عصبيته والتزامه غير سبيل أهل السنة المحمدية . ومن طبيعة التشيع والتحزب والتعصب البعد بصاحبه عن الاعتدال والإنصاف .

(٣) من ذلك ما جاء في ( باب المستكرهه من النساء ) بكتاب الأقضية من الموطأ ( ص ٧٣٤ ) : حدثني مالك عن ابن شهاب أن عبد الملك بن مروان قضى في امرأة أصيبت مستكرهه بصداقها على من فعل ذلك بها . وفي كتاب المكاتب من الموطأ ( ص ٧٨٨ ) =

وقال في روايته : « عن زياد بن أبي سفيان » . فنسبه إليه وقد علم قصته ، ولو كان عنده ما يقول العوام حقاً لما رضى أن ينسبه ولا ذكره في كتابه الذي أسسه للإسلام (١) ، وقد جُمع ذلك كله في أيام بني العباس والدولة لهم والحكمُ بأيديهم فما غيروا عليه ولا أنكروا ذلك منه لفضل علومهم ومعرفتهم بأن مسألة زياد مسألة قد اختلف الناس فيها فمنهم من جوزها ومنهم من منعها ، فلم يكن لاعتراضهم إليها سبيل . وكذلك أعجبهم - حين قرأ الخليفة على مالك الموطأ - ذكرُ عبد الملك بن مروان فيه وإذكاره بقضائه ، لأنه إذا احتج العلماء بقضائه فسيحتج بقضائه أيضاً مثله ، وإذا طعن فيه طعن فيه بمثله (٢) .

= قضاء آخر لعبد الملك ، وفي كتاب القول من الموطأ ( ص ٨٧٢ ) قضاء له أيضاً : أما أبوه مروان بن الحكم فأقضيته وفتاواه كثيرة في الموطأ وغيره من كتب السنة المتداولة في أيدي أئمة المسلمين يعملون بها من أيام الخير إلى الآن . وانظر لورع مروان وابنه عبد الملك حديث مالك عن ابن أبي عتبة في كتاب النكاح من الموطأ ( ص ٥٤٠ ) .

(١) وعامر بن شراحيل الشعبي كان من أئمة المسلمين كذلك ، بل إن مالكا كان يراه إماماً له . وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة زياد من تاريخ دمشق ( ٥ : ٤٠٦ ) أن الشعبي قال : أتت زياداً قضية في رجل مات وترك عمه ونخالة فقال : « لأقضين بينكم بقضاء سمعته من عمر بن الخطاب » وذلك أنه جعل العمه بمنزلة الأخ والحالة بمنزلة الأخت (٢) ومن روى عن عبد الملك بن مروان البخاري في كتابه ( الأدب المفرد ) وروى عن عبد الملك الإمام الزهري ، وعروة بن الزبير ، وخالد بن معدان من فقهاء التابعين وعبيداهم ، ورجاء بن حيوة أحد الأعلام . قال نافع مولى ابن عمر : لقد رأيت المدينة وما فيها شاب أشد تشميراً وأولاً أفتقه ولا أقرأ لكتاب الله من عبد الملك بن مره ان . =

وأخرج البخارى (١) عن عبد الله بن دينار قال : شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان كتب : « إني أقر بالسمع والطاعة لعبد الملك أمير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله ، ما استطعت . وإن بنى قد أقروا بمثل ذلك » .

وهذا المأمون كان يقول بخلق القرآن ، وكذلك الواثق ، وأظهروا بدعتهم ، وصارت مسألة معلومة إذا ابتدع القاضي أو الإمام هل تصح ولايته وتنفيذ أحكامه أم هي مردودة ؟ وهي مسألة معروفة . وهذا أشد من برودات أصحاب التواريخ من أن فلاناً الخليفة شرب الخمر أو غنى أو فسق أو زنى ، فإن هذا القول في القرآن بدعة أو كفر - على اختلاف العلماء فيه - قد اشتهروا به ، وهذه المعاصي لم يتظاهروا بها إن كانوا فعلوها ، فكيف يثبت ذلك عليهم بأقوال المغنين والبراد من المؤرخين [ الذين ] قصدوا بذكر ذلك عنهم تسهيل المعاصي على الناس وليقولوا إذا كان خلفاؤنا يفعلون هذا فما يستبعد ذلك منا . وساعدهم الرؤساء على إشاعة هذه الكتب وقراءتها لرغبتهم في مثل أفعالهم حتى صار المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، وحتى سمحوا للجاحظ أن

= وروى الأعمش عن أبي الزناد أن فقهاء المدينة كانوا أربعة : سعيد بن المسيب وعروة ابن الزبير وقبيصة بن ذؤيب وعبد الملك بن مروان قبل أن يدخل الإمارة . وقال الشعبي : ما جالست أحداً إلا وجدت لي الفصل عليه ، إلا عبد الملك بن مروان فإني ما ذاكرته حديثاً إلا زادني منه ، ولا شعراً إلا زادني فيه ( البداية والنهاية ٩ : ٦٢ - ٦٣ ) .  
(١) في كتاب الأحكام من صحيحه ( ك ٩٣ ب ٤٣ - ج ٨ ص ١٢٢ ) . وانظر للسنن الكبرى للبيهقي ٨ : ١٤٧ .

تتقرأ كعبه في المساجد وفيها من الباطل والكذب والمناكير ونسبة الأنبياء  
إلى أنهم ولدوا لغير رشدة كما قال في إسحاق صلى الله عليه وسلم في  
كتاب الضلال والتضلال ، وكما مكثوا من قراءة كتب الفلاسفة  
في إنكار الصانع وإبطال الشرائع لما لوزرائهم وخواصهم في ذلك من  
الأغراض الفاسدة والمقاصد الباطلة ، فإن زلَّ فقيه أو أساء العبارة عالم :  
يكن ما أساء النار في رأس كيبكيا (١)

وبالوقوف على هذه الفضول تحسن نياتكم ، وتسلم عن التغيير  
قلوبكم على من سبق .

وقد بينت لكم أنكم لا تقبلون على أنفسكم في دينار ، بل في درهم ،  
إلا عدلاً بريئاً من التهم ، سليماً من الشهوة . فكيف تقبلون في أحوال  
السلف وما جرى بين الأوائل ممن ليس له مرتبة في الدين ، فكيف  
في العدالة !

ورحم الله عمر بن عبد العزيز حيث قال وقد تكلموا في الذي جزى  
بين الصحابة : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ،  
وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، [ البقرة : ١٣٤ ]

والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات

(١) كيبك : جبل خلف عرفات مسرف عليها ، كان لبنى شامة بن لؤي قبل  
أن يجلوا إلى ثمان . والشعر للأعشى ، وتماه :

ومن يقرب عن قومه لا يزل يرى مصارع مظلوم مجرأً ومسحبا  
وتدفن منه الفضاحات ، وإن يسئ يكن ما أساء النار في رأس كيبكيا

## مَهِرٌ

صفحة	
٣	تصدير .....
١٠	استعراض حياة المؤلف من نشأته إلى وفاته .....
٣٢	الصحابة عدول ، ولا ينتقص أحداً منهم إلا زنديق .....
٣٦	خطبة المؤلف .....
	قاصحة الظهر
٣٧	وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ووقوعها في نفوس الصحابة .....
٣٧-٣٨	استخفاء علي ، وإهجار عمر .....
٣٩	حوار العباس وعلى في مرضه صلى الله عليه وسلم ( وانظر ص ١٨٦ ) .....
٤٠	اضطراب أمر الأنصار ، واجتماع سقيفة بني ساعدة ( وانظر ٤٣ ) .....
٤١	موقف جيش أسامة ( وانظر ٤٥ ) .....
٤١	( عاصمة ) : تدارك الله الإسلام والأنام باني بكر .....
٤٢	رباطة جأش أبي بكر في اليوم الرهيب : وداعه النبي صلى الله عليه وسلم ، خطبته بالمسجد .....
٤٣	موقفه في سقيفة بني ساعدة ( وانظر ٤٠ ) .....
	خلافة الصديق واستخلاف عمر
٤٦	موقفه من مانعي الزكاة .....
٤٧	تنظيمه جيش الخلافة ، حسن اختياره القواد وانمال .....
٤٨	حديث « لا نورث ما تركنا صدقة » ( انظر ١٩٥ - ١٩٧ ) .....
٥١	حديث « لا يدفن نبي إلا حيث يموت » . استخلافه عمر .....
٥٢	جعل عمر الأمر شورى في اختيار الخليفة بعده .....
	خلافة عثمان ودعاة الفتنة
٥٣	سببا عثمان وصفاته الممتازة ومكانته العالية في الإسلام .....
٥٥	حديث « إن عمر شهيد ، وعثمان شهيد ، وله الجنة على بلوى تصيبه » .....
٥٨	وصف إجمالي لدعاة الفتنة الذين قاموا على عثمان .....

صفحة	
٦١	(قاصمة) : المظالم والمناكير التي ادعوها على عثمان ... ..
٦٣	(عاصمة) : موقف عثمان من عبد الله بن مسعود ... ..
٦٤	موقف عثمان من عمار بن ياسر ... ..
٦٦	حتى جمع عثمان للقرآن زعموا أنه من سيئاته ! ... ..
٦٧	وقفة الإمامة واستماتة حملة القرآن من الصحابة في تلك المعركة ... ..
٦٩	ابن طاوس الشيعي يروي عن علي إجماع الصحابة على مصحف عثمان ... ..
٧٠-٦٩	أكبر داعية شيعي يدعي تحريف القرآن ويؤيده حسين النوري الطبرسي ... ..
٧١	عبد الله بن مسعود ومصحفه ... ..
٧٢	ما أُوخذ به عثمان من حماية الحمى لإبل الصدقة ... ..
٧٣	أبو ذر ومسيره إلى الربذة ( وانظر ٧٦ ) ... ..
٧٤	ما وقع لأبي ذر لما كان بالشام ... ..
٧٥	سنة الإسلام في المال والتصرف فيه أخذاً و صرفاً ... ..
٧٦	حديث سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف بحبس عمر ثلاثة من الصحابة ... ..
٧٩-٧٧	عثمان وأبو الدرداء . رد الحكم : تحقيق ابن تيمية وابن حزم وابن الوزير ... ..
٨٠-٧٨	عثمان وإتمامه الصلاة في منى ... ..
٨٣-٨٠	معاوية ومكانته في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ... ..
٨٥-٨٣	تولية عثمان عبد الله بن عامر بن كريز ... ..
٨٧-٨٥	تولية عثمان الوليد بن عقبة ، وإلمامه بنشأة الوليد وجهاده ... ..
٨٧	الولاية اجتاد ، وعلى ولي آثاره ( وانظر ٩٩ - ١٠٠ و ٢٣٤ و ٢٤٣ ) ... ..
٨٨	كان النبي صلى الله عليه وسلم أول من ولي بني أمية واستعان بهم ... ..
٨٩	عدالة مروان وأنه من كبار الأمة عند الصحابة وفقهاء المسلمين ... ..
٩٢-٩٠	سقوط كل ما استدلوا به على الوليد في آية (إن جاءكم فاسق بنبأ) ... ..
٩٣-٩٢	سن الوليد بن عقبة يوم الفتح ... ..
٩٤-٩٣	إقامة عمر الخد على صهره قدامة بن مظعون من رجال بدر ... ..
٩٩-٩٤	سيرة الوليد في الكوفة ، وأن الشهود عليه لصوص كذبة مزورون ... ..
١٠٠-٩٩	أى حرج على المرء أن يولى أخاه أو قريبه ؟ ( وانظر ٨٧ ) ... ..
١٠٢-١٠٠	ما فعله عثمان والذين قبله في خمس الخمس والإقطاع ... ..
١٠٢	عثمان لم يضرب أسداً بالحصا ... ..
١٠٣	ملئوا عثمان على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وموقفه بغزوتي حنين وأحد ... ..
١٠٥	تحلفه بالمدينة عن بدر لتمريض زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ... ..
١٠٦-١٠٥	لو لم يكن لعثمان من الشرف إلا بيعة الرضوان لكفاه ... ..

- صفحة
- ١٠٨-١٠٦ ... مؤاخذتهم عثمان بأنه لم يقتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب بالهرمزان ... ..  
 تحقيق علمي عن الكتاب المنسوب لعثمان - أو مروان - إلى عامل مصر ، واستنكار  
 على عودة العراقيين من طريقهم عند عودة المصريين من طريقهم الآخر كأنهما  
 على ميعاد ، وظهور تزوير كتاب آخر على لسان علي إلى العراقيين بأن يرجعوا ،  
 وملاحظة أن عثمان ومروان كانا يملآن أن عاملها على مصر ليس في مصر فكيف  
 يكتبان إليه ، ولفت النظر إلى تخلف الأشتر وحكيم بن جبلة بالمدينة عند  
 ترتيب هذه التزويرات وليس لغيرهما مصلحة في رد الثوار إلى المدينة وتجديد
- ١١٠-١٠٩ الفتنه ( وانظر ص ١٢٦ - ١٢٩ ) ... ..  
 لو سلم عثمان مروان للثوار لكان خالماً ... ..  
 ١١٠ قول على إن الحارثيين على عثمان حساد طلاب دنيا أرادوا رد الأشياء على أديبارها...  
 ١١١ التعريف بالغافقي المصري ، وكثافة بن بشر ، وسودان بن حمران ... ..  
 ١١٤-١١٢ التعريف بعبد الله بن بديل ، وحكيم بن جبلة ، والأشتر ... ..  
 ١١٩-١١٤ تسيير عثمان مثيري الفتنه إلى معاوية بالشام ... ..  
 ١١٩ قول صعصعة بن صوحان لمعاوية : كم تكثر علينا بالإمرة وبقريش ؟ ... ..  
 ١٢٠ ابن الكواء يصف أهل الفتنه في الأمصار لمعاوية ... ..  
 ١٢١ انتقال مثيري الفتنه إلى منطقة عبد الرحمن بن خالد ومعاملته لهم بالحزم ... ..  
 ١٢٢-١٢١ تظاهرهم بالنوبة ، وذهاب الأشتر إلى عثمان بتوبتهم ، ونقضها في (الجرعة) ... ..  
 ١٢٢ مسير فرق الثوار إلى المدينة ، التعريف بعبد الرحمن بن عديس البلوي ... ..  
 ١٢٣ الثوار يناقشون عثمان ، اقتناع جمهورهم بأجوبته . اتفاهم معه ... ..  
 ١٢٥-١٢٤ عود إلى التحقيق العلمي في الكتاب إلى عامل مصر ، وتوجيه الشبهة إلى الأشتر  
 بترتيب التزوير ، وبيان قرائن هذه الشبهة ( وانظر ١٠٩ ) ... ..  
 ١٢٩-١٢٦ وقائع ومحاورات بين عثمان والبيعة عليه ... ..  
 ١٣٠-١٢٩ فتوى ابن عمر لعثمان بالألا يخلع نفسه لئلا يتخذ عادة ... ..  
 ١٣٠ إشراف عثمان على الناس واستشهاده إياهم بسوابقه ... ..  
 ١٣١ موقف عثمان من أمر الدفاع عنه أو الاستسلام للأقدار ... ..  
 ١٢٢ وصية عثمان إلى الزبير واستعداده للموت . اعترام الأنصار الدفاع عنه ... ..  
 ١٢٣ عثمان في ساعته الأخيرة ... ..  
 ١٣٥ تزويرهم الكتب على لسان عائشة ... ..  
 ١٣٦ الحكم الفقهي في موقف عثمان من الدفاع عنه أو الاستسلام ... ..  
 ١٣٧ اقتداء المؤلف بعثمان في مثل موقفه ... ..  
 ١٣٨ تشويه أخبار الصحابة ، وطريقتا المحدثين والمؤرخين في نقد الأخبار ... ..  
 ١٣٩

صفحة	
١٤٠-١٤١	... الذين دافعوا عن عثمان في الساعة الأخيرة خارج الدار ...
١٤١	... بكاء بنات عليّ على عثمان وبكاء أبيهن أيضاً ...
١٤٢	... المدينة في حكم الإرهابين خمسة أيام بلا خليفة ثم بويع لعليّ ... ... خلافة عليّ
١٤٣-١٤٥	... قولهم في بيعة طلحة : يد شلاء . وفي طلحة والزبير : بايعا مكرهين ...
١٤٦	... موقف علي من قتل عثمان ( وانظر ١٦٤ و ١٦٥ ) ...
١٤٧-١٤٨	... (قاصمة) اجتماع أصحاب الجمل بمكة وخروجهم إلى البصرة ...
١٤٨	... خرافة « الحوآب » وشهادة الزور ( وانظر ١٦١ - ١٦٢ ) ...
١٤٩	... خروج عليّ إلى الكوفة ، وما وقع في العراق قبل وصوله ...
١٥٠	... (عاصمة) مجيء أصحاب الجمل إلى البصرة لتأليف الكلمة ، والتوصل بذلك إلى إقامة الحد على قتلة عثمان ...
١٥٢-١٥٣	... التعريف بعثمان بن حنيف عامل عليّ على البصرة ...
١٥٤	... الاجتماع في مربرة البصرة وإلقاء الخطب فيه ...
١٥٥	... كتابة الكتاب بين عثمان بن حنيف وأصحاب الجمل بالكف عن القتال ...
١٥٦	... نقض حكيم بن جبلة لكتاب الصلح ومصرعه ...
١٥٦-١٥٧	... وصول عليّ ، ووقوع التفاهم بينه وبين أصحاب الجمل ، ثم انشباب البغاة الحرب ...
١٥٧-١٥٨	... مصرع طلحة بن عبيد الله ، وكعب بن سور قاضي البصرة ...
١٥٩	... حزن عليّ على طلحة وثناؤه عليه وتأنيبه لمن أطال اللسان فيه ...
١٦٠	... حديث « هذه ثم لزوم الحصر » والكلام في صحة خروج عائشة ...
١٦١	... عود إلى ذكر « الحوآب » ونقض الأسطورة عنه ( وانظر ص ١٤٨ ) ...
١٦٢	... (قاصمة) حرب صفين ، ودعوى الفريقين ، وما اخترع في ذلك من أكاذيب ...
١٦٤-١٦٦	... (عاصمة) عود إلى موقف عليّ من قتل عثمان ( وانظر ص ١٤٦ ) ... ... لو حاكم أولياء عثمان قتله عند عقب البيعة له الحكم لهم . ولكن هل كان في الإمكان
١٦٧	... تنفيذ الحكم عليهم ؟ ...
١٦٨-١٦٩	... الطائفتان كانتا على حق ، زوال البغاة على عثمان ليسوا من إحداهما ...
١٧٠	... حديث « ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين » ...
١٧١	... الطائفتان مجتهدتان مأجورتان ...
١٧٢	... (قاصمة التاجيم) وأن الصحيح فيها ما رواه الدارقطني وخليفة بن خياط ...
١٧٣	... المراقبون جماعوا بأبي موسى من عزله لأنه كان ناصحاً بالدعوة إلى السلم ...
١٧٤-١٧٥	... الحكمان تركا أمر الإمامة لكبار الصحابة ، ولم يقل عمرو إلا ما قاله أبو موسى ...
١٧٦	... معاوية لم يكن يومئذ خليفة حتى يخمله عمرو أو يشبهه ...
١٧٧	... (عاصمة) كتب التاريخ الإسلامي ألفت بعد بنى أمية فشوهها الهوى ...



- رواية الدارقطني خبر التحكيم فضحت الأكاذيب المفتراة ... ١٧٨-١٧٩
- ورع عمرو بن العاص ؛ ونصيحة المؤلف للناس بالأدب مع الصحابة ... ١٨٠
- (قاصبة) احتجاج الشيعة بحديث خم ودعاء «وأل من وآله» ... ١٨١
- أفترأه الشيعة على أبي بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف ... ١٨٢
- تفسيقهم أهل الشام وتكفيرهم لهم ... ١٨٢
- الصحابة كلهم كفره عند الشيعة إلا بضعة عشر مهمم ... ١٨٣
- تكفيرهم كل عاص بكبيرة ، وقولهم إن الخلفاء الأولين ومساعدتهم عصاة ،  
وطعنهم في الصحابة ... ١٨٤
- مقارنة موقفهم من الصحابة بموقف النصارى واليهود من أصحاب موسى وعيسى .  
وصف الحسن المثنى للشيعة . إجماع الأمة على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص  
على أحد ، وكلمة الحسن المثنى في ذلك ... ١٨٥
- قول العباس لعلّ اذهب بنا نسأل النبي صلى الله عليه وسلم فيمن يكون هذا الأمر ... ١٨٦
- الأحاديث الصحيحة في أبي بكر وعمر ومكانتهما العليا ... ١٨٧-١٩١
- مراتب الصحابة ومن بعدهم ، وأصناف أئمة الدين ومنازلهم ... ١٩١
- الكلام على حديث خم ، ودعاء « اللهم وال من وآله » ... ١٩٢
- إصابة عمر في جعل الإمامة شورى ، ودقة ابن عوف في تخيير عثمان ... ١٩٣
- لم يكن بعد عثمان أولى بها من على فجاءته على قدر ... ١٩٤
- ما قاله العباس في على من قبيل دلال الوالد على الولد ... ١٩٥
- سبب ببيعة الحسن وصلحة مع معاوية
- تناقض الشيعة بين موقفهم من صلح الحسن واعتقادهم عصمته ... ١٩٧
- (عاصمة) على لم يعهد إلى الحسن ، لكن البيعة للحسن متعقدة ... ١٩٨
- حكاية الصلح بين الحسن ومعاوية كما يرويها البخاري ... ١٩٩
- بيعة الحسن لمعاوية ، وانعقاد الخلافة لمعاوية بذلك ... ٢٠٠
- ولاية معاوية واستخلاف يزيد
- حديث « الخلافة ثلاثون سنة » ينقصه حديث « اثنا عشر خليفة » ... ٢٠١-٢٠٢
- مزايا معاوية وسيرته الممتازة التي أهلته لحمل أعباء الإسلام ... ٢٠٣-٢٠٦
- سرور النبي صلى الله عليه وسلم برؤيا حروب معاوية البحرية وحملة ابنه على  
القسطنطينية ... ٢٠٧
- الخلافة والملك ، وأن معاوية خير قائم بهما بعد الراشدين ... ٢٠٧-٢١٠
- إمامة المفضول مع وجود من هو أفضل منه ... ٢١١
- حجر بن عدى والأسباب التي حملت معاوية على قتله ... ٢١٢
- خير الناس بعده صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم معاوية خال المؤمنين ... ٢١٣
- ٢٥٧ ( م - ١٧ \* العواصم )

صفحة	
٢١٤	فساد ما تقوله الشيعة في وفاة الحسن . أهلية يزيد للولاية ... ..
٢١٥	كثرة المترشحين على الولاية بعد معاوية ، وامتياز يزيد بالقوة العسكرية ... ..
٢٢٢-٢١٥	نقد ثلاثة أختيار ملفقة على وهب بن جرير في تمهيد معاوية لولاية يزيد ... ..
٢٢٣	شهادة ابن الحنفية وابن عباس ليزيد بالعدالة وما يلزم لمنصبه من العلم ... ..
٢٢٦-٢٢٤	ابن عمر يعلن في الثورة على يزيد أن في عتقه البيعة الشرعية له ... ..
٢٢٨-٢٢٧	نشأة يزيد في البادية ، وشهادة ابن الحنفية له بالاستقامة والصلاح ... ..
٢٢٨	الليث بن سعد يسمي يزيد « أمير المؤمنين » بعد ذهاب دولتهم ... ..
٢٣٣-٢٢٩	الحسين بين الذين نهوه عن الخروج والذين حرضوه عليه ... ..
٢٣٤	النبي صلى الله عليه وسلم أول من عقد الولاية لبي أمية ... ..
٢٣٥	مسألة استلحاق معاوية لزيد : التعريف بأمر يزيد ... ..
٢٣٦	التعريف بنشأة زيد وأول ظهوره في زمن عمر ... ..
٢٣٧	ما روى عن اعتراف أبي سفيان لعلي بن أبي طالب بأبوته لزيد ... ..
٢٤٢-٢٤٠	الفرق بين واقعي استلحاق زيد وابن وليدة زمعة ... ..
٢٤٣	( نكتة ) للولايات والعزلات معان وحقائق لا يعرفها كثير من الناس ... ..
٢٤٤	تسمية الذين شهدوا بأبوته أبي سفيان لزيد ... .. وحدة الأمة الإسلامية والتفريق بينها
٢٤٥	قاصحة ) اجتراح العرب بالإسلام ، واقتراق المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وسلم ... ..
٢٤٧-٢٤٦	ظهور الأحزاب البكرية والعمرية والعبانية والعلوية والعباسية ... ..
٢٤٧	( عاصمة ) تحذير المسلمين من أهواء المفسرين والمؤرخين وأهل الآداب ... ..
٢٤٨	ابن قتيبة يرى من كتاب ( الإمامة والسياسة ) ... ..
٢٤٩	تشيع المسعودي ، وميل المبرد للخوارج ، واعتدال ثعلب ... ..
٢٥٠-٢٤٩	احتجاج مالك بقضاء عبد الملك بن مروان ، والتعريف بإمامته وفقهه ... ..
٢٥١-٢٥٠	الأئمة الذين رووا عن عبد الملك ، وإقرار ابن عمر له بالسمع والطاعة ... ..
٢٥٢-٢٥١	ما نسب إلى الأمويين أهون من قول المأمون بخلق القرآن ، وسمح العباسيين بقراءة كتب الجاحظ في المساجد مع ما فيها من مناكير ... ..

### اصطلاحات

- ١ - اختزلنا في الفهرس التاريخي كلمة « ابن » بحرف « ب »
- ٢ - اعتبرنا في الترتيب الهجائي أوائل حروف الأعلام . وإذا كان فيها « أ » أو « أبو » أو « ابن » أو أمثال ذلك اعتبرنا هذه الزيادات كأنها غير موجودة . فالاسم « أبو بكر » يبحث عنه في « بكر » و « ابن الحنبلان » في حنبلان و « أم اسحاق » في « اسحاق » .
- ٣ - إذا كان لرجل اسم وكنية أو لقب وضعنا أمام الكنية أو اللقب « : » وبعدها الاسم ليرجع القارئ إلى الاسم الذي بعد « : »

## فهرس هجائی للأعلام التاريخية

١٠٢ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٦٥ ،  
١٧١ ، ١٨٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،  
٢٠٥ ، ٢١٤ ،  
أحمد ب عبد الرحمن الصقر ٢٣  
» ب » ب مضاء الخمي ٢٤  
» ب عبد القادر اليوسفي ١٨  
» ب عبدل أبو جعفر ٣٤  
» ب علي ب ثابت الخطيب البغدادي ٣٢ ، ٣٤  
» ب علي ب الفرات ١٦  
» ب الفضل الدينوري ١٦٠  
» ب محمد التستري ٣٤  
» ب محمد ب حنبل ٣٤ ، ٣٧ - ٤٠ ،  
٤٣ - ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٦ ،  
٦٦ ، ٧٢ ، ٨٠ ، ٩١ - ٩٣ ،  
٩٧ ، ٩٨ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٦٠ ،  
١٧١ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،  
١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،  
٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٣٢ ،  
أحمد ب محمد ب خلف الحوفي ٢٤  
» ب ب الخوزي ١٦٠  
أحمد محمد شاکر ٥٦ ، ٧٦  
» ب محمد مخلوف المناسيري ١٢ ، ٢٤  
» ب ب المقرئ ١٠ ، ١٢ ، ١٦ ،  
٢١ ، ٢٨  
أحمد المستعل ب المستنصر ٢٣  
» ب ب أبي الوليد ب رشد ٨ ، ٢٤  
» ب بجي ب جابر البلاذري ١١٠ ،  
١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ،  
١٤١ ، ٢٢٢

(أ)

آدم المحوس جيومرث ٨٤  
آل محمد صلى الله عليه وسلم ٤٨  
أبان ب سعيد بن العاص ٨٨  
الأبدال في الشام ١٨٢  
إبراهيم الخليل ٥٦  
» ب سيار النظام ٦٩  
» ب عبد الرحمن ب عوف ٧٦  
» ب علي أبو اسحاق الشيرازي ١٨  
» ب همام ١٧٨  
» ب يزيد النخعي ١٨٠  
» ب يوسف قرقول ٢٤  
أبي ب كعب ٦٥  
الأثر ٢٣  
الأثر ٢٠٥  
ابن الأثير : المبارك ب محمد  
» محمد ب محمد  
أحمد بن جواس أبو عاصم الكوفي الحنفي ٢٠٥  
» ب ب حجر المسقلاني ٣٢ ، ٥٣ ، ٥٦ ،  
٨٩ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٤٠ ، ١٥١ ،  
١٦١ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٣٨ ،  
أحمد ب الحسين البيهقي ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٥ ،  
٧٦ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٩ ، ٢٥١ ،  
أحمد ب الحسين أبو الطيب التني ١٣  
» ب ب حنبل أحمد ب محمد ب حنبل  
أحمد ب عبد الحلیم شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٨ ،  
٥٠ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٤ ،  
٧٧ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٧ - ٨٩

- سلم مولى عمر ٧٣  
اسماعيل و أبي خالد ٣٨  
« الطوسي دأشمند الأكبر ٢١  
« ب موسى الفزارى ١٦١  
الأسنوى : عبد الرحيم ب الحسن جمال الدين  
أبو الأسود الدؤلى ٣٩ ، ١٦٠ ،  
الأسود ب شيبان ١٧٨ ، ١٧٩  
أسود ب عامر ١٩٩  
أسيد ب حضير ٦٥  
الأشتر النخعي : مالك ب الحارث  
الأشعث ب قيس الكندي ١٣١  
الأشعرية ١٧١  
أصحاب الجمل ١٤٧ - ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٧٣  
أصحاب أبي حنيفة ١٩٧  
« عيسى عليه السلام ١٠٦ ، ١٨٥  
« موسى عليه السلام ١٨٥  
الأصمعي : عبد الملك ب قريب  
الأعجاز ( قبيلة ) ١٥٦  
أعرابي ١٢٣ ، ١٦١  
الأعرج : عبد الرحمن ب هرمز  
الأعشى ٢٥٢  
الأعشى : سليمان ب مهران  
أبو الأعور السلمى الذكوانى : عمرو ب سفيان  
الإفرنج ٢٣  
الأفضل وزير مصر ٢٣  
أبو أمامة الباهل ١٨٣ ، ١٩٠  
الإمامية ؛ الشيعة  
أمهات المؤمنين : أزواج النى صلى الله عليه وسلم  
بنو أمية ٥٣ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٩ ،  
١٠٢ ، ١٤٨ ، ١٧٧ ، ٢١٣ ،  
٢١٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣  
أمية ب خلف الجمحي ٢١٨
- الأحنف ب قيس التيمي ١٣١ ، ١٥٠ ، ١٥٨  
أبو إدريس الخولاني : عائذ الله ب عبد الله  
أروى بنت كرز ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٧ ، ٩٨  
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ٤٨ ، ٤٩ ،  
١٠٩ ، ١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٩٦ ، ٢٤٢  
أبو أسامة الثقفي ٢٠٥  
أسامة ب زيد ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ١٠٥ ،  
١٤٧ ، ١٧٢  
الأسبانين ٢٥  
إسحاق ( عليه السلام ) ٢٥٢  
ابن إسحاق : محمد ب إسحاق ب يسار  
أبو إسحاق السبيعي : عمرو ب عبد الله  
« « الشيرازى : إبراهيم ب علي  
أم إسحاق بنت طلحة ب عبيد الله ١٤٥  
إسحاق ب علي ب تاشفين ٣١  
أسد ( قبائل ) ٤٧ ، ١١٧  
« رسم ١٥٧  
« ب موسى ٢٠٦  
بنو إسرائيل ١٨٨ ، ١٩٢ ، ٢٠٢  
أنبياء بنى إسرائيل ٢١٠  
الإسلام ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٩ ،  
٢٣ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٦ ،  
٥٢ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ٨١ ،  
٨٤ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٤ ،  
٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ،  
١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٩ ،  
١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٤٨ -  
١٥١ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،  
١٦٩ ، ١٨٢ ، ١٩١ ، ٢٠٣ ،  
٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ - ٢١٥ ،  
٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٤ ،  
٢٤٥ ، ٢٥٠

- أول ب مالك ٣٣ : ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٣ ،  
٤٤ : ٦٨ ، ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٢٤٣  
انتصار ٣٢ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ١٠٧ ،  
١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،  
١٦٦ ، ١٧٢ ، ٢٠٧ ،  
الإنكليز ٨٥  
الأنماطي ١٩  
أهل بدر ٦٥ ، ٦٨  
» البيت ٢٣٢ ، ٢٤٧  
» الحديث ١٧١  
» الدار ( حرس عثمان يوم قتله ) ١٣٣  
» الردة ٣٨ ، ٦٧ ، ١٦٢  
» السنة ١٤ ، ٢٢ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ،  
١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٩٠  
أهل الشورى ١٤٢  
» القبلة ٥٧  
» الإمامة ( شهداء الصحابة ) ٦٧  
الأوزاعي : عبد الرحمن بن عمرو  
الأوس ١٥٢  
إياس بن معاوية المزني القاضي ٣٠  
الإيرانيون : الفرس  
أبو أيوب الأنصاري : خالد بن زيد  
أيوب بن أبي تميمة السخيتاني ١٣٩
- (ب)  
الباتلاني : محمد بن الطيب  
البخاري : محمد بن اسماعيل  
بدليل بن ورقاء الخزازي ١١٤  
البراء بن مالك ٦٧  
أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ١٨٠  
أبو برزة الأسلمي ٤٣ ، ٤٤  
البنظليون ٨٦
- بسر بن أبي أرطاة العامري ١٨٢ ، ٢٢٣  
» بسعيد المدني ٨٢  
بشر بن خالد ٩٦  
» بالسري الأنودي البصري ٢٠٦  
» بشرنج ( الحطم ) ١٢٤  
» بسمر ١٩٦  
بشير بن سعد الخزرجي ٤٠  
البصريون ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ،  
١٥٢ ، ١٥٨  
ابن بطنة ٢٠٥  
البنوي : الحسين بن سمعود الفراء  
أبو بكر الباتلاني : محمد بن الطيب  
» بزهر ٢٦  
» بالصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
٣ - ٣٧ - ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٣ ،  
٦٦ - ٧١ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٠ - ٨٣ ،  
٨٥ - ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٨ ،  
٩٩ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ،  
١٤٥ ، ١٥٣ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ،  
١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٧ - ١٩٠ ،  
١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،  
٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ،  
٢١٤ ، ٢١٩ - ٢٢١ ، ٢٣٤ ،  
٢٤٣ ، ٢٤٦
- » بعبد الرحمن والحازم بن هشام ٨٩  
» بالعربي ( المؤلف ) : محمد بن عبد الله  
» بعبد الله بن أبي مریم ٢٠٣  
أبو بكر ( نفع ) النقي ١٠١ ، ١٩٠ ،  
٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،  
٢٤٤  
البكرية ٢٤٦  
بكير بن عبد الله الأشج الخزوي ٨٢ ، ٢٠٩

(ج)

- جابر بسيرة ٢٠١  
الجاحظ : عمرو بن بحر  
الجارود العبدى ٩٣ ، ٩٤  
الجاهلية ١٢٠ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٧ ،  
١٦٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥  
جبلة بسحيم ٢٠٤  
جبير بمطعم ١٨٧  
جرجى زيدان ١٧٩  
ابن جريج : عبد الملك بعبد العزيز  
جرير بحازم الأزدي ٢١٥ ، ٢١٨  
ابن جرير العبرى : محمد بن جرير  
جرير بعبد الله البجلي ١٠١ ، ١٦٢  
جعفر بأحمد السراج ١٨  
أبو جعفر بالبازش ٢٣  
جعفر ببرقان ٩٢  
» بدأى طالب ٤١  
» بالفضل (ابن حنابلة) وزير كافور ١٧٢  
جفينة الحيرى ١٠٧  
الجلال السيوطى : عبد الرحمن بدأى بكر  
بنو جمح ٩٤  
جندب أبو زهير ٩٥ ، ٩٦  
» بزهير الغامدى ١٢٠  
» بكعب الأزدي ١٢٠  
جويرية بنت أبى سفيان ٢٤٤  
جيومرث آدم المجرس ٨٤

(ح)

- أبو حاتم : محمد بدأريس الرازى  
الحارث الأعور بعبد الله الحمدانى ١٥٩  
» بدخالد بالعاص هشام ٢٣١  
بنو الحارث بالخزرج ٤٢

البلادرى : أحمد بديجى بجابر

- بلال بن أبى بردة الأشعري ١٧٦  
بلى (من قضاة) ١٢٣  
اليوميون ١٨٤  
البيضاء (أم حكيم) بنت عبد المطلب ٨٤ ،  
٨٥ ، ٩٨ ، ٩٩  
بيمة الرضوان ٦٢ ، ١٠٣ ، ١٠٦  
البيقى : أحمد بالحسين

(ت - ث)

- التابعون ٣ ، ٦ ، ٨ ، ٥٥ ، ٨٤ ، ٨٩ ،  
١٣٦ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧١ ،  
٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣  
تاشفين بعلى ٢٥ ، ٣١  
تجيب بنت ثوبان المذحجية ١٢٣  
الترمذى : محمد بعيسى بسورة  
تغلب ٨٦ ، ٩٦  
بنو تميم ١٠٨ ، ١١٦  
تميم بالمز بداديس ١١  
» ديوسف بتاشفين ٢٥  
تنوخ ٨٦  
ابن تومرت : محمد بعبد الله  
ثابت بدندار البقال ١٧  
» بالحجاج الكلابى ٩٢  
» بقيس الأنصارى ٦٧  
» بدمنتع ١٢٠  
» مولى أم سلمة (?) ٩١ ، ١٤٩  
» مولى معاوية ٢٠٣  
أبو ثعلبة الحشنى ١٥  
ثعلبة بيزيد الحمانى ١٩٩  
ثقيف ٢٣٧  
ثمامة بالعباس بعبد المطلب ٨٧  
أبو ثور : حبيب بدأى مليكة

ابن حزم : على : حم  
حزن : أبي وهب الخزومي :  
أبو الحسن البراد المدني ٢٠٩ ، ٢١٠ ،  
أبو الحسن البصر ٥٤ ، ٥٥ ، ١٠٢ ، ١٢٥ ،  
١٨٣ ، ١٩٩ ، ٢٠١ -  
أبو الحسن ( المثنى ) : الحسن السبط ١٨١ ،  
١٨٥ ، ١٩٢ -  
أبو الحسن : شرف ١٤  
أبو الحسن : على : أبي طالب ٥٩ ، ٦٥ ، ١٣٣ ،  
١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٩ ، ١٦٠ ،  
١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ،  
١٩٧ - ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٣ ،  
٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ،  
أبو الحسن : عمر ( أبي حفص ) أهوزفي ١٠  
أبو الحسن الفارسي : محمد بن عبد الله  
أبو الحسن الماوردي : على : محمد : حبيب  
أبو الحسن : مطهر الحلبي ٨٧  
أبو الحسن : النعمة ٢٣  
حسن : واقع ٢٠٩  
أبو الحسن : على : أبي طالب ٥٩ ، ١٣٤ ،  
١٤١ ، ١٤٧ ، ١٤٦ ، ١٦٦ ، ١٨٠ ، ١٩٧ ،  
٢٠٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ،  
٢٢٠ ، ٢٢٨ - ٢٣٤ ، ٢٤٧ ،  
أبو الحسن : علي الطبري المكي ٢٢  
» : محمد تقي النوري الطبرسي ٧٠  
» : مسعود الفراء البغوي ٨٣  
حشرج : نباتة الواسطي ٢٠١  
حصين : عبد الرحمن ١٩٩  
» : نعيم السكوني ١١٢ ، ١١٣ ،  
حصين : المنذر ٩٧ ، ٩٨ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،  
الحطيم : بشر : شريح ١٢٤  
الحطيئة الشاعر ٩٨

أبو حنيفة : عبد الرحمن ٥٣  
» : بكلة التقي طيب العرب ٢٣٥ ،  
٢٣٨ ، ٢٤٠ ،  
حاطب : أبي بلتعة ٦٥  
الحاكم : محمد عبد الله ابن البيهق  
» : الحسن بن كرامة ٧٩  
حامد أبو عبد الله من أصحاب أحمد ١٧١  
أبو حامد الغزالي : محمد : محمد  
الحباب : المنذر ٤٠ ، ٤٣ ،  
حبيب : أبي ثابت الكاهلي ١٩٩  
حبيب : ذؤيب ١٤٣  
» : مسلمة ٢٢٤  
» : مظاهر ٢٢٩  
» : أبي مليكة أبو ثور الأزدي  
الحدادي ١٠٢  
حبيبة بنت خاروجة زوجة أبي بكر ٤٢  
أم حبيبة بنت أبي سفيان ١٤٧ ، ٢١٣ ،  
٢٣٧  
أبو حبيبة الطائي ١٣٣  
الحجاج : يوسف التقي ١٣٠ ، ١٤٦ ، ١٦٨ ،  
الحجازيون ٢٣٠  
حجر بن علي ٢١١ - ٢١٣ ، ٢٤١ ،  
أبو حذيفة : عتبة : بريمة : عبد شمس ٦٧  
حذيفة : محسن النطفاني ٤٧  
» : إيمان ٦٨ ، ١٨٣ ،  
أم حرام بنت ملحان ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،  
بنو حرب : أمية ١٠٢ ، ٢٢٣ ،  
حرب الجمل : وقعة الجمل  
صفين ١١٩ ، ١٦٢ - ١٧١ ، ١٧٩ ،  
٢١٢  
حرب القادسية ٩٤  
حرقوص : زهير السعدي ١١٦ ، ١٢٤ ،  
١٤٦ ، ١٥٠

خالد بن ملحج ١١٢ ، ١١٣ ،  
« د الوليد المخزومي ٤٧ ، ٥٩ ، ٦٧ ،  
٨٦ ، ٩٠ ، ١٢١ ، ٢٤٣ ،  
خياب د الأرت ١٠١  
خزاعة ٩٥  
الخرج ١٣٤  
خزيمة بن ثابت الأنصاري ٦٨ ، ٧١ ،  
١٨٣  
أبو الخطاب الهجري ١٦١  
ابن خلدون : عبد الرحمن د محمد  
خلف د عبد الملك د بشكوال ٢٣  
الخلفاء الراشدون ٣ ، ٥ ، ٨٢ ، ٨٥ ،  
١٣٩ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ،  
« الأمويون ، الدولة الأموية ٣ ، ٤ ،  
١٧٧ ، ١٤٣ ،  
خليفة د خياط العصفري ١٧٢  
خنيس الأسدي ١١٧ ، ١١٩ ،  
الحوارج ١٣٢ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،  
خيشمة ٥٤ ، ٢٠٨ ،  
(د-ذ)  
داذويه الفارسي ١٠١  
الدارقطني : علي د عمر  
داود عليه السلام ٢١٠  
أبو داود صاحب السنن : سليمان د الأشعث  
« الطيالسي : سليمان د داود د الجارود  
دانشمند الأصغر : محمد د محمد الغزالي  
« الأكبر : اسماعيل الطوسي  
أبو دجانة الأنصاري ٦٧  
أبو النرداء د عويمر  
ابن دريد : محمد بن الحسن  
دعلاج بن أحمد ١٨٠  
ابن أبي الدنيا : عبد الله د محمد

أبو حفص ( عمر ) الهوزني ١٠  
حفصة بنت عمر أم المؤمنين ٦٨ ، ٧٠ ،  
٩٣ ، ٢٢٣ ، ٢١٦ ،  
أبو الحكم د حجاج ٣١  
الحكم د أبي العاص د أمية ٦٢ ، ٧٧ - ٧٩ ،  
آل الحم د أب العاص ١٠٢  
أم حكيم ( البيضاء ) بنت عبد المطلب ٨٤ ،  
٨٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ،  
حكيم د جبلة ١٠٩ ، ١١٥ ، ١١٦ ،  
١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٤٩ ،  
١٥٢ - ١٥٦ ،  
حماد د خالد ٧٢  
« د يزيد ٧٧  
حمران مولى عثمان ٩٧ ، ٩٨ ،  
أبو حملة ٢٠٩  
حميد بن عبد الرحمن بن عوف ٤٥ ، ١٩٣ ،  
٢٢٦ ، ٢٢٧ ،  
ابن حنزابة : جعفر د الفضل وزير كافور  
بنو حنيفة ٦٧  
أبو حنيفة النعمان ١٧١  
الحواب بنت كلب د وبرة ١٤٨  
حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم : الزبير  
حواريو المسيح ١٠٦ ، ١٨٥ ،  
ابن الحيسان ٩٥  
(خ)  
خارجة د زيد د ثابت ٧١  
بنت خارجة د زيد : حبيبة زوجة أبي بكر  
خالد المؤمنين : معاوية بن أبي سفيان  
خالد ( عن أبي قلابة ) ٢٢٢  
« د زيد أبو أيوب الأنصاري ١٨٠ ، ١٨٣ ،  
« د سميد د العاص ٤٧ ، ٨٨ ،  
« د معدان ٢٥٠



- دهقان فارسي ( الذي أهدى سبية لمارث  
بكلمة ) ٢٣٥  
ابن أبي داود ( أحمد بفرح ) الإيادي ٣٠  
الدولة الأموية ٣ ، ٤ ، ١٧٧ ، ٢٤٣  
دولة بني بويه ١٨٤  
» » تاشغين ٣١  
» الصفويين ١٨٤  
دولة آل عباد ١١ ، ٣١  
» بني العباس ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠  
» كسرى ٢٠٣  
» المرابطين ( أو الملمثين ) ٣١  
أبو ذات الودع العامري ١٤٥  
أبو ذر العفاقي ٦١ ، ٦٥ ، ٧٣ - ٧٧ ،  
١٨٣ ، ٢٠٧ ، ٢٣٤  
ذريح بعباد العبدى ١٢٤  
ذكوان ( قبيلة من سليم ) ١٧٩ -  
الدهي : محمد ب أحمد ب عثمان  
ذو الرزمة الشاعر ١٧٦  
ذو النورين : عثمان ب عفان  
( ر - ز )  
الرافضة : الشيعة  
ربى ب حراش العيسى أبو مريم الكوفى ١٨٠  
الربيع ب خيم ١٨٠  
ربيعة ( قبائل من معد ) ، ٨٦ ، ١٣١  
» ب يزيد الإيادي ٢٠٦  
الربيل ب عمرو ١٠١  
رجاء ب حياة ٢٥٠  
الرجال ب عنقوة الحنقى ٦٧  
ابن رشد : أحمد ب الوليد  
رشد بن المصرى ٢٠٩  
رفاعة ب شداد ٢٢٩
- رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ٥٦ ، ٧٨ ،  
١٠٤ ، ١٠٥  
رملة ( أم حبيبة ) بنت أبي سفيان أم المؤمنين  
٢١٣  
الرهونى المالكي ١٢  
ابن رواحة ( عبد الله ) ٤١  
الروم ٤٦ ، ٢٠٤  
الروافض : الشيعة  
الرومان ه  
زائدة بقدمة الثقي ١٨٠  
أبو زيد الشاعر ٩٦  
الزبير بن العوام ٣٨ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ،  
٥٧ ، ٥٩ ، ١٠١ ، ١١١ ، ١١٦ ،  
١١٩ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٤٢ -  
١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٠  
١٩٤ ، ٢١٩  
أبو زرعة : عبيد الله ب عبد الكريم الرازى  
زمنة ب قيس ب عبد شمس ٢٤٠ - ٢٤٢  
وليدة زمنة ب قيس ٢٤٠ ، ٢٤١  
أم زمل : سلمى بنت مالك  
أبو الزناد : عبد الله ب ذكوان  
بنو زهرة ١١٤  
زهرة ب معبد التيمي ٢٣٦  
الزهرى : محمد ب مسلم ب عبيد الله ب عبد الله  
ب شهاب  
زهير ب الأرقم ١٨٣  
زياد ب أسماء الحرمازى ٢٤٤  
زياد ب حنظلة ٨٨  
» ب أبي سفيان ٨٧ ، ١٠١ ، ٢١١ -  
٢١٣ ، ٢٣٥ - ٢٤٥ ، ٢٥٠  
» ب لييد الأنصارى ٤٧  
» ب النصر الحارثى ١٢٤

أبو سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري ١٣١  
» الأشج ٢٠٥  
ابن سعيد الأندلسي ١٩ ، ٢٥  
سعيد بن جبير ٥٢  
سعيد بن جهمان ٢٠١  
» الحاكم بأبي مريم ٢٤٨  
أبو سعيد الخدري ٣٣ ، ٤٤ ، ١٦٨ ،  
١٧٠ ، ١٨٣ ، ١٨٨  
» الرواهي ١٦  
» الزنجاني ١٦  
سعيد بن العاص ٩٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢١ -  
١٢٣ ، ١٣٤  
سعيد بن عبد الله الحنفي ٢٢٩  
» بن عبد العزيز التنوخي ٢٠٥  
» بن عثمان بن عفان ٢١٥  
» بن كثير بن عفير ٢٤٨  
» بن المسيب المخزومي ٣٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ،  
٨٩ ، ١٠٧ ، ١٨٨ ، ٢٣٧ ،  
٢٤٢ ، ٢٥١  
أبو سفيان بن حرب ٨٨ ، ١٠٥ ، ٢٣٥ -  
٢٤٤ ، ٢٤٢  
سفيان ( عن محمد بن المنكدر ) ٢٢٥  
سفينة ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢١٠  
السكون ( قبائل يمنية ) ١١٢  
سلمى بنت مالك أم زمل ١٦٢  
سلمان الفارسي ٨٠ ، ١٨٣  
سلمة بن الأكوع ١٠١  
أم سلمة بنت أبي أمية المخزومي أم المؤمنين ٤٧ ،  
٩٠ ، ٩١  
أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ٤٣ ،  
١٣١ ، ١٨٩  
سلمة بن عثمان ١٤١  
» بن كهيل ١٩٩

زيد بن أسلم ٧٣  
» وثابت الأنصاري ٦٣ ، ٦٦ - ٧٢ ،  
١٣٣  
زيد بن حارثة ٤١ ، ١٠٥  
» بن الخطاب ( أخو عمر ) ٥٤ ، ٦٧  
» بن صوحان العبدي ١٢٠ ، ١٢٢ ،  
١٢٤  
زيد بن علي بن الحسين ٢٤٧  
ابن أبي زيد القيرواني ٢٩  
زيد بن نفيل الأزدي ٢٤٤  
الزيدية ٧٩  
أبو زينب بن عوف ٩٥ ، ٩٦ ، ١١٧ ، ١٤٨  
(س)  
سالم بن أبي الجعد ١٩٨  
» بن عبد الله بن عمر ٥٤ ، ١٩٤  
» بن عبيد ٤٢  
» مولى أبي حذيفة ٦٧  
السيابون ٥٧ - ٥٩ ، ٦٤ ، ١١٢ ،  
١١٣ - ١١٥ ، ١١٨ ، ١١٩ ،  
١٢٩ ، ١٥٢ ، ١٥٨  
ابن السبكي : عبد الوهاب بن علي السبكي  
السة أهل الشورى ١٤٢ ، ١٩٣ ، ٢٢١  
السجاد : محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي  
ابن سعد : محمد  
سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ٧٦  
» بن أشرس ( ابن نجيب ) ١٢٣  
» بن عبادة الخزرجي ٤٠ ، ٤٥ ، ٦٥ ،  
» بن عبدة ١٠٤  
» بن أبي وقاص ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ،  
٥٧ ، ٦٣ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٨٨ ،  
١٠٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،  
١٧٢ ، ١٨١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،  
٢٤١ ، ٢٤٣

(ش)

الشافعي : محمد بن إدريس  
الشاميون ٦٨ ، ١١٤ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،  
١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،  
١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ،  
شبابه بسوار المدائني ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٥ ،  
٢٤٤  
أبو شبل : محمد بن هارون  
شبل بن معبد ٢٣٨  
شبل النعاني ١٧٧  
شرحيل بن حسنة ٤٧  
أبو شرحبيل الخزازي ٩٥  
ابن أبي شرحبيل الخزازي ٩٥  
شعبة بن الحجاج العتكي ٧٦  
« بنو العلقم المازني ٢٤٤  
الشعبي : عامر بن شراحيل  
شعيب ( عن الزهري ) ٥٠  
شقيق بن سلمة أبو وائل ١٩٩  
ابن شهاب : محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري  
الشهاب المقرئ : أحمد بن محمد  
الشهرستاني ٦٩  
ابن شاذب : عبد الله البلخي  
شيخ قریش : أبو بكر الصديق  
شيطان الطاق : محمد بن جعفر الشيبلي  
الشيعة ١٦ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ٨٧ ، ١٥٣ ،  
١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٧ ، ١٨١ ،  
١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ،  
١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢٢٩ ،  
٢٣١ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩  
شيعة الكوفة ١٩٩

ابن سلول : عبد الله بن أبي المناق  
سليط بن أبي سليط ١٤٠  
بنو سليم ١٥٦ ، ١٧٩ ،  
سليمان بن أحمد الطبراني الخمي الحافظ ٢٠٦  
« الأشعث أبو داود صاحب السنن ١٥ ،  
١٣٣ ، ١٦٠ ، ١٩٠ ، ٢٠٢ ،  
سليمان بن داود الجارود أبو داود الطيالسي ٤٣ ،  
١٨٩  
سليمان بن صرد ٢٢٩  
« بنو مهران الأعمش ١٢٨ ، ١٣٦ ،  
١٨٣ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ،  
٢١٠ ، ٢٥١ ،  
سمرة بن جندب السوائي ٢٠١  
سمرة بن جندب الفزاري ٢٤٥  
سمية ( أم زياد وأبي بكر ) ٢٣٥ - ٢٣٧ ،  
٢٤٠ ، ٢٤٤  
سهيل بن حنيف ٨٧ ، ١٨٣  
« بنو سعد الساعدي ٨٩  
أبو سهيلة مولى عثمان ٥٦  
سهيل بن عمرو العامري ٤٧  
ابن السوداء : عبد الله بن سبأ اليهودي  
سودان بن حمران ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢٣ ،  
١٢٧ ، ١٣٥ ،  
سودة بنت زمعة بن قيس أم المؤمنين ٢٤١ ،  
٢٤٢  
سويد الطحان ٢٠١  
« بنو علقمة ٦٩  
« بنو غفلة ١٠١  
« بنو مقرن المزني ٤٧  
ابن سيرين : محمد  
سيف بن عمر التميمي ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٣٥ ،  
١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،  
١٦٢ ، ١٧٧

ابن طاوس : على ب موسى  
الطبراني : سليمان ب أحمد  
الطبري : محمد ب جرير  
طبيب العرب : الحارث ب كلدة  
طراد ب محمد الزيني ١٨  
الطرطوشي : محمد ب الوليد  
ابن طلحة ٧  
طلحة ب الأعم ١٥٥  
» الجود ، طلحة الخير ، طلحة الفياض  
هو :

طلحة ب عبيد الله التيمي ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ،  
٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٠١ ، ١١١ ،  
١١٥ - ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٨ ،  
١٤٢ - ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ،  
١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٩٤ ، ٢٠٤

الظلقاء ٧٨

طليحة الأسدي ٤٧

الطيالسي : سليمان ب داود الجارود  
أبو الطيب : أحمد ب الحسين المتنبى  
أبو الطيورى : المبارك الصيرفى  
طيه (قبائل) ٤٧ ، ١٤٤

(ع)

عائذ الله ب عبد الله أبو إدريس الخولاني ٨٣ ،

١٨٢

عائشة بنت الصديق أم المؤمنين ٣٨ ، ٣٩ ،

٤١ - ٤٣ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ،

٥٤ ، ٥٦ ، ٨٠ ، ١١١ ، ١١٦ ،

١١٩ ، ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

١٣٦ ، ١٤٧ - ١٦٢ ، ١٦٤ ،

١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٤١

عائشة بنت طلحة ب عبيد الله ١٤٥

عارم ٧٧

(ص - ض - ط)

صادق عرجون ١٠٩

ابن صارة الشنتريني ٢٩ ، ٣٠ ،

صالح ب أحمد الحافظ ٣٤

» ب عبد الملك ب سعيد ٢٤ ، ٣٦ ،

» مولى التوأمة ١٦٠

صحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣ ، ٥٠ -

٩ ، ٣٢ - ٣٤ ، ٣٩ ، ٤١ - ٤٣ ،

٤٥ - ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ،

٥٨ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ،

٦٩ - ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٨ ،

٨٠ - ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ،

١٠٢ - ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ،

١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ،

١٤٩ ، ١٥١ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ،

١٦٤ - ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٦ ،

١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٣ -

١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٣ - ٢٠٠ ،

٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ،

٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ،

٢٣٩ ، ٢٤١ - ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ،

رجل من الصحابة ٢٢٦ ، ٢٢٧

الصديق : أبو بكر

الصعب ب جثامة ٧٢

صمصعة ب صوحان العبدي ١٢٠ - ١٢٢

صنوان ب قبيلة الأحمسي ١٦١

صفية بنت عبد المطلب ( أم الزبير ) ٢١٩

الضحك ب قيس الفهري ٢٠٩ ، ٢١٠

» ب مغلد الشيباني ٥٤

ضحيم الحداني ١١٦

خسرة ب ربيعة القرشي ٢٠٨ ، ٢٠٩

عبد بديل الخزاعي ١١٤ ، ١١٥  
 » بثور من بني غوث ٤٧  
 » بجمعفر ب أبي طالب ٢٣٠ ، ٢٣١  
 » بالحسين السويدي ١٨١  
 » بدينار ٢٥١  
 » بذكوان ( أبو الزناد ) ٤٨ ، ٢٥١  
 » برواحة ٤١  
 » بالزبير ٦٩ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٩  
 ١٣٤ ، ١٦٦ ، ٢١٥ ، ٢١٧ - ٢٢٠  
 ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧  
 ٢٢٩ - ٢٣١ ، ٢٣٣  
 أبو عبد الله الزنجاني ٦٩  
 عبد الله ب زيد أبو قلابة الجرمي ٢٢٢  
 عبد الله بسبا ٦ ، ٥٧ ، ٧٤ ، ١١٢  
 ١١٥ ، ١٢٢ ، ١٣٥  
 » بسبع الهمداني ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٢٩  
 أبو عبد الله السرقسطي ١١  
 عبد الله بسعد ب أبي سرح ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٨  
 ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١٠١ ، ١١٠  
 ١٢٦ ، ١٢٨  
 » بسلام ١٣٨  
 » بشداد ٨٩  
 » بشوذب البلخي ٢٠٨  
 » بصالح ٢٠٦  
 » بصقوان الجمحي ١٨٢ ، ٢١٨ ، ٢١٩  
 » بعامر ب ربيعة ١٣٢ ، ١٤١  
 » ب » بكريز ٦٢ ، ٨٣ - ٨٥  
 ١١٥ ، ١٤٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٣٦  
 » بعباس ب عبد المطلب ٣٣ ، ٣٨  
 ٤٠ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٨٢ ، ٨٧  
 ٩٢ ، ١٠٨ ، ١١٩ ، ١٤٦ ، ١٤٩  
 ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٨٥ - ١٨٩

بنو العاص ب أمية ١٠٢  
 بنو أبي العاص ب أمية ١٠٢  
 أبو العاص ب الربيع ١٣٣  
 العالم الإسلامي ، الوطن الإسلامي ٣ ، ٢٠٧  
 عام الجماعة ٢٠١  
 رجل من بني عامر ١٤٥  
 عامر ب أسامة ( أبو المليلح ) الهذلي ١٤٣  
 » ب حفص ١١٦  
 » بشرحيل الشعبي ٣٨ ، ٥٤ ، ١٠٠  
 ١٠١ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٤٢  
 ١٥٩ ، ١٦٩ ، ١٨٠ ، ١٩٩  
 ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥١  
 » ب عبد الله ( أبو عبيدة ) ب الجراح ٤٣ ، ٤٧ ، ٢٤٣  
 » ب عبد القيس ٩٨  
 عباد ب عبد الله ب الزبير ٨٠  
 عبادة بالصامت ٧٤ ، ١٨٣ ، ٢٠٧  
 العباس ب عبد المطلب ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٤  
 ٤٧ - ٥٠ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١٨٥  
 ١٨٦ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧  
 بنو العباس ب عبد المطلب ١٧ ، ٢١١  
 ٢١٣ ، ٢٥٠  
 عباس ب عتبة ب أبي لُهب ٦٤  
 العباسية ٢٤٦ ، ٢٤٧  
 عبد بزمنة ب قيس ٢٤٠ - ٢٤٢  
 عبد الله ب أبي ( ابن سلول ) المنافق ٢٧ ، ١٣٨  
 » ب أحمد ب حنبل ٢٠١ ، ٢٠٥  
 » ب » العبدري ٢٤  
 أبو عبد الله الأشبيلي ٢٥  
 عبد الله الأصم ١٢٤  
 » ب أبي أوفى اليشكري ( ابن الكواء )  
 ١٢٠ - ١٢٢ ، ١٥٩ ، ١٨٢

عبد الله بمسلم بقتيبة ٢٤٥ ، ٢٤٨  
 » ب مضا رب ١٧٨ - ١٧٩  
 » ب مطيع ب الأسود العلوي ٢٢٣ - ٢٢٥ ،  
 ٢٣١ ، ٢٢٧  
 » ب و ال ٢٢٩  
 » ب و هب بمسلم الفهمي ٧٣  
 عبد الأعلى بمسهر ( أبو مسهر ) القسافي ٢٠٦  
 ابن عبد البر : يوسف ب عبد الله النمري  
 عبد الحفيظ سلطان المغرب ٢٨ ، ٣٢  
 عبد الحق الأزدي الخراط ٢٤  
 عبد الحى ب العهاد الخنبل ١٤ ، ٢٠  
 عبد الحميد ب باديس ٩  
 » الثاني السلطان العثافي ٢٠٨  
 عبد الرحمن ب أحمد ب بق ٢٤  
 » الباهلي ١٠٠  
 » ب أبي بكر جلال الدين السيوطي ٥٦  
 » ب » الصديق ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٨٩ ،  
 ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠  
 » ب الحارث ب هشام ٦٩ ، ٩٠ ، ١١٣  
 » ب خالد ب الوليد ٥٨ ، ٥٩ ، ١١٨ ،  
 ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٦٦  
 » ب خنيس ١١٧ ، ١١٩  
 » ب أبي الزناد المذني ١١٣  
 » ب زياد ب أنعم الشيباني ١٦٩  
 » ب سمرة ١٩٩  
 عبد الرحمن ب عبد الله السهيلي ٢٣  
 » ب الكدن الأرحبي ٢٢٩  
 » ب عديس البلوي ١٢٣ ، ١٢٧  
 » ب علي أبو الفرج بن الجوزي ١٩  
 » ب عمرو ( الأوزاعي ) ٢٠٩  
 » ب أبي عميرة المذني ٢٠٥ ، ٢٠٦  
 » ب عوف الزهري ٤٣ ، ٤٨ ، ٤٩ ،

١٩٢ ، ٢٠٣ - ٢٠٦ ، ٢٢٣ ،  
 ٢٣٠ - ٢٣٤ ، ٢٣٦  
 عبد الله ب عبد الله ب عتيان ٨٨  
 عبد الله ب عبد الله ب عمر ب الخطاب ٢١٨  
 » ب عبد العزيز ( أبو عبيد ) البكري ١٨٤  
 » ب عبد المطلب ( والد النبي صلى الله عليه  
 وسلم ) ٨٥ ، ٩٩  
 » ب عبيد الله ابن أبي مليكة ٢٠٥  
 » ب عمر ب الخطاب ٤٣ ، ٥٤ - ٥٦ ،  
 ٧٢ ، ٧٤ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٣٠ ،  
 ١٣٢ - ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤١ ،  
 ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ،  
 ١٧٨ ، ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ،  
 ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ -  
 ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٥١  
 » ب عمر العمري ٧٢ ، ١٨٠  
 » ب عمر ب العاص ١٨٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤  
 » ب قيس ( أبو موسى ) الأشعري ٤٧ ،  
 ٥٥ ، ١١٨ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٩ ،  
 ١٧٣ - ١٨٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢٣٦  
 » ب كعب ب مالك ٤٠ ، ١٨٦  
 أبو عبد الله الكلاعي ١١  
 عبد الله ب لميعة ب عقبة الفافقي قاضي مصر ٣٩  
 » ب مالك ب الحارث الحمداني ٩٢  
 » ب محمد حسن المامقاني ١٥٣ ، ٢٤٩  
 » ب محمد ب أبي الدنيا ١٣٨ ، ٢٠٩  
 » ب » ب العريبي ( والد المؤلف ) ١٠ ،  
 ١٤ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٠  
 » ب مسعود ٣٣ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٦٣ -  
 ٦٦ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ١٠١ ،  
 ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٨٠ ، ٢٠٢

عبيد الله بـ زياد بـ أبي سفيان ٢٣٠  
 « بـ العباس بـ عبد المطلب ١١٩ ، ٢٢٣  
 « بـ عبد الله بـ عتبة بـ مسعود ٤٧ ، ٨٩  
 « بـ عبد الكريم ( أبو زرعة ) الرازي  
 ٣٤ ، ٢٠٦  
 « بـ عمر بـ الخطاب ٦٢ ، ٩٣ ، ١٠٦ -  
 ١٠٨ ، ١١٤ ، ١٤٦  
 المبيديون ملوك مصر ٢٣  
 عتاب بـ أسيد بـ أبي العيص الأموي ٤٧ ،  
 ٨٨ ، ٢٣٤ ، ٢٤٣  
 عتبة بـ أبي وقاص ٢٤٠ ، ٢٤١  
 العتي ٢٠٣  
 عثمان بـ حنيف ١٤٩ ، ١٥٢ - ١٥٦  
 عثمان بـ زياد بـ أبي سفيان ٢٣٠  
 « بـ سعيد بـ العاص ٨٨  
 « بـ العاص الثقفي ٤٧  
 « بـ عبد الله بـ موهب ١٠٤  
 « بـ عفان بـ أبي العاص بـ أمية ٤ ، ٢٦ ،  
 ٢٧ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ،  
 ٥٢ - ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،  
 ١٦٥ - ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ،  
 ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ،  
 ١٨٨ - ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،  
 ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ،  
 ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧  
 بنو عثمان بـ عفان ١٠٢  
 عمال عثمان بـ عفان ٧٣ ، ٨٨  
 قرابة « بـ ١٠٢  
 أبو عثمان النهدي ٢٣٦ ، ٢٣٨ ،  
 العنانية ١٤٦ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧  
 المعجم ١٢١

٥٢ ، ٥٧ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٠ ،  
 ١٣٣ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٩  
 « بـ الفزاري ١٠١  
 « بـ محمد بـ حبيس ٢٣  
 « بـ « ( ولي الدين بن خلدون ) ٧٦ ، ٢١٦ ،  
 « بـ مهدي العبدي ٢٠٦ ، ٢٢٥  
 « بـ هرمز الأعرج ٤٥ ، ٤٨  
 عبد الرحيم بـ حسن جمال الدين الأسنوي ٢٠  
 عبد الرزاق بـ همام الصنعاني ٨٢ ، ٨٩ ،  
 ١٨٢ ، ٢٠٣  
 بنو عبد شمس ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ١٧٧ ،  
 ١٩٩  
 عبد عمرو بـ صفى الراهب ( الفاسق ) ١٥٢  
 عبد الغنى بـ سعيد ١٧٢  
 بنو عبد القيس ٩٣ ، ١١٥  
 عبد الكريم قاسم الخليل ( شهيد العروبة ) ٢٠٨  
 بنو عبد المطلب بـ هاشم ٣٩ ، ١٨٦ ، ٢٠٠  
 عبد الملك بـ عبد العزيز بـ جريج المكي ٢٤٦  
 عبد الملك بـ قُريب الأصمى ١٥٩  
 « بـ مروان ٢٤٩ - ٢٥١  
 « بـ هشام المعافري ٥١  
 عبد مناف بـ قصي ٢١٦  
 عبد المؤمن بـ علي ١٩ ، ٢٠ ، ٣١  
 عبد الوهاب بـ علي السبكي ١٤ ، ٨٩ ،  
 « بـ المبارك الأنماطي ١٩  
 ابن عبدون ٣٠  
 ابن أبي عيلة ٢٥٠  
 أبو عبيد البكري : عبد الله بـ عبد العزيز  
 عبيد الثقفي ( ربيب زياد ) ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،  
 ٢٣٨  
 أبو عبيدة : عامر بـ عبد الله بـ الجراح

- عكرمة بـ أبي جهل ٤٧ ، ٢٤٣ ،  
» بـ خالد ٢٢٣  
» مولى ابن عباس ٤٤ ، ٥١ ، ١٧ ، ١٨٧  
العلاء بـ الحضرمي ٤٧ ، ٨٨ ،  
العلوية ٢٤٦ ، ٢٤٧  
علي بـ أحمد ( ابن حزم ) ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٦ ،  
٧٨ ، ٧٩ ، ١٤٤ ، ١٦٠ ، ٢١١ ،  
٢٢٢  
علي أكبر ملاباشي ١٨١  
» بـ الحسن الخلعي ١٤  
» بـ ( أبو القاسم بـ عساكر ) ١٦ ،  
٢٣ ، ٢٨ ، ٦٤ ، ١٢١ ، ١٣٣ ،  
١٤٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧٧ ،  
١٨٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ،  
٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٥٠ ،  
» بـ الحسين البزاز ١٧  
» بـ الحسين ( زين العابدين ) ٨٩  
» بـ « المسعودي ٢٤٥ ، ٢٤٩  
» بـ أبي حملة ٣٠٩  
» بـ زيد بـ جدعان التيمي ١٤١  
» بـ الصيرفي ( علاء الدين ) ٢١  
» بـ أبي طالب أمير المؤمنين ٣٧ - ٤٠ ،  
٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ - ٦٠ ،  
٦٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ،  
٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ،  
١١١ - ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،  
١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤١ - ١٤٧ ،  
١٤٩ - ١٥٣ ، ١٥٥ - ١٦٠ ،  
١٦٢ - ١٧١ ، ١٧٣ - ١٧٦ ،  
١٧٨ ، ١٨١ - ١٨٦ ، ١٩٢ ،  
١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٣
- ابن عدى ٩١ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٧٢ ،  
٢٠٦  
عدى بـ أشرس ( ابن تجيب ) ١٢٣  
بنو عدى بـ كعب ١٠٥  
العراقيون ٦٨ ، ١٢٥ ، ١٢٧ - ١٢٨ ،  
١٦٢ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،  
عراك بـ مالك الغفاري ٨٩  
العرب ١٩ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٨٦ ،  
١١٢ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،  
١٤٨ ، ١٦٩  
عرب الجزيرة ٨٦  
العرياض بـ سارية ٢٠٦  
ابن العربي ( المؤلف ) : محمد بـ عبد الله  
عرفجة بـ شرح الأشجعي ٢٣٢  
» بـ هريثة البارقي ٤٧  
عروة بـ الجعد البارقي ١٢٠  
» بـ الزبير ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٤٩ ،  
٨٠ ، ٨٩ ، ١١٣ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،  
١٤٠ ، ١٤١ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ،  
٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٢٥١  
عروة بـ النباغ الليثي ١٢٧  
العروبة ٨٦ ، ٢٠٤  
ابن عساكر : علي بـ الحسن  
عسكر ( جمل عائشة ) ١٤٨ ، ١٦١  
العشرة المبشرون بالجنة ٥ ، ٥٣ ، ٨٢ ،  
١٦٦ ، ١٩٦ ، ٢٠٢  
العصية اليمنية ٥٨  
ابن عفير : سعيد بـ كثير  
ابن عقبة ( صاحب المغازي ) : موسى  
عقبة بـ عامر ( أبو مسعود ) لعله السلمى ١٦٢



٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٤  
- ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤٥  
أخت عمر بن الخطاب ٩٣  
عمر بن شبة ١٥١  
« بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ٢٣١  
بن عبد العزيز بن مروان ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٥٢  
عمر الهوزني ( أبو حفصن ) ١٠  
نخرو بن الأصم ١٢٤  
« بن بحر الجاحظ ٦٩ ، ٢١١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٥ ، ٢٥١  
« بن الحارث الأنصاري ٢٠٩  
« بن الحنق الخزاعي ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ٢٣١  
« بن سعيد بن العاص ٢٣١  
« بن سفيان بن الأعرابي السلمي الذكواني ١٧٩  
رجل من بني عمرو بن شيبان ٢٤٤  
عمرو بن العاص ٤٧ ، ٨٦ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١٣٥ ، ١٣٥ ، ١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩  
عمرو بن عبد الله ( أبو اسحاق ) السبيعي ٢٠٥ ، ٢٠٨  
« بن عثمان بن عفان ٨٠  
بنو مخنف بن عمرو بن عوف الخزرجيون ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٨٣  
عمرو بن مرة بن عبد الله بن الحارث ١٨٣  
« بن ميمون ٥٢ ، ١٨٠ ، ١٩٣  
عمران بن حصين الخزاعي ٣٣ ، ١٥٣ ، ١٧١  
« بن طلحة ١٥٩  
عمرة بنت عبد الرحمن بن سعيد الأنصارية ٨١  
العمرية ٢٤٦

٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ٢٣٩  
بنات علي بن أبي طالب ١٤١  
علي بن عباس الأزرق ١٦١  
علي بن عبد الله بن جعفر المدني ٤٥ ، ٩١ ، ١٤١ ، ١٥٩ ، ١٧٢  
« بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ١٧٠  
« بن عتيق القرطبي ٢٤  
« بن عمر الدارقطني ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ٢٠٩  
« بن محمد بن ثابت الحداد الخولاني ١١  
« بن حبيب الماوردي ٢١١  
« بن المديني ١٧٢  
« بن موسى بن طلوس الشيعي ٦٩  
« بن يوسف بن تاشفين ٢٤ ، ٣٥ ، ٣١  
ابن العماد الخنيلي : عبد الحفي  
عمار بن ياسر ٦١ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٨٨ ، ١٠١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٦ ، ١٧٠ ، ١٦٠ ، ١٨٣  
عمارة السلولي ٢٢٩  
« بن عقبة بن أبي معيط ٩٣  
عمر بن الخطاب ٣ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٥٥ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١١ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٣٩ ، ١٥٨ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤

عمر بن جرموز ١٥٠  
« بسعد الأنصاري ٨٣ ، ٢٠٦  
« بضائي البرجمي ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٦٨  
الموام بن حوشب الشيباني ٢٠٤  
عوانة بن الحكم الكلبي ٢٣٥  
عويم بن ساعدة الأوسي ٤٠  
عويمر أبو الدرداء الخزرجي ٦٢ ، ٧٤ ،  
٧٧ ، ٨٣ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ٢٠٧ ،  
٢٠٨  
عياد بن كثير الرملي ٤٥  
عياض بن غنم الفهري ٤٧ ، ٨٦  
عياض بن مرسى اليحصبي ٨ ، ٢٣ ، ٢٥  
عيسى بن مريم عليه السلام ١٠٦ ، ١٣٧ ،  
١٨٥  
بنو العيص بن أمية ١٠٢  
( غ - ف - ق )  
ابن غازي المالكي ١٢  
الغافقي بن حرب المكي المصري ١١٢ ، ١٢٣ ،  
١٤٢  
الغرابية ( فرقة شيعية ) ٢٤٧  
الغزالي : محمد بن محمد  
غزوة السرة ١٤٥  
« المصطلق ٢٧ ، ١٣٨  
خطبان ( قبائل ) ٤٧  
غوستاف ليون ٧٠  
قارس ( أبو عنان ) ٧٢  
القاروق : عمر الخطاب  
فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ٣٧ ،  
٣٨ ، ٤٨ - ٥٠ ، ١٩٦ ، ٢١٩  
أنصوات فاطمة عليين السلام ٢٤٧  
الفتح بن شاقان القيسي ٣٠

أبو الفرج بن الجوزي : عبد الرحمن بن علي  
الفرزدق الشاعر : همام بن غالب  
الفرس ( الإيرانيون ) ٤٤ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ١٠٨  
فرنسا ٩٩  
الفرنسيون ٨٥  
فضالة بن حابس ١٥٠  
فضيل بن مرزوق الكوفي ١٨٥  
الفقهاء السبعة ٨٩  
فقهاء المدينة ٢٥١  
قياض : محمد الرق ٩٢  
أبو القاسم بن التبان ٩  
« القدس ١٦  
القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديقي ٤١ ، ٤٧ ،  
« بن « بن الحنفية ٢٢٨  
أبو القاسم بن محمد بن الحنفية ٢٢٨  
قبائل البصرة ١٥٦  
« اليمن ١٢٥  
القبائل اليمنية في مصر ١١٤ ، ١٢٣  
قبيصة بن جابر الأسدي ٢٠٤  
قتادة بن دعامة السدوسي الأكيه ٤٤ ، ٩١ ،  
١٨٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨  
قتلة عثمان ٥٨ ، ٥٩ ، ١١١ ، ١٢٨ ،  
١٣٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٠ -  
١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٤ - ١٦٦ ،  
١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ٢٠١  
ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم  
قتيرة السكوني ١٢٣  
قثم بن العباس بن عبد المطلب ٨٧ ، ١٠٣ ، ١١٩  
قدامة بن مظعون الجهمي ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦  
زوجة لقدامة بن مظعون ٩٤  
القدرية ١٨٤

أم كلثوم بنت عقبة بـ أبي معيط ٩٣ ،  
 كيل بـ زياد النخعي ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٦٨ ،  
 كنانة بـ بشر السجبي ١١ ، ١١٢ ، ١٢٣ ،  
 ١٣٥  
 كندة ( قبائل ) ١٣١  
 ابن الكواء : عبد الله بـ أبي أوفى اليشكري  
 الكوفيون ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ،  
 ١٤٦ ، ١٧٣ ، ٢٢٩ ،  
 أوباش الكوفة ٢٣٢  
 ابن طيمعة : عبد الله  
 لوط بـ يحيى أبو مخنف الشيبلي ١٦٣ ،  
 ١٧٧ ، ٢٢٩ ،  
 أبو لؤلؤة الفارسي ٤ ، ٦ ، ٦٢ ، ١٠٧ ،  
 ١٠٨  
 لويس التاسع ٩٩  
 الليث بن سعد ٨٢ ، ٨٧ ، ٢٠٣ ، ٢٢٨ ،  
 ابن أبي ليلى ٩١  
 ليلة الحرير في صيفين ١٧٣  
 ( م )  
 ابن ماجه : محمد بـ يزيد المقرئ  
 مالك بـ أنس الأصبحي ٢٨ ، ٤٩ ، ٥١ ،  
 ٧٢ ، ١٠١ ، ١٣٣ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ،  
 ٢٤١ - ٢٤٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ،  
 » بـ أوس و الحدانان النصرى ٤٩ ، ١٩٥ ، ٥٠ ،  
 » بـ الحارث ( الأشتر ) النخعي ٥٩ ،  
 ٨٧ ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،  
 ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ،  
 ١٤٢ - ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٦٤ ،  
 ١٦٧ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ،  
 » بـ الحارث ( أبو موسى ) الهمداني ٩٢ ،  
 » ربيعة ( أبو مريم ) السلولي ٢٣٥ ، ٢٤٤ ،  
 » بـ زهير الحشمي ١٤٥

قريش ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٨ ،  
 ٨٨ ، ٩٤ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ،  
 ١٤٤ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢١٥ ،  
 ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٣٦ ،  
 قصاعة ٨٦ ، ١٢٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٧ ،  
 القمعاق بـ عمرو التميمي ٤٧ ، ١١١ ، ١٤٩ ،  
 ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،  
 أبو قلابة : عبد الله بـ يزيد الجرمي  
 قاذبان بـ الهرمزان ١٠٦ ، ١٠٧ ،  
 قيس بـ سعد بـ عبادة ١١٩  
 قيس بـ مسهر الصيداوي ٢٢٩  
 قيسر القسطنطينية ٨٦  
 ( ك - ل )  
 ابن الكازروني ١٥  
 كافور الإخشيدي ١٧٢  
 ابن كثير ( اسماعيل بـ عمر القرشي ) ٣٧ -  
 ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ - ٤٦ ، ٥١ ، ٧٧ ،  
 ٨٢ ، ٨٥ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٥٦ ،  
 ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٧ ،  
 ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩٩ ،  
 ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ،  
 الكرامية ١٧١  
 كردوس بـ هانيء ١٠١  
 أبو كريب : محمد بـ العلاء الهمداني  
 كسرى ٢٣٥  
 آل كسرى ١١٧  
 كعب بـ سور ، قاضي البصرة ١٥٨  
 » بـ سليم ( قبيلة بشمال إفريقيا ) ١٢ ، ١٤ ،  
 » بـ مجرة البلوي ٥٥ ، ٥٦ ،  
 ابن الكلبي : هشام بـ محمد بـ السائب  
 أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم ٧٨ ،  
 ١٠٥

أمة محمد : المسلمون  
محمد بإبراهيم الوزير ٧٩  
محمد بإحمد بالأزهر ٨٩  
» » ( أبو بكر ) الشافعي ١٧  
» » ( عثمان ) الخافظ الذهبي ٥٦  
١٦٣ ، ١٥٧  
محمد بإحمد الكرخي المعتزلي ١٩  
» » بإجماع الأشيبيل ٢٣  
» » بإحمد بالنصر ١٨٠  
» » بإدريس أبو حاتم الرازي ٣٤ ، ١٦٣  
٢٠٣ ، ٢٠١  
» » بإدريس الشافعي ٣٣ ، ١٧١ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢  
» » بإسحاق بيسار ٥١  
» » بإيعقوب بن النديم ١٢٤  
» » بإسماعيل البخاري ٣٨ - ٤٠ ، ٤٣ -  
٤٨ ، ٤٥ - ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥  
٦٦ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٣ - ٧٤ ، ٨٠ ، ٨٩  
١٠٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢  
١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٢  
١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠١  
٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٦  
٢٢١ ، ٢٢٣ - ٢٢٦ ، ٢٤١  
٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥١  
» » بإلبيع ١١  
محمد بإبي بكر ٨٧ ، ١١٠ ، ١١١  
١١٣ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٤٩  
» » بإجرير الطبري ٦٤ ، ٧٤ ، ٨٠  
٨٦ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ٩٨  
١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٥ - ١٠٧  
١١٠ - ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦  
١٢٩ ، ١٣١ - ١٣٧ ، ١٣٩

المؤمنات : عبد الله بإحمد حسن  
المأمون العباسي ٣٠ ، ٢٥١  
المبارك بإحمد الجبار الصيرفي ابن الطيوري ١٧  
المبارك بإفضالة ( مولى زيد بإخطاب ) ٥٤  
» » بإحمد ( مجد الدين ) ابن الأثير ١٤٤  
١٤٨ ، ١٧٧  
المبرد : محمد بإزيد  
المثنى بإحارثة الشيباني ٤٧  
مجاهد بإسمود السلمي ١٥٦  
مجالد بإبن سعيد الهمداني الكوفي ٢٠٤  
مجاهد بإعبد الملكى ٩١ ، ٢٠٥  
المجوس ٤ - ٦  
المجوسية ٨٤ ، ٨٥  
أبو محمد بن عبيد بن النعمان ٩٤  
أبنا محمود ١٣١  
محمز العيشي ١٤٣  
أبنا محرز الحنفي ١٢٤  
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣ - ٥  
٢٧ ، ٣٢ - ٣٦ ، ٤٨ - ٥٧ ، ٥٩  
٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ - ٦٨ ، ٧١ - ٧٣  
٧٦ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥  
٩٩ ، ١٠١ - ١٠٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩  
١٣٤ ، ١٣٧ - ١٣٩ ، ١٤١  
١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨ - ١٥٠  
١٥٢ - ١٥٣ ، ١٥٨ - ١٦١  
١٦٨ - ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٤  
١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨٠ - ١٨٢  
١٨٥ - ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨  
٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٩ - ٢٢١  
٢٢٤ - ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤  
٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ -  
٢٤٣ ، ٢٤٥ - ٢٤٧

- محمد بـ عبد الله بـ العربي (المؤلف) ٧-٣١ ،  
٣٦ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٧ ، ٩٢ ،  
١٠٦ ، ١٣٦ - ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٥٧ ،  
٦٠ : ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ،  
١٨٦ ، ١٩٨ ، ٢٢٢ ، ٢٣٧ ،  
٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ،  
» بـ عبد الله (أبو الحسن) الفارسي ١٤  
» عبد الرحيم الخرجي ٢٣  
» بـ العلاء أبو كريب الهمداني ٢٠٩  
» بـ علي أبي طالب (ابن الحنفية) ٢٢٣ ،  
٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،  
» بـ علي المازري ١١  
» بـ عمر الواقدي ١١٣  
» بـ عمرو ٢٣٦  
» بـ عمرو بـ جبلة ٢٠٥  
» بـ عمرو بـ الوليد بـ عقبة ١٠٠  
» بـ عياض اليحصبي ٢٣  
» بـ عيسى بـ سورة الترمذي ١٥ ، ٢٧ ،  
٣٧ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٣ ،  
١٣١ ، ١٣٣ ، ١٩٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ،  
» بـ عيسى أبو منصور الهمداني ٣٤  
» بـ الفخر بـ جهر ١٨  
» بـ غازي ٢٢  
» بـ كرد علي ٢٤  
» بـ محمد (أبو الحسن) بـ الأثير ١٧٧  
» بـ (أبو حامد) الغزالي ٢٠ -  
٢٢ ، ٢٤٩ ،  
» بـ محمد الخفي ٢٤  
» بـ مروان ٢٠٥  
» بـ مسلم بـ عبيد الله بـ عبد الله بـ شهاب الزهري  
٤٠ ، ٤٨ - ٥٠ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٨٠ ،  
١٨٢ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ،
- ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ -  
١٥٧ ، ١٦١ ، ١٧٧ ، ٢٠٤ ،  
٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٩ -  
٢٣١ ، ٢٤٨ ،  
» بـ جعفر شيطان الطالق ٦٩  
» بـ بـ أبي طالب ١٤٩  
» بـ أبي حذيفة ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٢ ،  
١٣٦  
» بـ الحسن أبو بكر بـ دريد ٢٠٣  
» بـ » المسكري (الثاني عشر) ١٦١  
» بـ الحنفية (ابن علي بـ أبي طالب) ٢٢٣ ،  
٢٢٥ ، ٢٢٧ ،  
» بـ الأخضر حسين ٢٨  
» بـ خير الأموي ٢٣  
» بـ زياد بـ أبي سفیان ٢٣٧  
» بـ سعد ٧٧ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٨٩ ،  
٢٠٣ ، ٢٠٦ ،  
» بـ سعدون بـ مرجا الميورقي ١٨  
» بـ سيرين ٥٥ ، ٨٣ ، ١٢٥ ، ١٣٣ ،  
١٤٠ ، ١٨٢ ، ٢١٢ ،  
» بـ صبري عابدين ١٥ ، ١٦ ،  
» بـ طرخان التركي الشافعي ١٨  
محمد بـ طلحة بـ عبيد الله السجّاد ١٤٠ ، ١٥٧ ،  
» بـ الطيب أبو بكر الباقلافي ١٢٩ ،  
١٤٠ ، ١٤٤ - ١٤٧ ، ١٥١ ،  
» بـ عبد الله ١٥٩  
» بـ بـ إبراهيم ١٨٠  
» بـ » (الحاكم) ابن البيهقي ٥٦  
» بـ بـ تومرت ١٩ ، ٣٢ ،  
» بـ بـ خليل القيسي ٢٣  
» بـ بـ بسواد بـ نورية ١٥٥  
» بـ بـ الغاسل ٢٤

١١٠ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٣٦ ،  
١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ،  
١٥٨ ، ١٦٦ ، ٢٢٩ ، ٢٥٠ ،  
أبو مريم السلولي : مالك وريبة  
ابن أبي مريم : سعيد و الحكم  
المزني تلميذ الشافعي ١٩  
المستظهر بالله أحمد العباسي ١٧  
المستعمل أحمد و المستنصر العبيدي ٢٣  
مسروح ( أونفيع ) : أبو بكر  
مسروق و الأجدع الحمداني ١٢٨ ، ١٣٦ ،  
١٦٠ ، ٢٠٢ ،  
أبو مسعود : عقبة و عامر ( لعله السلمي ) ١٦٢  
المسعودي : علي و الحسين  
مسلم و الحجاج القشيري ٤٤ ، ٥٤ ، ٥٥ ،  
٩٧ ، ١٦٨ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،  
١٩٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ،  
٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤١ ،  
» و سعيد مولى عثمان ١٣٩  
» و عقيل ٢٢٩ ، ٢٣٠  
مسلمة و عبد الملك و مروان ١٠٠  
» و علقمة ٢٢٢  
» و مخلد ٢٠٦  
المسلمون ٥ - ٧ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٥٨ ،  
٦٤ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ،  
٨٩ ، ١٠٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ،  
١٤٥ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،  
١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٩١ ،  
٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،  
٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ،  
أبو مسهر : عبد الأعلى النساني  
المسور و قدامة الباهل ٢٤٤  
المسيب و نجية ٢٢٩

محمد ٢٤٩ ، ٢٥٠  
» و مسلمة ١١٤ ، ١٤٧ ، ١٧٢ ،  
» و مصعب ٢٠٣  
» و المنكدر ٢٢٦  
» و هارون أبو شبل ٢٠٩  
» و الوليد أبو بكر الطرطوشي ١٤ ،  
١٥ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤٧ ،  
» و يحيى الأشعري ابن بكر ٨٠  
» و » و عثمان ٢٠٩  
» و يزيد و ماجه القزويني ١٥ ، ٣٧ ،  
٤٦ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ١٣٠ ،  
محمد و يزيد المردي ٢٤٥ ، ٢٤٩ ،  
» و يوسف الفريابي ٤٥  
ينو مخزوم ٣٤  
عطوف : أحمد و محمد  
أبو مخنف : لوط و يحيى  
المدائني : شبابة و سوار  
ابن المدائني : علي و عبد الله و جعفر  
أهل المدينة ١١٧ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ٢٠٦ ،  
٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ،  
ملسح ٨٨ ، ١١٦ ،  
الملاهب الأريمة ١٧١  
المذهب الخليل ١٩  
المذهب الحنفي ١٨  
» الشافعي ١٧١ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،  
» الظاهري ١٨  
» المالكي ٨  
المرء الأسود : عبد الله و سبأ  
مراد ( قبيلة يمنية ) ١١٣  
المرتلون : أهل الردة  
مزة و كعب ٥٦  
مروان و الحكم ٦٢ ، ٨٠ ، ٨٨ - ٩٠ ،

- المقرى : أحمد ب محمد  
مكحول ١٨٢  
ملا باشى على أكبر ١٨١  
ملك الروم ٢٠٤  
أبو المليلح الهذلي : عامر ب أسامة  
ابن أبي مليكة : عبد الله ب عبيد الله  
المنافقون ٣٩  
ابن مندة : يحيى ب عبد الوهاب  
المنذر ب الزبير ٢٤٤  
أبو منصور ( عن القباذيان ) ١٠٦  
منصور ب عبد المؤمن ٢٦  
المهاجر الأول : عثمان ب عفان  
المهاجر ب أبي أمية ٤٧  
المهاجرون ٣٢ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٦٧ ، ١٠٧ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٦٦ ، ١٧٢  
ابن مهدي : عبد الرحمن  
مهدي الوراق ١٤  
المهلب ب أبي صفرة ٥٤ ، ٥١  
الموت الأسود : عبد الله ب سبأ  
مؤتمر السليبيين في ذي قار ١١٩  
أبو مورع ٩٥ ، ٩٦ ، ١١٧ ، ١٤٨  
موسى عليه السلام ٣٨ ، ٣٩ ، ١٨١ ، ١٩٢ ، ١٨٥  
أبو موسى الأشعري : عبد الله ب قيس  
موسى ب عبيدة ٩١  
» ب عقبة الأسدى صاحب المغازى ١٣٢ ، ١٣٣  
أبو موسى ( مالك ب الحارث ) الهمداني ٩٢  
موسى ب هارون القيسى ١٧٢  
ميسون بنت بحدل ٢٢٧
- مسيمة الكذاب ٦٧  
مصرى ١٠٤  
المصريون ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٤٢ ، ٢٠٣ ، ١٤٣  
بنو المصطلق ٩٠ - ٩٢ ( رجل منهم ) ٢٤٤  
مضر ٢١٦  
ابن مطيع : عبد الله  
مطيع ب الأسود ١٣٣  
معاذ ب جبل ٤٧ ، ٥٢ ، ٨٩ ، ١٧٤  
معاوية ب حليج ١١٢ ، ١١٣  
» ب أبي سفيان ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٣٢ ، ١٤٨  
١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٣ - ١٧٩ ، ١٩٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ - ٢٤٤ ، ٢٣٧  
بنت معاوية ٢٣٧  
صاحب حرس معاوية ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٥  
معاوية ب صالح ٢٠٦  
» ب عمرو ١٨٠  
المتزلة ٧٩ ، ١٨٤  
المتعمد ب عباد ١٠ ، ٣٠  
معد ١٤٠  
» ( المستنصر ) العبيدى ١٤  
المعصومون الإثنا عشر عند الشيعة ١١٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨  
معمر ب راشد البصرى ٧٧ ، ٨٢ ، ١٨٢  
معن ب على ٤٠  
ابن معين : يحيى  
المغيرة ب الأخنس الثقفى ١١٤ ، ١٤٠  
» ب شعبة ٣٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨  
المقتدى بالله العباسى ١٧  
المقداد ب الأسود الكندى ١٣٣

ابن هبار ١٠١  
هبة الله ب أحمد الأكنافى ١٦  
هذيل ١٤٤  
الحرمان ٦٢ ، ١٠٦ - ١٠٧ ، ١٤٦  
أبو هريرة ٣٣ ، ٤٥ - ٤٨ ، ٩٣ ، ١٣٤  
١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٦٠ ،  
١٨٨ ، ١٨٩  
أبو هريرة المكتب ٢٠٥  
ابن هشام : عبد الملك المعافى  
هشام ب زيد ب أنس ٤٤  
» ب عامر الأنصارى ١٥٣  
» ب محمد ب السائب الكلبي ١١٤  
هشيم ب بشير السلمى ٢٠٤  
همام ب غالب ( الفرزدق ) انشاعر ٢٣١  
» ب منبه الصنعاني ٨٢  
هني مولى عمر ٧٣  
هوازن ١٥٦  
أبو الهيثم ب التيهان ١٨٣

( و - ح )

الواثق العباسى ٢٥١٠  
أبو واقد الليثى ١٦٠  
واقد ب أبي واقد الليثى ١٦٠  
الوثنيون ٤ ، ٥  
وثيمة النصرى ١٠٠  
أبو ذات الودع العامرى ١٤٥  
الوطن الإسلامى ، العالم الإسلامى ٢٠٧  
أبو الوفاء ب عقيل الخنيل ١٨ ، ١٩  
وقعة الجمل ١١٩ ، ١٣٨ ، ١٤٥ - ١٦٢ ،  
١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ٢١٢  
وقعة صفين ١١٤ وانظر : حرب صفين  
» المذار ٨٦  
نهادند ٧٧  
» اليرموك ١١٦

( ن - ه )

نائلة بنت الفرافصة ١١٣ ، ١٣٥ ، ١٣٩  
نادر شاه ١٨١  
الناصر ب علتاس ١١  
نافع مولى ابن عمر ٧٢ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ،  
٢٥٠  
نافع ب الحارث ب كلدة ب ١٠١ ، ١٣٥ ، ٢٣٨  
بنو النجار الأنصاريون ١٣٤  
نجدة الحرورى ١٣٢  
النخع ١١٦  
ابن النديم : محمد ب اسحاق ب يعقوب  
النزال ب سيرة العامرى ٥٤  
النسائي ٨٢ ، ٩١ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٦٦ ،  
١٩٩ ، ٢٠١  
النصارى ٦٨ ، ٧٠ ، ١٨٥  
نصارى إياد ٨٦  
» القبائل العربية ٨٦  
نصر ب إبراهيم المقدسى ١٦  
ابن أبي نصر الشافى ٢٤٤  
نصر ب عبد الرحمن الإسكندرى ١٤٨  
النصرانية ٩٩  
نظام حيدر آباد ٣٢  
النعمان ب بشير ٤٠ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،  
٢٢٩ ، ٢٣٠  
أبو نعيم ( أحمد ب عبد الله ) الأصبهاني ١٤٥ ،  
٢٣٦  
نفيح ( أو مسروح ) : أبو بكر  
» التميمى ١٥٠  
هارون عليه السلام ١٨١ ، ١٩٢  
» الرشيد ٢٥٠  
» ب معروف ٢٠٨  
بنو هاشم ٥٣  
هانيه ب هانيه السبيعي ٢٢٩



يعلى بأمية (هو ابن منية ، ومنية أمه) ٤٧ ،  
١٦١ ، ١٤٨  
اليحيون ٧٨  
النبوة ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٤ ، ١٢٩ ، ١٨٥ ،  
١٩٦ ، ١٩٦  
يزسف حنيفة السندم ١٩٢  
» ب إبراهيم العبدس ٢٤  
» ب تاشفين ١٠ ، ٢٣ ، ٣١  
» الخزام ٢٧  
» ب عبد الله ب عباد ٢٤  
يوسف ب » ابن عبد البر البيري (٥١) ، ٥٣ ،  
١٤٠ ، ١٥٨ ، ٢٣٨  
أبو يوسف القاضى (يعقوب إبراهيم) ١٠١  
يوم أحد ٦٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٤٥ ،  
١٥٢  
» بدر ٦٢ ، ٦٥ ، ٩٣ ، ١٠٣ - ١٠٥ ،  
٢٣٨  
» الجرعة ١٢٢ ، ١٢٣  
» جلولا ٢٣٦  
» الجمل : وقعة الجمل  
» حنين ١٠٣ ، ١٤٥  
» الدار ٥٦ ، ٥٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣  
» الفتح ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٢٢٤  
» الإمامة ٦٧  
اليوفان ه  
يونس ( عن قتادة ) ٢٠٥  
» ب حبيب ٢٤٣  
» ب ميسر الحميرى ٢٠٩

وكيع ب الجراح الرقاصى ١٩٨ ، ٥٦ ،  
أبو الوليد ب رشيد ٢٦  
الوليد ب حنيفة ب » ب سيات ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،  
» ب عقية ب أبو مميصة ٤٧ ، ٦٤ ، ٨٥ -  
٨٨ ، ٩٠ - ١٠٠ ، ١١٣ ، ١١٦  
زوجتنا الوليد ب عقية ٩٦  
حفيد الوليد ب عقية : محمد ب عمرو  
ابن وهب : عبد الله  
وهب ب جرير ب حازم (٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،  
٢٢٤  
ياقوت الحموى ٧٦ ، ١٢٣ ، ١٤٨ ،  
١٥٤ ، ١٦٢  
يحيى ب آدم القرشى ١٠١  
» ب بكير ٢٢٧  
» ب سعيد ب العاص ٢٣١  
» ب عبد الوهاب ابن مندة ١٤٥  
» ب علي أبو زكريا التبريزى ١٨  
» ب معين ٨٢  
يرفأ مولى عمر ٤٩  
يزد جرد ب شهريار ٨٤  
يزيد ب أسيد النسافى ١٤٣  
» ب أبي حبيب ٨٩  
يزيد ب رومان ٩١  
» ب أبي سفيان ٤٧ ، ٨١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٣  
» ب قيس الأرحبى ١١٨  
» ب معاوية ٢٠٧ - ٢٠٩ ، ٢١٤ - ٢٣٤  
يعقوب ب عبد الرحمن أبو يوسف القلوسى  
١٧٨ ، ١٧٩

## فهرس الأعلام الجغرافية

- بحر الخزر ١٠٠  
البحرين ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٢٤٣  
البصرة ٥٩ ، ٨٧ ، ١٠١ ، ١١١ ، ١١٢  
١١٥ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ -  
١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٤٦ - ١٤٨ ،  
١٥٠ ، ١٥٣ - ١٦٠ ، ١٦٢ ،  
١٧٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦  
بطن مر ٢١٩  
بغداد ١٧ - ٢٢ ، ٩٢ ، ١٧٢ ، ٢١٣ -  
البحق ٥١  
بلاد بنى تغلب ( الجزيرة ) ٨٦  
البلقاء ( شرق الأردن ) ٤١  
بنو نهد بالبصرة ١٥٥  
البويب ( بطريق مصر من الحجاز ) ١١٩ ،  
١٢٧  
بيت الله الحرام ٢٢  
» حويطب ب عبد العزى بالمدينة ٢١٠  
» عائشة بالحرم المذق ٤٣ ،  
» المقدس عاصمة فلسطين ١٤ ، ٢٠  
تبوك ١٨١  
تربة القائد المظفر بفاس ٣١  
تونس ١١ ، ١٠٠  
تيماء ٨٨  
الشمالية ١٤٩ ، ١٥٣  
( ج - ح - خ )  
جامع عمرو بالقسطاط ١٠٩  
جبل الجليل ( بالقرب من حصص ) ١٢٣  
الجراعة بالعراق ١١٨ ، ١٢٢
- أمل ( بطبرستان ) ٩٢  
أحد ( جبل بالمدينة ) ١٣١ ، ١٤٠ ، ١٨٨  
أذر بيجان ٦٨  
أذرح ١٦٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦  
أرمينية ٦٨ ، ٢٢٤  
الأزهر ١٨٤  
الأساود ١٤٩  
الإسكندرية ١٤ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣  
إشيلية ١٠ ، ١١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ،  
٣٠ ، ٣١  
الأعوص ١٢٤  
اغلان ٣١  
أضخات ١٠  
إفريقية الشمالية ١١ ، ٦٢ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،  
١٦٩  
الأندلس ١٠ ، ١١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣١  
الأنضول ٨٦  
أوربا ٤٤ ، ١٣٧  
إيران ( فارس ) ٧٠ ، ٨٤ ، ١١٥ ، ٢٠٣  
أيلة ( العقبة ) ١٢٦  
( ب - ت - ث )  
الباب ( الدر بند ) ١٠٠  
باب المحروق بفاس ٣١  
بادية الشام ١٧٤  
بئر رومة بالمدينة ١٣١ ، ١٧٣  
بجاية ١١  
البحر الأبيض ١١  
» الأحمر ١٢٥

- الجرف بالمدينة ٤١  
الجزائر ٩ ، ١١ ، ٣١ ، ٦٢ ، ١٣٥  
جزيرة ابن عمر ٥٩ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ٩٦ ،  
١١٨ ، ١٢١  
الحبشة ٥٦  
الحجاز ٢٠ ، ١٠٩ ، ١١٩ ، ١٧٥ ،  
٢٢٧ ، ٢٣٣  
الحديبية ٥٦  
حديقة الموت بإيماة ٦٧  
حران ١٢١  
الحرمان الشريفان ٢٢ ، ١٢٣  
الحفير بالبصرة ١٥٣  
حمص ٣٠ ، ٥٩ ، ٨٣ ، ١٢١ ، ١٢٣ ،  
٢٠٦  
حمص الأندلس ( اشبيلية ) ٣٠  
الحواب ١٤٨ ، ١٦١ ، ١٦٢  
حياض عرفة ٨٥  
الخيرة ١٠٧  
خراسان ٨٤  
خوخة أبي بكر بمسجد المدينة ١٨٨  
خيبر ٤٠ ، ٤٨ ، ٨٨ ، ١١٧  
( د - ذ - ر - ز )  
دار ابن لقمان بالمنصورة ٩٩  
دار الإمارة بالبصرة ١٥٥  
دار الإمارة بالكوفة ٩٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ،  
٧٣١١  
دار التقريب بالقاهرة ١٨٤  
دار الرزق بالبصرة ١٥٥  
دار سعد ب أبي وقاص بالمدينة ١٠٧  
دار العباس بالمدينة ١٠٣  
دار عثمان بالمدينة ٥٩ ، ١١٣ ، ١١٤ ،  
١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،  
١٤٠ ، ١٤١ ، ٠ .
- دار عمرو ب حزم بالمدينة ١١٣ ، ١١٤  
دار الفيل ١٠١  
دار الندوة بمكة ٨٠  
دار الوليد ب عقبة بالكوفة ٩٥ ، ٩٦  
دار الهجرة ( المدينة ) ١٣٢  
دجيل ( نهر بالعراق ) ٢٠١  
الدريند ( الباب ) ..  
دمشق ١٤ - ١٧ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٧٧ ،  
١٦٢ ، ١٦٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٨ ، ٢١٩  
ودمة الجنندل ١٦٣ ، ١٧٤  
ذو خشب ٤٥ ، ١١٦ ، ١٢٤  
ذو طوى ٢١٨  
ذو قار ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٦٧  
ذو القصة ٣٨  
ذو المروة ١٢٤  
رباط أبي سعد ببغداد ٢٠ ، ٢١  
الريذة ٦٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ١٤٩  
رجبة الكوفة ٩٥  
الرقعة ٩٤ ، ١٢١ ، ١٦٢  
الزابوقة بالبصرة ١٥٢ ، ١٥٣  
الزاوية » ١٥٦  
الزبير » ١٥٤  
( س - ش - ص )  
سجستان ٨٤  
سرف ٧٣  
سقيفة بني ساعدة ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥  
سليح ( بالمدينة ) ٧٦  
السنح » ٤٢  
السند ٤  
سواحل الخليج الفارسي ١١٥  
» مصر ١١

العريش ١٢٦  
عمان ١١٥  
الغار ( غار ثور خلف مكة ) ١٩٠  
غدِير خَم ( بالجحفة بين مكة والمدينة ) ١٩٢  
غزنة ( ببلاد الأفغان ) ٨٤  
**( ف - ق - ك )**  
فارس ( إيران ) ٧٠ ، ٨٤ ، ١١٥ ، ٢٠٣  
فاس ( بالمغرب ) ٣١  
فدك ( على يومين من المدينة ) ٤٠ ، ٤٨  
القرات ١١٧ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٣  
الفرضة بالبصرة ١٥٦  
الفسطاط ٥٩ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٥ ،  
١٢٢ ، ١٣٥  
فلسطين ١٦ ، ٢٢ ، ٨٦ ، ١٢٦  
فيد ( في نصف طريق مكة من الكوفة ) ١٤٩  
القادسية ١١٨  
القاهرة ١٤ ، ٢٣ ، ١٨٤  
قباہ ( على ميلين من المدينة ) ٢٠٧  
القبر النبوي بالمدينة ٢٠٩  
قبرس ٢٠٧  
القدس : بيت المقدس  
القرافة الصغرى بالقاهرة ١٤  
قرى عربية ٨٨  
قرطبة ٢٦  
القسطنطينية ٢٠٧ ، ٢٠٨  
قسطنطينية بالجزائر ٩  
قصر إمارة الكوفة ٩٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٧٣  
» عبيد بزياد بالبصرة ١٥٦  
القلزم ( السويس ) ١١٩  
ككب ( جبل خلف عرفات ) ٢٥٢  
الكردوسية ١٠١  
كرمان ٨٤  
الكوفة ٥٩ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٨٥ ، ٨٦ ،  
٩٠ ، ٩٥ - ٩٨ ، ١١٢ ، ١١٤ ،  
١١٥ ، ١١٧ - ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٣

سواد الكوفة ١١٧  
سور إشبيلية ٢٦  
سوق دمشق ٢٠٩  
» المدينة ١٤٢  
السويس ١١٩ ، ١٢٥  
الشام ، الشامات ١٦ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ،  
٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ٨٦ ،  
١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٢ ،  
١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦٣ ،  
١٧٠ ، ١٧٣ - ١٧٥ ، ١٨٢ ،  
١٨٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،  
٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ،  
٢٢٩ ، ٢٣٤  
الشراة ١٧٤  
الشرق ٨٧ ، ١١٥  
شرق الأردن ١٦ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٨٦ ، ١٧٤  
صقين ١١٤ ، ١٦٢ - ١٧١ ، ١٧٣ ،  
١٨٢ ، ٢٠٤  
صنعاء ٨٨  
**( ط - ظ - ع - غ )**  
الطائف ٨٧ ، ٢٣٥  
طبرستان ٩٢  
طريق الحجاز من مصر ١٠٩ ، ١٢٧  
» مكة - المدينة ٧٦  
» مكة - البصرة ١٢٧ ، ١٤٨  
الطور ببيت المقدس ١٥  
طورزيتا ١٥ - ١٦  
طوس ٢٠  
ظفر ١٦٢  
العراق ١٤ ، ١٩ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٤٦ ،  
١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،  
١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٠٢ ،  
٢٠٣ ، ٢١٦  
عرض ١٧٤  
عرفات ٨٠ ، ٨٥ ، ٢٥٢

٠ ١١٨ ، ١١٦ ، ١١٣ ، ١١٢  
٠ ١٢٥ ، ١٢٣ - ١٢١ ، ١١٩  
٠ ١٣٦ ، ١٣٥ ، ١٢٨ ، ١٢٦  
٢٤٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٤ ، ١٧٢  
المغرب ١٠ ، ١١ ، ٢٠ - ٢٥ ، ٢٨ ، ٣١

مقبرة باب الرحمة بالقدس ١٥  
مقبرة بني مازن بالبصرة ١٥٥  
مكان صعود المسيح بالقدس ١٦  
مكة ٢٢ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٣

٠ ١٠٥ ، ١٣٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٢  
٠ ١٦١ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٨  
٢٢٩ ، ٢٣٣ - ٢٣٥

المطاط ( على جانب الفرات ) ١١٧  
المملكة السعودية ١٧  
مني ٧٩ ، ٨٠  
منارة مسجد دمشق ٢٠

منبر الحرم المكي ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٦  
منبر المسجد النبوي ٦٢ ، ١٠٣ ، ١١٦ ،  
١٤٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ،  
٢٢٩ ، ٢٣٥

المنصورة ( بمصر ) ٩٩

مهد عيسى ١٥

المهدية ( بشمال إفريقيا ) ١١

نجران ٨٨

النجف بالعراق ٧٠

النخيلة » ١٦٢ ، ١٧٠

النشاستج » ١١٧

بلاد بني النضير ٤٥ ، ٤٩

النقيع ، نقيع الخضبات ٧٢

( هـ - و - ز )

الهند ٤ ، ١١٥

وهران بالجزائر ٣١

اليرموك ١١٦

اليمن ٨٧ - ٨٩ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٤٨

١٦١ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٣٦

٠ ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٤٦ ، ١٤٩  
٠ ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٧٠ ، ١٧٣  
٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣

( م - ن )

مائة عيسى ١٦

الحيط الأطلنطي ( بحر الظلمات ) ٤

المدرسة النظامية في بغداد ٢٠ ، ٢١

» » بنيسابور ٢١

المدينة ٢٧ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ،

٤٥ - ٤٨ ، ٥٩ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦ -

٧٨ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٨ ،

١٠٣ ، ١٠٨ - ١١٠ ، ١١٢ -

١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٨ - ١٣٠ ، ١٣٢ ،

١٣٤ - ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٢ -

١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ،

١٥٢ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ٢٠٩ ،

٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ،

٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١

مدينة السلام : بغداد

المدار ٨٦

مراكش ٢٠ ، ٢٧ ، ٣١

مرصد البصرة ١٥٣ ، ١٥٤

مسجد الأسعدية بالقدس ١٦

المنجى الأقصى ١٥

مسجد البصرة ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠

مسجد الكوفة ٩٦ ، ٢١٢

المسجد النبوي ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥١ ،

١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١٣١ ،

١٤٣ ، ١٧٠ ، ١٨٧ ، ٢٠٩

مسكن ٢٠١

المشرق ١٤ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٠

مشهد النجف ٧٠

مصر ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٤ ،

٦٤ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٠٠ ،

١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،

## بعض المراجع

### لكتابة تعليقات الكتاب ، وترجمة القاضي ابن العربي

- ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة ( ٧٧ - ١١٧ ) . مخطوطتنا الخاصة  
 موطأ مالك بن أنس ( ٩٣ - ١٧٩ ) بتعليقات الأستاذ محمد فؤاد عبه الباقي ١٣٧٠  
 كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف ( ١١٣ - ١٨٢ ) . طبع السلفية  
 » » ليحيى بن آدم ( وفاته ٢٠٣ ) بشرح الشيخ أحمد شاکر . السلفية ١٣٨٤  
 طبقات ابن سعد ( ١٦٨ - ٢٣٠ ) طبع ليدن ١٣٢١  
 نسب قريش لمصعب بن عبد الله الزبيري ( ١٥٦ - ٢٣٦ )  
 مسند أحمد ( ١٦٤ - ٢٤١ ) . الطبعة الأولى بمصر ١٣١٣  
 » » بتحقيق الشيخ أحمد شاکر . ( صدر منه ٩ أجزاء )  
 كتاب الزهد للإمام أحمد . طبع مكة سنة ١٣٥٧  
 صحيح البخاري ( ١٩٤ - ٢٥٦ ) الطبعة السلطانية بالقسطنطينية ١٣١٥  
 » » مسلم ( ٢٠٦ - ٢٦١ ) » » » ١٣٢٩  
 سنن أبي داود ( ٢٠٢ - ٢٧٥ ) طبع دهلي ١٢٧٢  
 سنن ابن ماجه ( ٢٠٩ - ٢٧٣ ) . بتحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي مصر ١٣٧٣  
 جامع الترمذي ( ٢٠٩ - ٢٧٩ ) وشرحه عارضة الأحوذى لابن العربي . مصر ١٣٥٠  
 سنن النسائي ( ٢١٥ - ٢٠٣ ) . مصر ١٣١٢  
 البيان والتبيين للباحظ ( المتوفى سنة ٢٥٥ ) . مصر ١٣٣٢  
 ديوان الخطبة بشرح أبي سعيد السكري ( ٢١٢ - ٢٧٥ ) . مصر  
 الميسر والقداح لابن قتيبة ( ٢١٣ - ٢٧٦ ) . طبع السلفية ١٣٨٥  
 فتوح البلدان للبلاذري ( المتوفى سنة ٢٧٩ ) . مصر ١٣٥٠  
 أنساب الأشراف للبلاذري . القدس ٣٦ - ١٩٣٨  
 تاريخ الطبري ( ٢٢٤ - ٣١٠ ) . مصر ١٣٢١  
 تفسير الطبري : طبع بولاق ١٣٢٣  
 كتاب العزلة لأبي سليمان الخطابي ( ٣١٧ - ٣٨٨ ) . مصر ١٣٥٢  
 المستدرک علی الصحیحین للحاکم بن البیع ( ٣٢١ - ٤٠٥ ) . حيدر آباد الدکن ٣٥ - ١٣٤٢

- الأحكام السلطانية الماوردي ( ٣٦٦ - ٤٥٠ ) . مصر ١٣٢٧  
 التمهيد لأبي بكر الباقلاني ( وفاته ٤٠٣ ) . بتحقيق الأستاذ الخضيرى ١٣٦٦  
 الاستيعاب لابن عبد البر ( ٣٦٨ - ٤٦٣ ) . همامش الإصابة . مصر ١٣٢٨  
 الفصل فى الملل والنحل لابن حزم ( ٣٨٤ - ٤٥٧ ) . مصر ١٧ - ١٣٢١  
 الإحكام فى أصول الأحكام لابن حزم . مصر ٤٥ - ١٣٤٨  
 السنن الكبرى للبيهقى ( ٣٨٤ - ٤٥٨ ) . حيدر آباد الدكن ٤٤ - ١٣٥٥  
 الكفاية للطبيب البغدادي ( ٣٩٢ - ٤٦٣ ) حيدر آباد ١٣٥٧  
 معجم ما استمعتم للبكرى ( وفاته ٤٨٧ ) بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا ٦٥ - ١٣٧١  
 مطمح الأنفس للفتح بن خاقان القيسى ( وفاته ٥٣٥ ) . طبع الجوائب ١٣٠٢  
 تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ( ٤٩٩ - ٥٧١ ) . دمشق ٢٩ - ١٣٥١  
 النهاية فى غريب الحديث للمجد ابن الأثير ( ٥٤٤ - ٦٠٦ ) . مصر ١٣١١  
 معجم البلدان لياقوت ( ٥٧٤ - ٦٢٦ ) . طبعة وستنفلد . لايبسيك ١٨٧٠  
 المتقى من أحاديث الأحكام لمجد الدين عبد السلام بن تيمية ( ٤٩٠ - ٦٥٢ )  
 وفيات الأعيان لابن خلكان ( ٦٠٨ - ٦٨١ ) . مصر ١٢٩٩  
 لسان العرب لابن منظور ( ٦٣٠ - ٧١١ ) . طبع بولاق ١٣٠ - ١٣٠٨  
 منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية ( ٦٦١ - ٧٢٨ ) . بولاق ١٣٢١  
 المتقى من منهاج الاعتدال مختصر منهاج السنة للذهبي ( ٦٧٣ - ٧٤٨ ) طبع السلفية  
 لسان الميزان لمحافظة الذهبي ( ٦٧٣ - ٧٤٨ ) . مصر ١٣٢٥  
 تذكرة الحفاظ للذهبي . طبعة حيدر آباد الدكن ٣٣ - ١٣٣٤  
 التمهيد والبيان فى مقتل عثمان لابن بكر الأشعري ( ٦٧٤ - ٧٤١ ) مخطوطة دار الكتب  
 البداية والنهاية لابن كثير ( ٧٠١ - ٧٧٤ ) . طبع مصر  
 المراقبة العليا للنباهي ( المولود سنة ٧١٣ ) بتحقيق پروفنسال ١٣٦٧  
 طبقات الشافعية لابن السبكي ( ٧٢٨ - ٧٧١ ) . مصر ١٣٢٤  
 الديباج المذهب لابن فرحون ( المتوفى سنة ٧٩٩ ) . مصر ١٣٢٩  
 العبر لولى الدين ابن خلدون ( ٧٣٢ - ٨٠٦ ) بولاق ١٢٨٤  
 الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم لابن الوزير ( ٧٧٥ - ٨٤٠ ) المتيرية ١٣٤٦  
 الإصابة لمحافظة ابن حجر ( ٧٧٣ - ٨٥٢ ) . مصر ١٣٢٨  
 فتح الباري لمحافظة ابن حجر . السلفية ١٣٨٠  
 لسان الميزان لابن حجر . حيدر آباد الدكن ٣٠ - ١٣٣١  
 تهذيب التهذيب لابن حجر . لكتو بالهند ١٣٢١  
 لأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمى المقدسى  
 ( ٨٦٠ - ٩٢٧ ) . طبعة مصر ١٢٨٣

- خلاصة تذهيب الكواكب الصنعي الخزرجي ( أنفها سنة ٩٢٢ ) . طبع مصر ١٣٢٣  
شذرات الذهب لابن العماد ( ١٠٣٢ - ١٠٨٩ ) . مصر ٥٠ - ١٣٥١  
تاج العروس للمرتضى الحسيني ( ١١٤٥ - ١٢٠٥ ) . مصر ٦٧ - ١٣٠٧  
فصل الخطاب لعبد الله حسين النوري الطبرسي . إيران ١٢٩٨  
تنقيح المقال للإماماني ( ١٢٩٠ - ١٣٥١ ) طبع النجف ١٣٥٢  
شجرة النور الزكية لمخلوف . طبع السلفية ٤٩ - ١٣٥٠  
تاريخ القرآن والمصاحف لأبي عبد الله الزنجاني . مصر ١٣٥٤  
عُمان بن عفان للشيخ صادق عرجون . مصر ١٣٦٦  
مجلة الأزهر  
بمصطلح التاريخ للدكتور أسد رستم



( رقم إيداع دار الكتب / ١٩٧٩ )









مكة المكرمة

المملكة العربية السعودية

في ١٣ / ٦ / ١٣٧٤

رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة صاحب الفضيلة الأخ الكريم الشيخ / محب الدين الخطيب سلمه الله  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد وصل إلى أيدينا كتاب [ العواصم من القواصم ]  
للإمام أبي بكر بن العربي ، بتصحيح وتعليق فضيلتكم . وقد  
اطلعنا على هذا الكتاب العظيم فوجدناه من خير الكتب  
وأعظمها نفعا . إذ اتبرى مؤلفه رحمه الله يدافع عن حملة  
الإسلام ومن قامت على كواهلهم دولته ، أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، وقد أوفى على الغاية في تبين  
محاسن أولئك الأبرار رضى الله عنهم وأرضاهم ، وإنه لسهم  
صائب أصاب من باطل أعدائهم - أخزاهم الله - مقتلا . فرحم  
الله المؤلف وأجزل له الثواب ، وجزاكم على تعليقاتكم القيمة  
التي دلت على سعة علمكم ، وصدق نصحكم للإسلام  
والمسلمين .

ونحن بسرنا بهذه المناسبة أن نقدم لكم عظيم تكمنا  
وتقديرنا لعلمكم المجيد هذا بإخراجكم هذا الكتاب صيحة  
تتصر الحق وتخذل الباطل . والبارى يحفظكم .



أخوكم في الله

رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عبد الملك بن إبراهيم